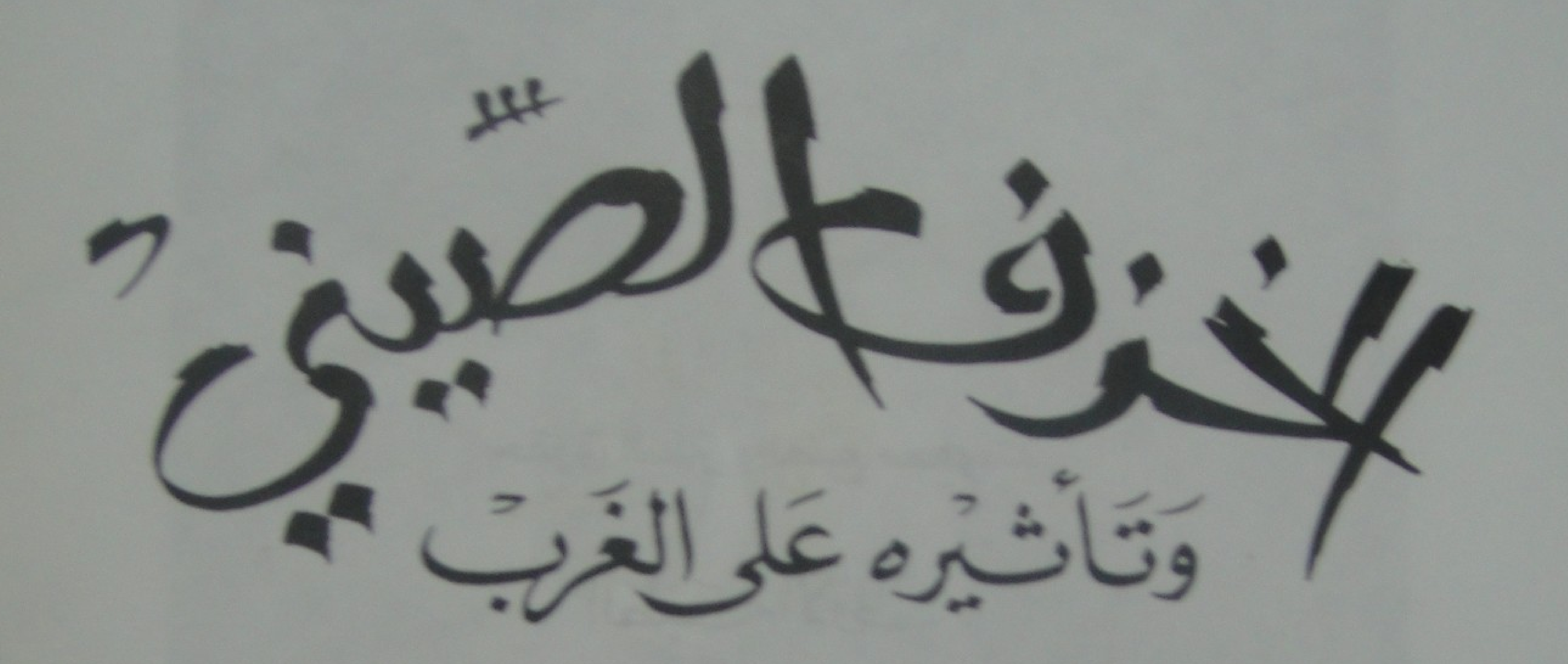
جون كيرسويل

الخزف الصيني
وتأثيره على الغرب

ترجمة :
محمد عامر المهندس



جون كيرسويل



الخزف الصيني

وتأثيره على الغرب

ترجمة :

محمد عامر المهندس





الإسم الأصلي للكتاب: BLUE AND WHITE Chinese Porcelain and Its Impact on the Western World

إسم المؤلف: John Carswell

الناشر

تاريخ النشر

المحتويات

المشاركون في المعرض

معهد الفن في شيكاغو، شيكاغو

متحف سان فرانسيسكو للفنون الآسيوية، سان فرانسيسكو، كاليفورنيا

جمعية بوفالو للعلوم الوطنية ومتحف بوفالو للعلوم، نيويورك

مؤسسة وليامزبيرغ، فيرجينيا

متحف التاريخ الطبيعي، شيكاغو

متحف الفن في إنديانابوليس، إنديانا

متحف الفنون الجميلة، بوسطن

متحف نيلسون أتكينز للفن، كانساس سيتي، ميسوري

متحف جامعة ميشيغان للفن، آن أربور، ميشيغان

مجموعة أيفور نويل هيوم، وليامزبيرغ، فيرجينيا

مجموعة المدينة، نيويورك

مجموعة ألكساندر وهيلين فيلون

المجموعة الخاصة، نيويورك

متحف الأشمولين، أوكسفورد، إنكلترا

متحف بيناكي، أثينا، اليونان

متحف كليفلاند للفن، كليفلاند، أوهايو

معهد الفن في دايتون، أوهايو

صالة فرير للآثار والفنون، واشنطن

متحف المتروبوليتان للفن، نيويورك

المتحف الوطني بدمشق، سورية

متحف المعهد الشرقي، جامعة شيكاغو، شيكاغو

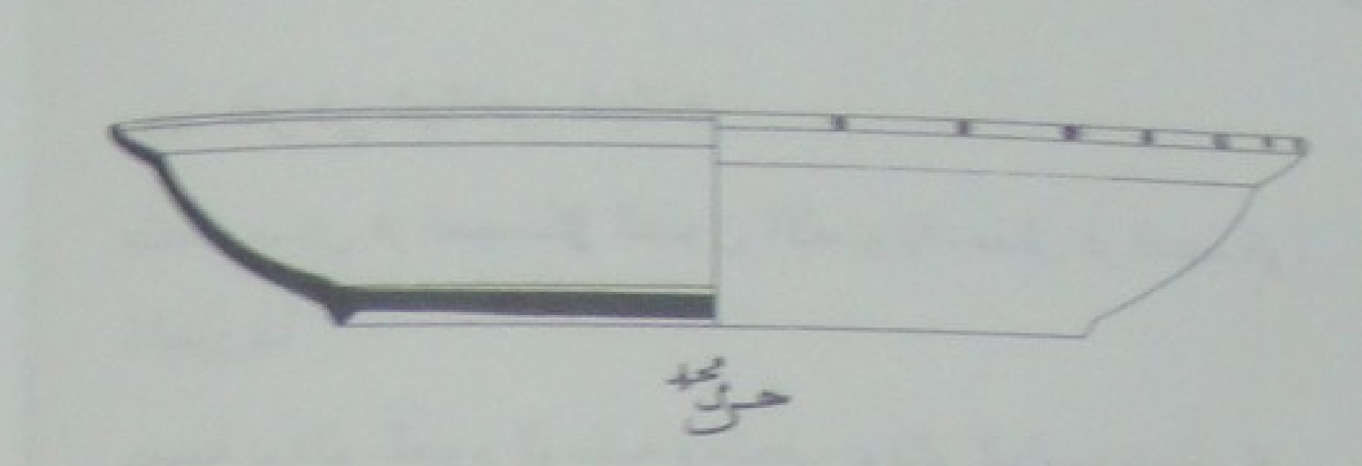
مجموعة السيد ج . شيز غيلمور

مجموعة جون فيليب كاسيوم

مجموعة السيد روبيرت ماك كورميك آدامز، واشنطن

المجموعة الخاصة، لندن، إنكلترا

المجموعة الخاصة، المملكة المتحدة



الشكل ٢: صحن من الخزف الصيني المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. وتحتوي قاعدته غير المطلية على نقوش كتابية باللغتين العربية والفارسية. يرجع هذا الصحن إلى عهد أسرة يوان في النصف الأول من القرن ١٤ وهو من مصدر سوري، ضمن مجموعة هنري فرعون ببيروت. الإرتفاع: ٧,٩سم، القطر: ٤٥,٤سم.



مقدمة

على الرغم من وضوح تأثير البورسلين الصيني على خزف أوروبا وبلاد الشرق الأدنى، إلا أن أسباب هذا التأثير القوي على تلك البلاد لا تزال غير معروفة حتى الآن. ومن المحتمل أن يعود ذلك إلى الجودة الفنية العالية لهذا البورسلين التي جعلته على درجة عالية من الوقع في النفس؛ ولكن ذلك لا يفسر أسباب إستمرار إنتشار البورسلين الصيني على نطاق واسع طيلة هذه السنين التي إقترن فيها مع عين الناظر بزخارفه المرسومة باللونين الأزرق والأبيض التي أصبحت من السمات المميزة له.

وترجع جاذبية البورسلين الصيني إلى خاصيته الرئيسية في الدمج مابين تركيبته المميزة وزخارفه التي تبعث بالإطمئنان والراحة النفسية ويرجع الإقبال الشديد على البورسلين الصيني في العالم الإسلامي إلى الدور البارز للونين الأزرق والأبيض في تحفيز الإستجابات الإيجابية. أما في البلاد الأوروبية، فقد كان لهذين اللونين إنعكاس مظهر الشرق الأوروبي. وأستمر هذا الوله بالبورسلين الصيني الأزرق والأبيض في كل من أوروبا وبلاد الشرق الأدنى بدءاً من القرن الثامن عشر وحتى يومنا الحاضر.

ويعد هذا الكتاب دليلاً توضيحياً للمعرض الذي أقيم في صالة داقيد وألفرد للفنون بجامعة شيكاغو في الفترة الواقعة ما بين الثالث من شهر أكتوبر والأول من ديسمبر عام ١٩٨٥. كما أنه يسعى إلى توضيح الفكرة الرئيسية للمعرض من خلال إثارة المقارنة مابين البورسلين الصيني الأصلي والبورسلين التقليدي، حيث وضعت القطع الأصلية جنباً إلى جنب مع القطع التقليدية لتسهيل عملية المقارنة. ومن المتأمل أن لا يبين هذا التجاور بين القطع الأصلية والتقليدية الفوارق الفنية الأساسية بينهما فحسب بل أن يظهر الإستجابات الجمالية المختلفة للنماذج الأصلية أيضاً. ولا يعتبر ذلك إجحافاً بحق النسخ التقليدية بل يعد حافزاً لمزيد من الإبتكارات الفنية والأساليب الصناعية الجديدة المبتكرة.

وطالما أن المعرض مخصص للبورسلين الصيني الأزرق والأبيض، فقد إقتصر على البورسلين الصيني من أسرتي يوان ومنغ، وعلى بورسلين بلاد الشرق الأدنى وأوروبا والنسخ الإسبانية حتى نهاية القرن السابع عشر.

صناعة البورسلين في الصين

أصل كلمة بورسلين

أطلقت كلمة 'بورسلين' في بادئ الأمر للتعبير عن الخزف الصيني من قبل الرحالة الإيطالي ماركو بولو، في أواخر القرن الثالث عشر، عندما إستخدمها مرتين في وصف سلعتين مختلفتين في الصين. حيث أطلقها في المرة الأولى في وصف الودعات التي كانت تستخدم كعملة أثناء زيارته لإقليم يونان Yunnan بالصين. أما المرة الثانية فقد كانت في وصف الخزف والآنية الفخارية الجميلة التي كانت تصنع بمدينة تينغيو Tingiu قرب ميناء زيتون Zaytun. وقد أشتق هذا التعبير من الكلمة الإيطالية Porcellana، عندما إستمدها الأوربيون من الكلمة اللاتينية Porcella، التي تعني الخنزيرة الصغيرة، للدلالة على الودعات ذات الشكل المحدودب الذي يشبه أنف الخنزير.

وكانت الودعات تستخدم بشكل واسع كعملة في كل من الصين والهند وأفريقيا وبلاد الشرق الأقصى. ويعود أصل الودعات الى جزر المالديف، في المحيط الهندي. وقد وردت الودعات سنة ٨٥١م من بين قائمة المنتجات المالديفية الخاصة بأحد التجار العرب. كما ذكر الرحالة العربي إبن بطوطة، إثر زيارته لجزر المالديف، بعد خمسمئة عام من هذا التاريخ، طريقة جمعها وتنظيفها وتصديرها الى البنغال بالإضافة إلى إستخدامها كعملة في تلك الجزر وكيفية إستخدامها كثقل لموازنة السفن المبحرة الى اليمن. كما ذكر أن وزير دولة المالديف قد قدم له مئة ألف ودعة ليغطي بها مصاريف إقامته هناك.

وقد سبق إستخدام كلمة Porcellana، في أوروبا، عصر ماركو بولو حيث أنها وردت في حوالي عام ١٢٥٠م من بين قائمة واردات برشلونة من البضائع التي إشتملت على الودع والقطن والصوف وحجر الشب والعاج. وذكر ماركو بولو عند زيارته لإقليم كاراجيان Caragian بالصين بأن الناس هناك يستخدمون الودعات التي توجد في البحار كنقود على الرغم من وجود الذهب لديهم بكميات كبيرة في الأنهار والبحيرات والجبال. كما أنهم يستخدمونها كحلي لأعناقهم بالإضافة الى استخدامها في صناعة بعض الآنية.

وقد أكتشفت الودعات في مواقع العصر الحجري الحديث في الصين. كما تبين أشكالها التقليدية التي تعود إلى أسرة شانغ بأنها كانت تستعمل كعملة في الألف الثاني قبل الميلاد. أما الأشكال التقليدية الأخرى التي جاءت في منتصف الألف الأول قبل الميلاد فقد كانت مصنوعة من البرونز.

وإقتصر إستخدام الودعات في الصين على الزينة بعد منتصف القرن الأول الميلادي. وورد في النصوص الصينية، في العصر المغولي، أنها كانت تستخدم كعملة في إقليم يونان بالصين مؤيدة بذلك ما ذكره ماركو بولو. كما ورد بأن حاكم قيبيلاي سيد أجال قد فشل في إستبدال الودعات بعملة ورقية. وقد إستمر التداول بالودعات في الإقليم حتى عهد أسرة منغ Ming.

أما في تايلاند، فقد بدأ التداول بالودعات كعملة منذ أوائل القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر. حيث كانت الأجور تدفع بالودعات حتى أربعينيات القرن التاسع عشر. ثم تطور الأمر في أواخر القرن التاسع عشر لتحل العملة الخزفية محل الودعات. وقد ورد بأن العملة في ولايتي شان وسيام في تايلاند كانت، في عام ١٨٩٤، عبارة عن قطعة من البورسلين الصيني الأبيض التي تحمل رسماً باللون الأزرق.

ومن السهل معرفة السبب الذي دعا ماركو بولو إلى إستخدام نفس المصطلح في وصف كل من الودعات والفخاريات التي كانت تصنع في تينغيو، وذلك من خلال السطح الصلد للبورسلين الذي يسطع باللون الأبيض وطريقة تكسره المشابهة لتكسر الودعات. وهنا، لابد لنا من أن نأتي على ما ذكره ماركو بولو في ذلك:

'وسأخبركم من جديد عن أواني وأطباق البورسلين الأكثر جمالاً وروعة التي تصنع بكميات كبيرة بمدينة تينغيو في إقليم فوجيان بحجميها الكبير والصغير. وهي لاتصنع في مكان آخر غير هذه المدينة، ومن هنا تصدر إلى كافة أنحاء العالم. والسلطانيات هنا متوفرة بكميات كبيرة كما أنها تباع بكثرة. أما عن طريقة صنعها فهي تصنع من تربة خاصة يتم تجميعها من وحل المناجم والتربة المتخمرة على شكل أكوام كبيرة ثم تترك لتتعرض للهواء والأمطار وأشعة الشمس لمدة ثلاثين أو أربعين عاماً ثم تصنع منها بعد ذلك السلطانيات التي تأخذ اللون الأزرق السماوي البراق. ومما يجدر ذكره هنا، بأن المرء عندما يقوم بتجميع التربة، فإنه يجمعها لأبنائه وأحفاده، كما أنه على يقين تام بأن خلفه هو الذي سيجني ثمار تعبه الحالي'.

وقد حاول النقاد، في سياق بحثهم عن موقع تصنيع الفخار الذي ذكره ماركو بولو، الموازنة بين فخار تينغيو وبين كل من فخار جينغدتشن، أو فخار دهوا شمال كوانجو، أو فخار لونغكوان فوق حدود جيجيانغ التي يفترض بأنها من إحدى المراكز الشهيرة بهذه الصناعة في عصره. وقد تكشفت الحفريات التي أجريت في تونغان، بالقرب من كوانجو، عن ثلاثة أفران إحتوت على مواد ترجع إلى عهد أسرتي سونغ ويوان، كما إحتوت على أواني خزفية خضراء اللون وعلى الخزف المسمى كِنغباي qingbai، الذي كان يصدر بكميات كبيرة إلى اليابان وبعض المناطق البعيدة كسري لانكا في الغرب. ومن هنا نستخلص بأن تونغان وكوانجو هما، أيضاً، من المدن الشهيرة إلى جانب تينغيو بصناعة الفخار، حيث وجدت عشرة أفران في منطقة مدينة كوانجو بالإضافة الى فرن لإنتاج الكنغباي خارج حدود البوابة الشرقية للمدينة.

ومن الواضح بأن نوع السلطانيات، ذات اللون الأزرق السماوي، التي ذكرها ماركو بولو ينطبق تماماً على خزف الكنغباي ذو البريق الأزرق. وبالفعل فإن تعبير 'كنغباي' يعني 'الطيف الأزرق'. أما فيما يتعلق بالمدة الزمنية الطويلة التي تترك فيها التربة في الهواء الطلق، فإنه ليس لدينا ثمة براهين فيما إذا كان ذلك صحيحاً أم لا. ولكن من المؤكد أن المادة الخام تخضع للسحق والتنظيف قبل إستخدامها، ومن الممكن أيضاً أن يساعد تعريض المادة الخام للعوامل الطبيعية في عملية التنقية.

وقد وردت المدة الزمنية الطويلة التي تحفظ بها التربة من قبل عدة باحثين، نذكر منهم اللغوي البريطاني صاموئيل جونسون الذي قال بأن أصل كلمة بورسلين فرنسياً porcelaine وهي مأخوذة عن العبارة الفرنسية pour cent années أي 'لمدة مئة عام'، نظراً للإعتقاد السائد لدى الأوروبيين بأن المواد المكونة للبورسلين كانت تخمر تحت الأرض لمدة مئة عام تقريباً. وقد قال في وصفه للمادة '...وهناك في الصين تجد الفخاريات الصينية كالصحون الجميلة نصف الشفافة التي تجمع مابين خاصيتي التراب والزجاج'.

ومما يجدر ذكره بأن إثنين من أشهر الرحالة في القرون الوسطى، كالعربي إبن بطوطة والإيطالي ماركو بولو، قد قدما معلومات مفصلة عن الفخار الصيني في الوقت الذي سبق مباشرة إنتاج البورسلين الأزرق والأبيض. وكما مر معنا، فقد عرف ماركو بولو مدينتي تونغان وكوانجو (زيتون) كمركزين لصناعة الفخار في الصين في أوائل عهد أسرة يوان. كما

ذكر كيفية تعريض التربة للعوامل الطبيعية لسنين طويلة. أما الرحالة العربي إبن بطوطة، فقد شملت رحلاته القارة الأسيوية بأكملها بدءاً من البحر الأبيض المتوسط وحتى الصين، بما فيها بلاد الشرق الأدنى وإيران والهند وجزر المالديف في المحيط الهندي. كما وضع كتاباً إشتمل على كافة البلدان التي تتعلق بتاريخ وإنتشار البورسلين الصيني. أما تعريفه لكلمة البورسلين فقد كان شاملاً، أكثر منه خصوصية كما هو الحال لدى ماركو بولو، حيث قال فيه '...وهو أبدع أنواع الفخار'.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يذكر فيها إبن بطوطة الفخار الصيني، بل ذكره مسبقاً من خلال حادثة طريفة شاهدها في مدينة دمشق عندما كان في زيارة لسورية. حيث روى بأنه شاهد في الشارع خادماً في ضيق من أمره لأنه كسر صحنين من الفخار الصيني يعودان لسيده، ولما تجمع الناس من حوله، نصحه البعض أن يجمع القطع المتكسرة ويأخذها الى مديرية الأوقاف التي قد تدفع له مالاً لقاء ذلك كي يشتري عوضاً عنهما من السوق. ويتبين لنا من خلال هذه الرواية بأن الأواني الصينية كانت متوفرة في الأسواق الشامية.

وكان إبن بطوطة قد وصف الفخار الصيني في ثلاث مناسبات مختلفة أثناء إقامته في الصين. ففي المرة الأولى جاء على ذكر الفخار الصيني بشكل عام، حيث قال:

'وأما الفخار الصيني فلا يصنع منه إلا بمدينة الزيتون وبصين كلان، وهو من تراب جبال هنالك تقد فيه النار كالفحم، وسنذكر ذلك، ويضيفون إليه حجارة عندهم، ويوقدون النار عليها ثلاثة أيام، ثم يصبون عليها الماء فيعود الجميع تراباً، ثم يخمرونه، فالجيد منه ما خمر شهراً كاملاً، ولا يزاد على ذلك، والدون ما خمر عشرة أيام؛ وهو هناك بقيمة الفخار ببلادنا أو أرخص ثمناً، ويحمل إلى الهند وسائر الأقاليم حتى يصل إلى بلادنا بالمغرب، وهو أبدع أنواع الفخار'.

وهنا يبين بأن مدينتي كوانجو وغوانغجو هما المركزان الرئيسيان لإنتاج الخزف في الصين. كما أنه يبين طريقة تحضير الفخار بدءاً من التراب الذي يأتون به من الجبال ثم مزجه مع الحجارة؛ وهو يقصد بذلك الصلصال الصيني الأبيض النقي الذي تصنع منه الأدوات الخزفية الصينية. ثم يتطرق أيضاً إلى خبز المادة الخام ثم تخمير المادة الناتجة لفترات متفاوتة. كما يميز أيضاً بين الأنواع الفاخرة والأنواع الرخيصة، ثم يأتي على ذكر تصدير الخزف إلى الهند وبلاد المغرب العربي. ومن المؤكد بأن الفخار الصيني قد وصل آنذاك إلى الهند وبلاد الشرق الأدنى والدليل على ذلك وجوده في المغرب العربي. أما بالنسبة لشمال أفريقيا، فقد كانت على صلة وثيقة ببلاد الشرق الأدنى من خلال الخطوط التجارية وقوافل الحجاج التي تعبر مصر فالبحر الأحمر وصولاً إلى مكة المكرمة.

أما المرة الثانية التي ورد فيها إبن بطوطة على ذكر الفخار الصيني، فقد كانت في سياق وصف الوقود الصناعي في الصين؛ حيث ذكر التراب الذي يوقدونه مكان الفحم:

'وجميع أهل الصين والخطا - الصين الشمالية - إنما فحمهم تراب عندهم منعقد كالطَفل عندنا، ولونه لون الطَفل، تأتي الفيلة بالأحمال منه، فيقطعونه قطعاً على قدر قطع الفحم عندنا، ويشعلون النار فيه فيقد كالفحم، وهو أشد حرارة من نار الفحم، وإذا صار رماداً عجنوه بالماء وييبسوه وطبخوا به ثانية، ولا يزالون يفعلون به كذلك إلى أن يتلاشى. ومن هذا التراب يصنعون أواني الفخار الصيني ويضيفون إليه حجارة سواه كما ذكرناه'.

وهنا يتبين لنا بأن هذه المادة هي من المواد الطبيعية القابلة للإشتعال، أما عن كيفية إستخدامها للفخار فهذا لم يكن واضحاً إلى أن أستعملت كحجر كلسي في صناعة الطلاء البراق 'المينا'.

وكانت المرة الثالثة التي ذكر فيها إبن بطوطة الخزف الصيني عندما وصف تسويقه، أثناء حديثه عن سير رحلته في الصين:

> 'وسافرنا في هذا النهر سبعة وعشرين يوماً، وفي كل يوم ترسو عند الزوال بقرية نشتري منها ما نحتاج إليه، ونصلي الظهر، ثم ننزل بالعشي إلى أخرى، وهكذا إلى أن وصلنا إلى مدينة صين كلان، وهي مدينة صين الصين، وبها يصنع الفخار، وبالزيتون أيضاً، وهناك يصب نهر أبي حياة في البحر ويسمونه مجمع البحرين، وهي من أكبر المدن وأحسنها أسواقاً، ومن أعظم أسواقها سوق الفخار ومنها يحمل إلى سائر بلاد الصين وإلى الهند واليمن'.

وهنا أيضاً يأتي إبن بطوطة على ذكر مدينتي غوانغجو وكوانجو كمركزين رئيسين لصناعة الفخار في الصين، كما يتطرق الى سوق الفخار في مدينة كوانجو التي كانت تلعب دوراً هاماً في تصدير الفخار إلى سائر المدن والأقاليم الصينية وإلى الهند واليمن، وقد كانت زيارة إبن بطوطة للصين متزامنة مع وقت مغادرة السفينة التي تحطمت على ساحل سنان في الصين، ولما تم العثور على ركام هذه السفينة مؤخراً، تبين بأنها قد غادرت ميناء نينغبو بإقليم تشيانغ سنة ١٣٢٣م، كما تبين بأنها كانت تحمل شحنة كبيرة من الفخار الصيني، ويعتبر ذلك دليلاً واضحاً على إنتقال الفخار ما بين الأقاليم الصينية. أما بالنسبة للهند، فإن المكتشفات الحديثة للفخار الصيني في كيال قرب كابي كومورين، وفي ناغاباتانام على ساحل كورومانديل، وفي سري لانكا، قد أثبتت ما ذكره إبن بطوطة حول تجارة الفخار آنذاك. أما بالنسبة لليمن، ليس هناك ثمة أدلة فيما إذا كانت تعد مركزاً لتصدير المنتجات الفخارية الصينية، ولكن دورها البارز في البحر الأحمر والتجارة الهندية موثوق تماماً. وتعتبر كتابات إبن بطوطة هامة، بشكل أساسي، لأنها تبين البلدان التي تلعب دوراً بارزاً في تسويق الفخار الصيني.

قوام البورسلين

يتميز البورسلين الأصلي بقوامه الصلد الأبيض، نصف الشفاف، وصوته الرنان عندما يقرع. وقد ورد عن الباحث الفرنسي بيير دو أنتريكول، الذي كان في زيارة لمدينة جينغدتشن بالصين في أوائل القرن الثامن عشر، بأن البورسلين يتألف من مادتين رئيسيتين: الكاولين kaolin والبيتونتس petuntse . فأما الكاولين فهو الصلصال الصيني الأبيض الذي سمي كذلك نسبة للموقع الذي يؤخذ منه قرب مدينة جينغدتشن. وأما البيتونتس فهي المادة المكونة من حجر البورسلين المطحون النقي من الشوائب. وتستخرج كلتا المادتان من الغرانيت وتصهران في درجة حرارة عالية تبلغ ١٢٨٠ درجة فهرنهايت تقريباً لتكونان بنية صلدة مزججة.

وإستمر الإعتقاد بهاتين المادتين المكونتين للبورسلين حتى ما يقارب خمس سنين ماضية، حيث بينت الأبحاث بأن بنية البورسلين الصيني البدائي لم تكن متماثلة كما كان معتقداً. وفي المؤتمر الدولي الذي إنعقد في شنغهاي سنة ١٩٨٢ حول تقنيات صناعة الخزف، تبين بأن خزف الصين الشمالية، الأبيض اللون، ذو التركيبة المعقدة والمشوي في درجة حرارة عالية، يتكون من غضار الطمي وبعض الدولوميت، وأنه لم يكن يحتوي على حجر البورسلين إطلاقاً. في حين أن الخزف

الأبيض البدائي في الأقاليم الجنوبية، بما فيها مدينة جينغدتشن، كان يتكون بشكل رئيسي من حجر البورسلين كما أن بعضه لم يكن يحتوي على الكاولين.

وتعتبر مدينة كورنوول في إنكلترا المصدر الرئيسي للغضار الصيني أو الكاولين، الذي يأتي على شكل مسحوق أبيض ناعم مستخرج من النتوءات الغرانيتية المتحللة. وكان الغضار في القرن الثامن عشر، وما بعد، يغسل وينقى ثم يرسب في أحواض خاصة لإزالة جزيئات الميكا والكوارتز غير المرغوب بها، ثم يجفف الطين الناتج بالأفران ويقطع ليوضع ضمن براميل خشبية لينقل إلى ورشات صناعة الخزف. وكان حجر البورسلين يعالج في نفس المنطقة كما هو الحال بالنسبة للكاولين.

أما في الصين فقد كان ينقب عن مادة الكاولين بدلاً من غسلها، حيث كانت توجد بكميات كبيرة في منطقة غولنغ شمال شرق جينغدتشن، وكانت مادتا الميكا والكوارتز، اللتان تشكلان نسبة سبعين بالمئة من الحجم الكلي، تغسلان في الموقع نفسه. وكان حجر البورسلين، الذي يستخرج من منطقة سانباوبنغ، يطحن ويشطف بالماء عدة مرات ثم يقطع بعد جفافه إلى قطع على شكل طوبات صغيرة لينقل إلى ورشات صناعة الخزف. ويستعمل إلى جانب هذه المادة حجر التلميع الذي يستخرج من منطقة ياولي Yaoli، حيث يعالج بنفس الطريقة التي يعالج بها حجر البورسلين. وكان الطلاء البراق، الذي يكسو البورسلين، يحضر من مزيج من حجر التلميع ورماد الكلس الذي كان يحضر من شوي الحجر الكلسي ونبات السرخس. ولاتزال كافة تلك المواد موجودة في المنطقة حتى يومنا الحالي وهي تدخل في الصناعة الحديثة بمدينة جينغدتشن.

وإضافة إلى البورسلين الذي أشتهرت به مدينة جينغدتشن في القرن العاشر، فقد باشرت أفران هذه المدينة بإنتاج الكنغباي في القرن الحادي عشر. والكنغباي أو الينغ كنغ yingqing، كما هو معروف أيضاً، هو النوع المتحدر من خزف دينغ العاجي، ومن الخزف الحجري في عهد أسرة تانغ Tang، المشوي بدرجة حرارة عالية. ويدخل في تركيبته حجر البورسلين الكاوليني. أما بريقه فينتج من نفس المادة مع إضافة بودرة التلميع أو الكلس. وعلى الرغم من أنه لا يحرق بنفس درجة الحرارة العالية التي يخضع لها البورسلين الذي يفوقه جودة، إلا أنه يتميز بقوامه نصف الشفاف وبريقه الصافي الذي يتسم بمسحة من اللون الأزرق. وقطع الكنغباي صغيرة القياس، وهي عبارة عن سلطانيات صغيرة ذات كنارات مزخرفة بالتوريقات النباتية ونقوش نافرة جميلة الأشكال، بينما يضفي الطلاء الأزرق البراق على الزخارف مسحة رائعة الجمال. وقد إستمر إنتاج هذا الخزف حتى القرن الرابع عشر. كما كان يصدر بكميات كبيرة إلى جنوب شرق آسيا وسري لانكا وبلاد الشرق الأدنى.

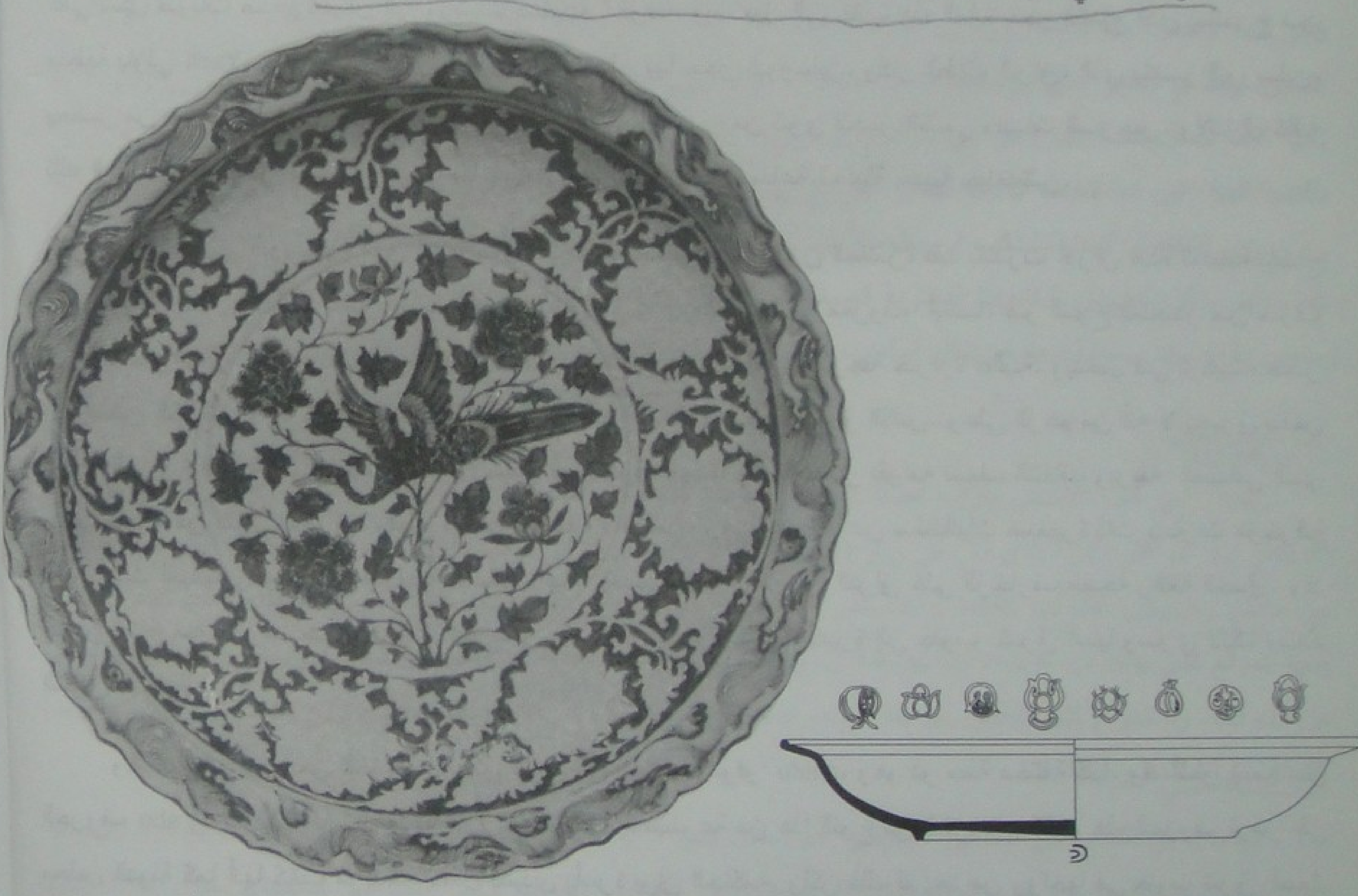
وهناك نوع مميز من الخزف الأبيض اللون الذي يسمى 'شوفو' shufu، وهو ذو سمة مختلفة كلياً. وقد أشتق إسمه من الحروف shu و fu التي كانت تنقش داخل السلطانيات المصنوعة من هذا النوع من الخزف. وكانت هذه الحروف ترمز إلى مجلس الدولة كما أنها كانت مرتبطة بشكل تقليدي بأسرة يوان الحاكمة. ولكن ذلك لم يحد من رواجها في جنوب شرق آسيا. وخزف الشوفو هو أكثر متانة من الكنغباي، ويتميز بطلاء لماع كامد وباهت. كما أنه يشوى بدرجة حرارة أعلى من درجة شوي الكنغباي. ويقتصر هذا الخزف على القطع الصغيرة نسبياً التي تشمل السلطانيات المزخرفة بالحفر أو بالرسم والأكواب

ذات الساق والمباخر الثلاثية القوائم. وقد تزامن إنتاج خزف الشوفو مع خزف الكنغباي في أواخر القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر.

أما بالنسبة للبورسلين المزخرف بالألوان تحت الطلاء البراق فقد ظهر في عهد أسرة يوان بعد سنة ١٣٢٥م بفترة وجيزة. وهو يتميز بقطع كبيرة ذات لون أبيض، وطلاء براق شفاف بأسلوب خزف الكنغباي، وزخارف مرسومة تحت الطلاء باللون الأزرق المخضر 'الأزرق الكوبلتي'، ونادراً ما كان يستخدم اللون الأحمر النحاسي.

وقد بينت التحاليل التي أجراها نيغل وود مؤخراً على الأنواع الخزفية الثلاثة بأن بنية البورسلين المزخرف بالألوان تحت الطلاء تختلف عن النوعين الآخرين. وتوصل وود عام ١٩٧٨، بعد التحاليل التي أجراها على البورسلين، إلى أن خزف الكنغباي كان من حجر البورسلين المعالج بالكاولين والمكون من الكوارتز والميكا وسيليكات الصوديوم والكولنيت بدون إضافة الكاولين أو الصلصال الصيني. وفي عام ١٩٨٤ توسع في إستنتاجاته ليصل إلى إستخدام الكلس، على شكل رماد ملمع، في تحضير الطلاء البراق.

أما الدراسات التي أجراها مؤخراً كل من تايت وفريستون وبيمسون فقد تكشفت عن وجود طريقتي صنع في عهد



الشكل ٣: صحن من البورسلين المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء البراق من مدينة جينغديتشن بالصين، يرجع إلى عهد أسرة يوان في النصف الأول من القرن ١٤. وهنا نلاحظ الأزهار الثمانية المفرغة على شكل أرباع دوائر، ولكل زهرة مركز مختلف، كما تظهر على القاعدة غير المطلية علامة النضوتين. الإرتفاع ٦,٨سم، القطر ٤١,١سم. وهو من مصدر سوري.

أسرة يوان. حيث يتألف، في الطريقة الأولى، كل من القوام والطلاء البراق من حجر البورسلين المعالج بالكاولين مع إضافة الرماد الملمع إلى الطلاء البراق. أما القوام، في الطريقة الثانية، فيتألف من حجر البورسلين مع إضافة بعض الكولنيت ويمزج مع صلصال الكاولين ثم يضاف الرماد إلى الطلاء البراق أيضاً.

وقد أستعملت كلتا الطريقتين في صناعة الكنغباي، بينما أتبعت الطريقة الثانية فقط في صناعة الشوفو والبورسلين المزخرف بالألوان تحت الطلاء. وكان الإتجاه نحو إستعمال المزيد من الكاولين مرتبطاً بحل المشاكل التقنية في صناعة الآنية الكبيرة. حيث أن الكاولين لا يساهم في مرونة تشكيل الآنية فحسب، بل يقوم أيضاً بضبط النسب الفعلية للمواد الداخلة في التركيب.

التشكيل

تمكن الخزافون في عهد أسرة يوان من إنتاج قطع كبيرة من الخزف المزخرف تحت الطلاء بعدما توصلوا إلى إضافة الكاولين إلى المواد الداخلة في تركيب الخزف ليزيد في مرونته. وقد كانت أساليب شوي الخزف بمدينة جينغدتشن آنذاك متطورة بما فيه الكفاية لتستطيع التغلب على كافة المشاكل الناجمة عن القطع الكبيرة.

وكانت الصحون الكبيرة ذات الحواف المقنطرة والزخارف المرسومة ضمن القناطر تصنع ضمن قوالب (الشكلان ٢و٣). وكانت تصقل بقطعة قماش قطنية ناعمة بعد نزعها من القالب لإزالة العوالق الغضارية. وكانت القاعدة تشكل من جسم الصحن نظراً لأنه كان يقلب رأساً على عقب على دولاب بطئ مشكلاً بذلك طوقاً زاوياً قصيراً على القاعدة. وكان هذا الطوق يترك بدون صقل وغالباً ما كان يميل، بعد الشوي، إلى اللون الأحمر البرتقالي نتيجة أكسدة الغضار الحديدي التركيب.

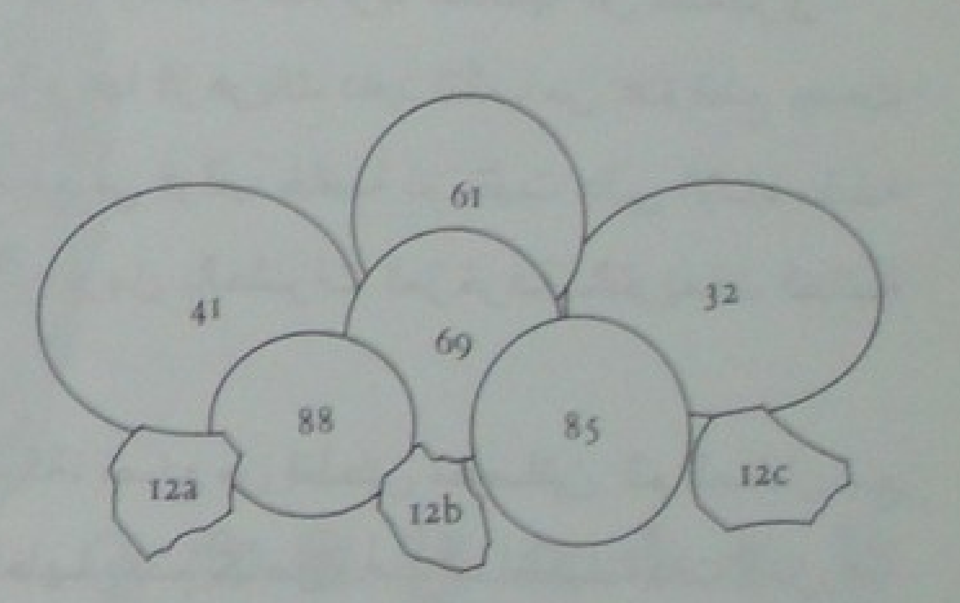
وكانت السلطانيات، بحجميها الكبير والصغير، توضع على الدولاب وتنتهي بحواف مقلوبة أو معكوسة. وهنا تشكل القاعدة والطوق السفلي أيضاً من الغضار الصلب، وبعض السلطانيات ثقيلة جداً وذات قاعدة تزيد سماكتها عن سنتميترين.

وكانت الزهريات الكبيرة، المستطيلة الشكل، وتلك القطع الفريدة من نوعها كزهريات دافيد تتألف من عدة قطع جمعت إلى بعضها البعض بالملاط. وكانت القطع الإضافية كالمقابض التزيينية تصنع في قوالب خاصة ثم تثبت على الإناء بطبقة رقيقة من الملاط. كما كانت الجرار الكبيرة أيضاً تصنع على الدولاب ثم تزين بالحشوات المزخرفة بالتفريعات النباتية والإطارات المزخرفة بالخرز.

وكانت القطع الخزفية الصغيرة كالأكواب، ذات العنق والقاعدة السميكة، تصنع من قطعتين منفصلتين ثم تلصقان مع بعضهما بالملاط. وغالباً ما كانت الأكواب تصنع ضمن قوالب ويمهر داخلها بختم خاص. أما السلطانيات ذات المزراب وحلقة التعليق المعدنية تحت المزراب فقد كانت تصنع على الدولاب ثم يضاف إليها كل من المزراب والحلقة.

أما الأباريق فقد كانت تصنع على شكل زهريات ثم يضاف إليها المقبض والمزراب المنحني الذي يثبت على العنق. والقاعدة هنا لاتشكل من الجسم بل هي قطعة منفصلة تثبت بالملاط على الجسم.





الشكل ٤: مجموعة من البورسلين الأزرق والأبيض.

١٢آ،ب،ج: قطع من البورسلين الصيني، القرن ١٤.

٣٢: بورسلين صيني، القرن ١٥-١٦.

٤١: بورسلين فييتنامي، القرن ١٥-١٦.

٦١: بورسلين صيني، القرن ١٧.

٦٩: خزف سوري، القرن ١٥.

٨٥: خزف إيراني، القرن ١٧.

٨٨: بورسلين ياباني، القرن ١٧.

إتلاف البورسلين

لقد ورد عن أحد مشاهير علماء الآثار بأنه من السهل تحطيم الخزف ولكن إتلافه أمر مستحيل. وهذا ما ينطبق تماماً على البورسلين الصيني الأزرق والأبيض الذي إعتبره المسلمون ذو قيمة نفيسة إلى درجة أنهم كانوا يحتفظون بقطعه المتكسرة. وفي السنين الأخيرة، تم تجميع العديد من الكسرات الخزفية في سورية؛ كما توجد في المعرض الحالي كسرة قديمة من مدينة الفسطاط بمصر (١٢ج) ذات ثقب محفور فيها لغرض ما. وكذلك الأمر بالنسبة للعديد من قطع البورسلين الأزرق والأبيض التي أكتشفت في حديقة قصر طوغلاق بمدينة دلهي بالهند، والتي تعود إلى ما قبل دمار المدينة في سنة ١٣٩٨م.

ولاتزال أساليب ترميم قطع البورسلين قائمة في مدينة حلب بسورية حتى يومنا الحاضر. حيث يحفر ثقبان في كل من طرفي القطع المتكسرة، ثم يحشر فيهما برشيم نحاسي مسخن على شكل حرف U ليشد القطعتين إلى بعضهما بإحكام بعد أن يبرد وينكمش.

اللون الأزرق المخضر 'الأزرق الكوبلتي'

تمكن الخزافون في مدينة جينغدتشن بالصين من التحكم باللون الأزرق الكوبلتي ومنعه عن السيلان تحت الطلاء. ويعود هذا اللون في الأصل إلى بلاد الشرق الأدنى، حيث إستخدمه خزافوا مدينة قاشان بإيران قبل ذلك بألف عام، إلاّ أنهم لم يتمكنوا من منع اللون عن السيلان تحت الطلاء، الذي كان يؤدي إلى تلطخ القطع. ولذلك لجأوا إلى أسلوب إحاطته بخط أسود كثيف، الذي إستمر حتى القرن الثامن عشر.

ويعود الفضل في إكتشاف هذه الحقيقة إلى المذكرة التي كتبها الخزاف الإيراني أبو القاسم سنة ٧٠٠هـ/١٣٠١م، والتي تتضمن معلومات دقيقة عن تحضير الكوبالت الخام مباشرة قبل إدخاله إلى الصين سنة ١٣٢٥م. ويقول أبو القاسم:

'أما المادة السادسة فهي الكوبالت التي يطلق عليها معظم الحرفيون هنا إسم 'السليماني' نسبة إلى النبي سليمان الذي إكتشفها، كما يزعمون. ومصدر هذه المادة قرية قمسار التي تقع ضمن الجبال المحيطة بقاشان. وهي مادة تشع لوناً فضي البياض، وقد أشتق منها هذا اللون...'.

وقد ورد في تقرير لاحق بأن هذه المادة الخام تحضر بمزجها مع البوتاس والبورق ودبس العنب ومسحوق الكوارتز ومن ثم تسخن في الفرن. وكانت المادة الناتجة تستخدم لزخرفة الفخار بعد سحقها ثانية مع كمية مماثلة من الكوارتز والصمغ كمادة مثبتة. وقد كانت تصدر إلى الصين في القرن الرابع عشر على شكل صباغ أزرق 'الإسملت'.

ويرجح العديد من الباحثين بأن التجار الإيرانيون؛ الذين كانوا يرتادون سواحل الصين والمدن الكبيرة فيها، هم الذين أدخلوا اللون الأزرق المخضر إلى الصين. كما أن للعرب والإيرانيين دور بارز في إنعاش صناعة البورسلين الأزرق والأبيض؛ وهذا ما أكدته الصحون الكبيرة والسلطانيات الواسعة التي تتلاءم مع عادات الأكل لدى المسلمين أكثر مما هي لدى الشعب الصيني. وفي الحقيقة فقد كانت المنمنمات الفارسية مليئة بمشاهد المآدب التي تحتوي على الصحاف الكبيرة والسلطانيات ذات اللونين الأزرق والأبيض المليئة بالطعام. ومن الدلائل الأخرى على التعامل مع التجار المسلمين وجود

قطعتين من البورسلين الأزرق والأبيض، من القرن الرابع عشر، تحتويان نقوشاً كتابية باللغتين العربية والفارسية تحت الطلاء.

(ب) (أ)

كما لوحظ في بعض القطع الخزفية التي تعود إلى القرن الرابع عشر وجود نقوش كتابية باللغتين العربية والفارسية على القاعدة غير المطلية، ومن المحتمل أن تكون هذه النقوش علامات خاصة بالتاجر أو المالك (الشكلان ٢،٣). وقد كان من عادة الصينيين أيضاً الكتابة على القاعدة غير المطلية، وخير مثال على ذلك صحن السيلادون الصيني، الذي وجد في سورية، المؤرخ باللغة الصينية ١٣٨١م.

وبغض النظر عن التركيبة الخاصة للكوبالت المستورد، فإن السطح المسامي للبورسلين غير المشوي يتسم بثبات الصبغ وسرعة إمتصاصه. وقد لجأ الخزافون في البداية إلى إستخدام اللون الأزرق بدرجات متفاوتة تتراوح مابين الأزرق الباهت والأزرق الداكن؛ ولما كان الصباغ يوضع بطبقة سميكة فإنه كان يميل إلى اللون الأسود بعد الشوي. ولكن الخزافون تمكنوا من تحقيق الدقة بعد التوصل إلى اللون الأزرق المخضر. ومما يجدر ذكره بأن هذا اللون يكون قضياً مائلاً إلى السواد في البداية، وما أن تطلى القطعة بالمينا وتشوى في الفرن حتى يظهر اللون الأزرق الزاهي.

ويساعدنا هذا التفاوت في درجة اللون الأزرق في التوصل إلى معلومات دقيقة حول تأريخ قطع البورسلين الصيني. حيث بينت التحاليل، التي أجريت على البورسلين الصيني الأزرق والأبيض، بأن الكوبالت المستورد قد أستعمل بشكل ثابت في القرن الرابع عشر. أما في القرن الخامس عشر، فقد بدأ الصينيون بالتنقيب عن الكوبالت الخاص بهم ومعالجته ثم مزجه مع الكوبالت المستورد ليتوصلوا إلى لون هادئ ومريح للنظر. بينما أستخدم الكوبالت الصيني بمفرده في القرنين السادس عشر والسابع عشر، على الرغم من أن التحاليل قد بينت بأنه كان يمزج أحياناً مع الكوبالت المستورد. وفي عهد جياجينغ (١٥٢٢-١٥٦٦م)، كان اللون الأزرق يميل إلى البنفسجي. ومع أواخر القرن السابع عشر، في عهد كانغسي، أصبح اللون الأزرق الكوبلتي نقياً باهتاً وجافاً لا تأنس إليه الأنظار بالمقارنة مع نقاء بعض القطع القديمة. أما القرن الثامن عشر، فقد تكشف عن نوع من الحنين إلى اللون الأزرق الذي كانت تزخرف به القطع السابقة، حيث كان يؤكد عليه بنقاط داكنة في محاولة لتقليد البقع اللونية لخزف القرن الخامس عشر. وقد أتبع هذا الأسلوب أيضاً في منتصف القرن السادس عشر في تركيا، متأثرة بذلك بالقطع الأصلية الصينية. وفي القرن الرابع عشر تأثر اللون الأزرق بمادة الحديد الموجودة في الصباغ إلا أن تكرير المادة الخام قد أدى بعد ذلك إلى تخفيض نسبة الشوائب في اللون الأزرق. وكانت طريقة الشوي تلعب دوراً كبيراً في نجاح اللون الأزرق حيث تختلف القطع عن بعضها البعض مع إختلاف درجة الحرارة التي تتعرض إليها في الفرن.

ومما يجدر ذكره أخيراً، بأن الخزافين في عهد أسرة تانغ بالصين قد لجأوا إلى أسلوب الزخرفة باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء قبل إستخدامه في القرن الرابع عشر بفترة طويلة. حيث كانت الآنية الفخارية ذات البريق الرصاصي تطلى بالأخضر والبني المصفر والأزرق الكوبلتي؛ وكان هذا الأسلوب يسمى 'sancai' أي الألوان الثلاثة. وخير ما يجسد هذه الحقيقة، الغطاء المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الذي يعود إلى قبر مؤرخ سنة ٦٦٤م، كما أكتشفت مؤخراً قطعة من سلطانية مزخرفة بالألوان الثلاثة مع بقع باللون الأزرق بمدينة مانتاي في سري لانكا. ويمكن مقارنة هذه القطعة مع

السلطانية التي أكتشفت بمدينة شانكسي في قبر الاميرة يونغتاي التي توفيت سنة ٧٠٦م. وكما هو الحال بالنسبة لبقية الأصبغة، فقد واجه الخزافون في عهد أسرة تانغ صعوبات بالغة في التحكم باللون الأزرق ومنعه من السيلان تحت الطلاء؛ لذلك كانوا يلجأوون إلى تحديده بخطوط مرسومة بطريقة الحفر، أو تركه ينساب بحرية على سطح القطعة ليكون أشكالاً عفوية غير منضبطة.

البورسلين الصيني في آسيا والعالم الإسلامي

لا يزال تاريخ بداية صناعة البورسلين المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء في الصين غير محدداً حتى الآن، حيث يرجعه بعضهم إلى عهد أسرة سونغ بالصين أما البعض الآخر فيرجعه عهد أسرة يوان، ولكن الأغلبية الآن ترجح الإفتراض الثاني وخاصة إلى الربع الثاني من القرن الرابع عشر.

تزودنا زهريتا مؤسسة دافيد للفن الصيني بجامعة لندن، اللتان تعودان إلى عام ١٣٥١م، بأول نقطة ثابتة لتاريخ البورسلين الصيني (الشكل ٥)، ويتبين لنا من خلال جودة هاتين الزهريتين وبراعة زخارفهما وجود فترة زمنية طويلة من التجارب قبل صناعتهما، ولم يستخدم اللون الأزرق الكوبلتي بشكل واسع إلا في عام ١٣٢٥م أو بعد ذلك بفترة قصيرة على الرغم من إستخدامه بشكل تجريبي في أوائل القرن الرابع عشر، ومما يؤكد ذلك حطام سفينة الشحن التي عثر عليها على ساحل كوريا الجنوبية؛ حيث يشير تاريخ الأول من حزيران سنة ١٣٢٣م المدون على بعض الصاقات المثبتة على البضائع إلى أنها تحطمت عام ١٣٢٣م، ولم تكن هناك أية قطعة من البورسلين الصيني الأزرق والأبيض من بين قطع الخزف الصيني المختلفة الأنواع التي أنتشلت من السفينة والتي يزيد عددها عن ثمانية عشر ألفا، ونستنتج من ذلك أن السفينة قد غرقت قبل ظهور البورسلين الصيني الأزرق والأبيض نظراً لأنها لم تكن تحمل سوى الخزف الأبيض من إنتاج أفران مدينة جينغدتشن.

ويشير النقش الموجود على إحدى الزهريتين إلى أنها كانت مقدمة كهدية إلى معبد داوست Daoist بمنطقة يوشان التي تبعد حوالي مئة وعشرين كيلومتراً جنوب شرق مدينة جينغدتشن، وتنم الأشكال الكبيرة للزهريتين عن أصلهما البرونزي، وهما مزخرفتان باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء بمهارة فائقة، وبما أنهما تعتبران من أولى القطع الزرقاء والبيضاء التي وجدت مؤرخة، فإنه لابد من التركيز على الصور المختلفة التي تحملها والتي كانت سائدة أيام صناعتهما (الشكل ٥).

يزين أعلى العنق إكليل من أزهار الأقحوان المظللة والتوريقات النباتية بشكليها المتشابك والقصير الشائك، ويتألف العنق، الذي يشبه البوق، من قسمين تفصل بينهما حلية أفقية نافرة، حيث يزين القسم العلوي طوق من التوريقات النباتية الشاقولية من نبات لسان الحمل، بينما تزين القسم السفلي أشكال حيوانية تشتمل على أزواج من طيور العنقاء التي تحلق أمام السحب، وتنبثق المقابض، التي تشبه شكل رأس الفيل، من أعلى الحلية النافرة في القسم العلوي لتنساب إلى القسم السفلي للعنق، وتفصل ما بين العنق والجسم حلية عريضة نافرة تزينها أزهار اللوتس المتوضعة فوق تفريعات ذات وريقات مفصصة وأزواج من السنابل على الجانبين.

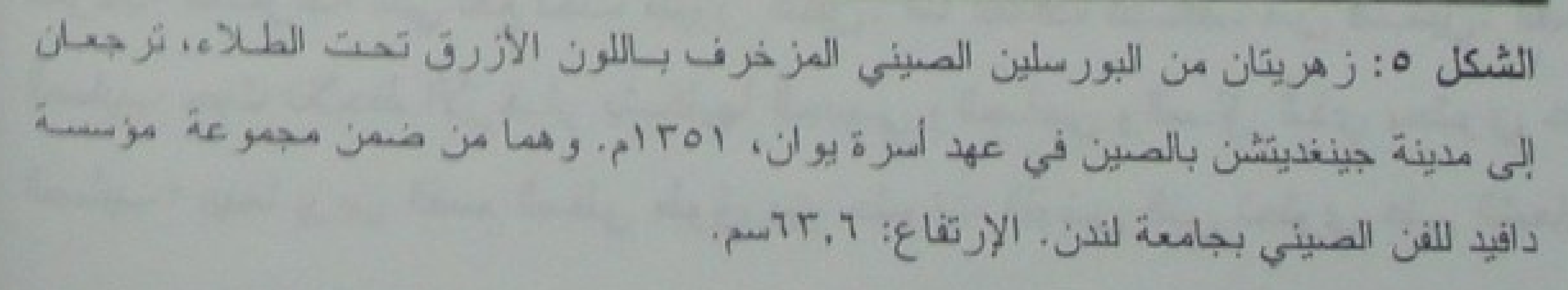
وتتألف الموضوعات الزخرفية لجسم الزهرية من طيور التنين التي يلاحظ أنها تتجه إلى اليسار في الزهرية الأولى بينما هي متجهة نحو اليمين في الأخرى، وتبرز من كعب كل مخلب من مخالب التنين مجموعة من الخصل الملتوية، بينما تحتوي الخلفية على السحب الشريطية وألسنة اللهب، وتفصل، في أسفل الجسم، حلية نافرة أخرى بين صفين من الأشكال الموجية المتعرجة التي تقع تحت طيور التنين. أما القاعدة فتتألف من قسمين؛ القسم العلوي ويزينه إكليل من نبات عود الصليب حيث نلاحظ الأزهار بشكليها الجبهي والجانبي والساق الذي يحتوي على وريقات مخمسة وبراعم نبات عود الصليب؛ بينما يزين القسم السفلي طوق من حشوات اللوتس التي تحتوي على الشعارات المقدسة الداوستية.

يتبين لنا من خلال هذه التفاصيل بأن الموضوعات الزخرفية في عام ١٣٥١م، كانت تتألف من أزهار الأقحوان واللوتس ونبات عود الصليب؛ وتتميز كل واحدة منها بأوراقها الخاصة بما فيها الشائكة والمفصصة المرافقة لزهرة اللوتس التي ليس لها وجود في الواقع. ويبدو أن أسلوب زخرفة التوريقات باللونين الأزرق والأبيض قد إقتصر على القرن الرابع عشر (الشكلين ٣،٢). كما يبدو أن أشكال الموجات الملتوية قد بلغت أوجها في هاتين الزهريتين. ويعتمد الأسلوب التلويني للزهريتين على توضع اللون الأزرق فوق الأبيض. أما تظليل زهرة الأقحوان من الداخل فهو أسلوب خاص بأسرة يوان والذي كان يتبع في زخرفة السيلادون الصيني في تلك الفترة.

أما بالنسبة للقطع التي سبقت إنتاج هاتين الزهريتين، فقد أفاد الباحثون في هذا المجال بأن القطع الخزفية الزرقاء والبيضاء التي سبقت ذلك كانت عبارة عن أواني صغيرة مزخرفة تخطيطياً باللون الأزرق الكوبلتي، وقد وجد منها كميات كبيرة في جنوب شرق آسيا. وكانت نفس الأشكال تتبع في صناعة كل من الكنغباي والشوفو بالإضافة إلى قطع أخرى مزخرفة ببقع باللون البني الحديدي والتي وجد منها عدة قطع بين أنقاض حطام سفينة سنان. ويعتبر قبر رين رينفا Ren Renfa قرب شنغهاي مؤشراً مقنعاً لبدايات الزخرفة التخطيطية باللونين الأزرق والأبيض. حيث يحتوي قبر رينفا، الذي توفي سنة ١٣٢٧م، على منصب موقد بخور وسلطانية من خزف الشوفو الأبيض تحمل زخارف ركيكة باللون الأزرق الكوبلتي.

وهناك أيضاً قطعة عثر عليها في مدينة الفسطاط بمصر (الشكل ٤-١٢ج)، ويحتمل أن تكون من النماذج القديمة المتبقية من البورسلين الأزرق والأبيض. وهي عبارة عن قاعدة





الشكل ٥: زهريتان من البورسلين الصيني المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء، ترجعان إلى مدينة جينغديتشن بالصين في عهد أسرة يوان، ١٣٥١م. وهما من ضمن مجموعة مؤسسة دافيد للفن الصيني بجامعة لندن. الإرتفاع: ٦٣،٦سم.

سلطانية مطلية بأسلوب الكنغباي ومزخرفة بمجموعة من تويجات زهرة الأقحوان. كما أنتج هذا الشكل أيضاً بأسلوب الشوفو؛ وفي المعرض نموذج مثالي عنه جاءنا من متحف كليفلاند، كما يحتفظ متحف الأشمولين بنموذج آخر مستمد من القطع المعدنية الفضية. وتكمن أهمية القطعة التي جاءتنا من الفسطاط في وسطها المزخرف بمجموعة من أزهار الأقحوان باللون الأزرق تحت الطلاء. وقد ظللت الزهرة من الداخل بخطوط عرضية بينما هناك طوق من الأمواج الملتوية على الجسم الخارجي للسلطانية كما مر معنا في زهريتي دافيد.

لقد تنوعت الأساليب الصناعية بمدينة جينغدتشن بالصين، وخاصة بالنسبة لخزف الكنغباي، في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر؛ وشملت هذه الأساليب الحفر والتشكيل واللجوء إلى التفريعات النباتية في مختلف الأشكال. ومن أبرز تلك الأشكال، الأواني ذات الحشوات المقطوعة المزخرفة بالتفريعات النباتية، والكنارات المزخرفة بحبات اللؤلؤ والخرز. ومن أفضل الأمثلة على ذلك زهرية فونثل Fonthill التي حولها الأوروبيون في أواخر القرن الرابع عشر إلى إبريق عن طريق إضافة ملحقات مطلية بالفضة. ومن المؤكد بأن هذه الزهرية هي واحدة من أولى قطع البورسلين الصيني التي وصلت إلى الغرب. حيث قام الفرنسيون في أوائل القرن الثامن عشر برسمها مع إضافاتها ثم أصبحت بعد ذلك من ضمن مجموعة وليم بيكفورد ومن ثم أدرجت سنة ١٨٢٢م ضمن قائمة المزاد العلني لدير فونثل. وبعد أن فقدت ملحقاتها عادت كسابق عهدها إلى زهرية عادية لتظهر أخيراً ضمن مجموعة المؤسسة الوطنية للآثار والقطع الفنية بدبلن. وقد استخدم أسلوب الزخرفة بالخرز بشكل واسع في صناعة خزف الكنغباي، كالبوديساتفا Bodhisattva الكبيرة المؤرخة ١٢٩٨/١٢٩٩م والمحفوظة حالياً لدى متحف نيلسون أتكينز للفن. وتعتبر صناعة مثل هذه القطع الكبيرة، وخاصة التي يزيد إرتفاعها عن خمسين سنتيمتراً، من الإنجازات التقنية العظيمة.

لم تتلاشى مهارة صناعة قطع البورسلين الكبيرة عندما ظهرت تقنية الزخرفة تحت الطلاء البراق. وليس عجيباً أن يتبع أسلوب الزخرفة باللون الأزرق تحت الطلاء بالمشاركة مع تقنيات التشكيل والزخرفة التطبيقية الأخرى. وأفضل ما يمثل هذه المشاركة بين التقنيات تلك الجرة الكبيرة، الموجودة لدى مؤسسة دافيد بلندن، ذات الحشوات المقطوعة والزخرفة التطبيقية بالخرز والمزخرفة باللونين الأزرق الكوبلتي والأحمر النحاسي. وهناك أيضاً مجموعة من الصحون ذات الأشكال النباتية المؤطرة ضمن الحلية المقعرة، أو على الكنار أحياناً، والمزخرفة باللونين الأزرق والأبيض (الشكل ٣). ومن باكورة الأشكال الكبيرة الحجم، أيضاً، هناك زهريات ماينبغ meiping والسلطانيات الكبيرة ذات الكنار الملتفة للداخل أو الخارج، والكعب ذو القاعدة؛ وهناك أيضاً الزهريات الضخمة اليقطينية الشكل، والقوارير الكبيرة المستطيلة ذات العنق الدائري والمقابض على الجانبين.

ونستنتج من خلال هذه القطع المبكرة والقطع الأخرى الموجودة بكميات كبيرة في كل من الهند وإيران وتركيا وبعض بلدان الشرق الأدنى بأنها كانت معدّة خصيصاً للتصدير. وهناك المزيد من البراهين الإقتصادية التي تؤيد ذلك كالعلاقات التجارية الدولية المتبادلة التي سادت البلاد بعد الإتحاد السياسي بين بلدان الشرقين الأدنى والأقصى في العصر المغولي. وقد كانت تجارة الخزف تتم عبر البحر حسب الأعراف الملاحية التي أرست قواعدها أسرة تانغ وازدهرت في عهد أسرة سونغ. ومن الملاحظ أن التجار المسلمون الإيرانيون، بشكل خاص، الذين كانوا يقيمون في كافة الموانئ الصينية، هم الذين كانوا

العامل الرئيسي في تصدير الخزف. ومن الملاحظ أيضاً أن القطع الخزفية الكبيرة كانت تناسب الذوق الإسلامي أكثر من الصيني.

ولم يقتصر الأمر على المسلمين فقط، بل ظهرت لدى الصينيين أيضاً بعض القطع الكبيرة كالزهرية الرائعة التي أستخرجت من قبر مو ينغ Mu Ying والمؤرخة ١٣٦٩م. حيث زخرفت معظم هذه القطع بمشاهد من الأدب الصيني في عهد أسرة يوان التي لم تكن تناسب الأسواق الإسلامية. وعلى الرغم من أن كلاً من أسلوب وشكل خزف القرن الرابع عشر، وخاصة الصحون المقنطرة الحواف، يعكسان صور بلاد الشرق الأدنى، إلا أن ذلك كان ينطبق على فئات معينة. حيث أن أشكال العنقاء والتنين وسمك الشبوط والبط والطاووس والأيل وبعض أنواع السحب الشريطية والأمواج المتقطعة وأزهار الأقحوان واللوتس وعود الصليب، كلها كانت تعكس روح الذوق الفني الصيني. وبغض النظر عن الشعارات البوذية والداوستية في التصاميم، فقد إختفت رمزية النباتات والحيوانات الإقليمية كلياً من النماذج المخصصة للمسلمين. وعلى الرغم من إهتمام المسلمين البالغ بتجارة الخزف إلا أن التأثير الإسلامي ضئيل جداً على الخزف الصيني.

وقد إقتصر إنتاج القطع الخزفية الصغيرة على الأسواق المحلية. ومن بينها مجموعة رائعة من القطع الزرقاء والبيضاء التي جمعها السيد جون بوب في بكين مابين عامي ١٩٤٥-١٩٤٦؛ ومن بينها أربعة قطع معروضة في هذا المعرض أما البقية فهي ضمن المجموعة المحفوظة للدراسة لدى صالة فرير للآثار والفنون بواشنطن Freer Gallery. وتعتبر هذه القطع دليلاً على رواج الخزف الأزرق والأبيض في أسواق بكين التي كانت عاصمة أسرة يوان والتي كانت تسمى آنذاك دادو Dadu. وهناك كسرات من كأسين مسوقتين تحتويان على زخارف بسيطة بالتفريعات النباتية؛ وهناك أيضاً أجزاء من زهرية تحمل رسم أيل وزخارف بمشاهد قصصية من الأدب الصيني في عصر يوان؛ كما توجد أيضاً زهرية أخرى مزخرفة ببراعم زهرة اللوتس المفصصة والشائكة وهي ذات قاعدة أسطوانية.

ولايزال موضوع تطور الخزف الأزرق والأبيض في الصين خلال الفترات المتعاقبة في عهد أسرة منغ Ming قيد الدراسة المكثفة؛ حيث أن التغير لم يطرأ على الأشكال والمزايا الفنية للخزف في الفترة التي تلت عهد أسرة يوان Yuan فحسب، بل تعدى ذلك إلى فلسفة الزخرفة ومفاهيمها. وقد كان للإعتبارات الإقتصادية دوراً بارزاً في مسيرة صناعة الخزف آنذاك وخاصة فيما يتعلق بالزبانة. حيث كان إهتمام الخزافين مكرساً لتأمين الزبائن، غير مبالين بإنتاج أعمال خاصة بهم. وعلى عكس الحرفيين في البلاد الإسلامية، فلم تكن أعمالهم تحمل إمضاءاتهم حيث كان حسبهم الوحيد هو ذكر إسم الإمبراطور الذي تمت في عهده صناعة القطعة.

وقد درجت عادة ختم الأنية الفخارية بالرمز الملكي في عهد الإمبراطور زواند Xuande (١٤٢٦-١٤٣٥م) ثم تم التخلي عنها في فترة خلو العرش من الإمبراطور ثم عادت لتظهر من جديد في عهد الإمبراطور تشينغوا Chengua (١٤٦٥-١٤٨٧م) وإستمرت إلى ما بعد عهد أسرة منغ. وقد أتبعت في عهد أسرة يوان وأوائل عهد أسرة منغ قبل فترة حكم الإمبراطور زواند معايير مختلفة للتأريخ، كالأسلوب والزخرفة والنقطة التاريخية الثابتة كما هو الحال في زهريتي دافيد أو القطع المأخوذة من القبر المؤرخ أو ركام السفينة أو من موقع أثري موثوق. ومن المفروض نظرياً أن تزودنا الرموز الملكية بدءاً من عهد زواند بكافة المعلومات اللازمة لتصنيف بورسلين أسرة منغ؛ لكن هذا الأمر ليس سهلاً طالما أن فترات الحكم



الشكل ٦: صحن من البورسلين الصيني المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. يرجع إلى مدينة جينغديتشن في عهد أسرة منغ، القرن ١٥. وهو من مصدر سوري وضمن مجموعة هنري فرعون ببيروت. الإرتفاع: ٦سم، القطر: ٣٤سم.



الشكل ٧: صحن صيني كبير مزخرف مزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء، يرجع إلى مدينة جينغديتشن في عهد أسرة منغ، القرن ١٥-١٦. وهو من مصدر سوري وضمن مجموعة هنري فرعون ببيروت. الإرتفاع: ٨،٨سم، القطر: ٥٢،٢سم.

كانت متفاوتة بالإضافة إلى الأوضاع السياسية المتغيرة التي لم تكن تعكسها أفران صناعة الفخار آنذاك. وتكمن الصعوبة الحقيقية في إحترام الصينيين للماضي؛ حيث يعجب علماء الآثار الصينيون بقطع البورسلين الأزرق والأبيض التي تحمل رموز العهود السابقة. وعلى سبيل المثال قد تكون القطعة التي تحمل ختم الإمبراطور زواند من إنتاج فترة حكمه بالذات أو قد تكون من القرن السادس عشر أو ما بعد ذلك. ومن المألوف جداً أن نجد سلطانيات تحمل ختم الإمبراطور تشينغوا ولكنها في حقيقة الأمر من إنتاج القرن السابع عشر.

أخذ الخزف الصيني في عهد أسرة يوان وبداية عهد منغ بالإنتشار خارج الصين وخاصة إلى بلاد الهند. كما كان يصدر بكميات كبيرة إلى مصر وسورية؛ حيث كانت البضائع تفرغ على الساحل، نظراً لصعوبة الإبحار في البحر الأحمر، ثم تنقل إلى مدينة الفسطاط بمصر (القاهرة) عبر نهر النيل، وإلى سورية بواسطة قوافل الحج عبر أراضي الحجاز. وتشير القطع العديدة من بورسلين القرن الرابع عشر التي وجدت في مدينة هرمز إلى أن البورسلين الصيني الأزرق والأبيض كان ينقل أيضاً إلى إيران والعراق عبر الخليج الفارسي. كما وجد البورسلين الصيني سوقاً واسعة في بلاد ساحل شرق إفريقيا. أما عن وصوله إلى تركيا فهذا أمر لايزال قيد البحث والمناقشة، حيث بينت قوائم موجودات طوبقابوسراي باستانبول بأن البورسلين الصيني قليل نسبياً في أواخر القرن الخامس عشر وأن المجموعات الموجودة، بما فيها أواني القرن الرابع عشر، هي حصيلة غنائم الغزو العثماني لسورية ومصر في أوائل القرن السادس عشر.

وعلى الرغم من أن المجموعات الخزفية بطوبقابوسراي وأردبيل تزخر بالبورسلين الصيني الأزرق والأبيض من القرن الخامس عشر، إلا أنه نادر جداً في الهند، وفي سورية، هناك ثلاثة قطع فقط ترجع إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر(الشكل ٦) من أصل ثمانمئة قطعة ترجع إلى عهد أسرتي يوان ومنغ. وترجع أسباب ندرة هذا النوع من البورسلين في الهند إلى عملية نقله إلى بلاد الغرب التي كانت تتم مباشرة على الموانئ الهندية. أما في سورية، فيرجع ذلك إلى الإنهيار الإقتصادي الذي لحق بالبلاد نتيجة الدمار الذي خلفه تيمور بعد إجتياحه لها عام ١٤٠٠-١٤٠١م، بالإضافة إلى نقص عدد السكان ووباء الطاعون الذي أصاب البلاد. وقد أدى الكساد الإقتصادي الذي ألمّ بكل من مصر وسورية في القرن الخامس عشر إلى ضعف حجم الواردات بما فيها البورسلين الصيني.

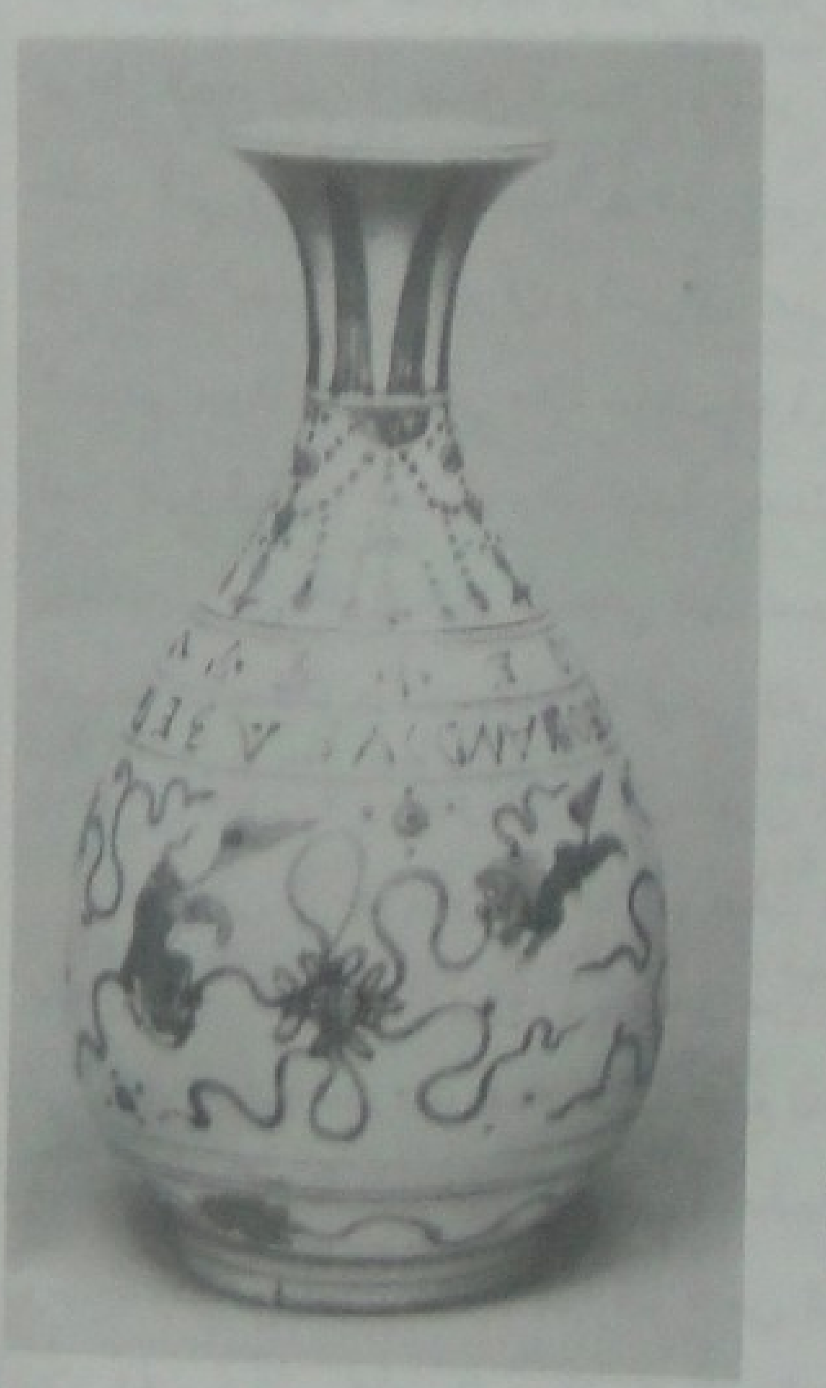
وإستمر هذا الوضع حتى أواخر القرن حيث اجتاحت بلاد الشرق الأدنى موجة أخرى من البورسلين الصيني الأزرق والأبيض (الشكل ٧). وكانت معظم تلك القطع مزخرفة بالموضوعات النباتية، كرسوم زهرة اللوتس، بأسلوب القرن الرابع عشر. وقد بذلت، في فترة غياب البورسلين الصيني عن سورية ومصر في القرن الخامس عشر، جهود كبيرة لإنتاج بورسلين محلي باللونين الأزرق والأبيض، حيث ظهرت في تلك الفترة مجموعة من البلاطات المسدسة باللونين الأزرق والأبيض بالأسلوب الصيني مع محاولة تطبيع الأشكال بالطابع الإسلامي واللجوء إلى الأشكال المنتظمة والأشكال الهندسية المجردة. وقد كانت تلك البلاطات مخصصة للعمائر الصغيرة نسبياً لدى المماليك كضريح وجامع التوريزي بدمشق.

وفي الربع الأول من القرن الخامس عشر، أرسل الصينيون في عهد الإمبراطور يونغل Yongle (١٤٠٣-١٤٢٤م) سلسلة من البعثات البحرية لتوطيد العلاقات التجارية مع جنوب آسيا والهند وبلاد الشرق الأدنى بقيادة المخصي المسلم جينغ هي Zheng He، وقد أرسلت في عهد يونغل ست بعثات أما البعثة السابعة فكانت في عصر الإمبراطور زواند. تألفت البعثة الأولى (١٤٠٥-١٤٠٧م)، التي إتجهت إلى كل من جاوه وسومطرة ولامبري وسيلان وكالكوتا، من ثلاثمئة وسبع عشرة سفينة وسبعة وعشرين ألفاً وثمانمئة وسبعين رجلاً. أما البعثات التالية فقد إتجهت إلى جنوب آسيا؛ حيث وصلت الرابعة إلى هرمز أما الخامسة والسادسة والسابعة فقد إتجهت إلى عدن وشرق إفريقيا. وقد قام بتأريخ هذه البعثات ماهوان Ma Huan الذي كان يعمل مترجماً رسمياً لجينغ هي والذي توجه بنفسه إلى مكة في البعثة السابعة. وقد جاء ماهوان على ذكر كافة البضائع التي كانت تشحن مع تلك البعثات ومن بينها البورسلين الأزرق الذي كان رائجاً في فييتنام وجاوه وسيلان والضُفّر، والذي كان من بين البضائع التي شحنت إلى مكة أيضاً. ومما يجدر ذكره أن جميع تلك البعثات قد باءت بالفشل ولم ينجم عنها أية علاقات تجارية دائمة بين الصين والغرب.

وكان للمخصيين المسلمين في عهد السلطان جينغد Zhengde دوراً مباشراً في التأثير على صناعة البورسلين في القرن السادس عشر. وخير ما يؤكد ذلك، تلك القطع العديدة من البورسلين ذات النقوش الكتابية العربية والفارسية والتي تحمل رمز السلطان جينغد (الشكل ٨). وكانت هذه القطع معدّة للإستعمال المنزلي من قبل المسلمين في الصين، وهذا ما أكدته القطعة رقم (٣٦) التي أكتشفت في



الشكل ٨: سلطانية من البورسلين الصيني المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. تعود إلى مدينة جينغديتشن في عهد أسرة منغ، وهي تحمل رمز السلطان جينغد (١٥٠٦-١٥٢١م)، كما تحمل نقوشاً كتابية عربية وفارسية. صالة فرير للفنون. القطر: ٢٨ سم.



الشكل ٩: دورق من البورسلين الصيني المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء مع بعض النقوش الكتابية باللغة البرتغالية. يرجع إلى عهد أسرة منغ، جينغديتشن،١٥٥٢م. صالة وولتر للفنون. بالتيمور.

الصين، بالإضافة إلى أشكال العديد من القطع الصينية الأصل كحاملات القبعات ومساند الأقلام والباطيات ومناصب مواقد البخور.

وفي حين كان الخزافون منشغلين بتلبية حاجة المسلمين من البورسلين الصيني، ظهرت في السوق جماعة أجنبية في أواخر عهد السلطان زند؛ حيث وطد البرتغاليون أول دعامة من دعائم العلاقات المباشرة مع الصين سنة ١٥١٧م عندما أقام الملك مانوئيل الأول سفارة للبرتغال في بكين. وتنسب إلى تلك الفترة مجموعة صغيرة من البورسلين المزخرف بآلة المحلّقة الفلكية وشعار الجيش الملكي للبرتغال والنقوش الكتابية البرتغالية (الشكل ٩). وتحتفظ مجموعة طوبقابوسراي بإستانبول بسلطانيتين تحملان نقوشاً كتابية عربية ورمز السلطان زند؛ وهما تعتبران من النماذج المصنعة خصيصاً لبلاد الشرق الأدنى. وتتميز هاتان السلطانيتان عن مثيلاتهما من القطع، التي تحمل نقوشاً عربية وفارسية، بآياتهما القرآنية الطويلة المنقوشة عليهما. ومن المحتمل أن يكون التاجر التركي 'علي أكبر'، الذي أقام في الصين لمدة ثلاث سنوات في أوائل القرن السادس عشر، قد نقلهما إلى تركيا بعد ما إشتراهما من الصين آنذاك.

وظهرت بوادر تأثير الخزف الصيني الأزرق والأبيض في بلاد الشرق الأدنى في أواخر القرن الرابع عشر عندما شرع كل من السوريين والمصريين والإيرانيين بتقليد الخزف الصيني. وفي الربع الثاني من القرن الخامس عشر أصبحت البلاطات والأواني الخزفية المزخرفة باللونين الأزرق والأبيض شائعة في تلك البلاد. حيث تغطي جامع مراد الثاني بمدينة أدرنة في تركيا مجموعة من البلاطات الخزفية البيضاء المظللة باللون الأزرق الكوبلتي ذات الزخارف الإسلامية والتعبيرات الزخرفية الصينية المستمدة من البورسلين الصيني في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وتعتبر تلك البلاطات بمثابة جسر يصل مابين خزف ملتوس التركي القديم، المتأثر بالخزف الصيني، وبداية صناعة الخزف بمدينة إزنيق في تركيا.

وتعتبر بدايات القرن السادس عشر نقطة تحول جريئة في مسيرة إنتاج الخزف المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء في مدينة إزنيق (الشكل ١٠). حيث تحررت الأشكال والألوان لتصبح أكثر حرية وحيوية بعد إدخال اللونين الفيروزي والأخضر الزيتوني إلى اللون الأزرق الكوبلتي. ثم إتسعت المساحة اللونية في نهاية الربع الثاني من القرن لتشمل الأرجواني والفضي والأخضر المَرْيَمي. وفي النصف الثاني من القرن، توطد الأسلوب الخاص بمدينة إزنيق بعد إضافة اللون الأحمر الزاهي النافر واللون الأخضر الزبرجدي. وعلى الرغم من التأثير الصيني الدائم، إلا أنه إقتصر في إزنيق على اللونين الأزرق والأبيض في الخزف المتعدد الألوان أما الأسلوب فقد كان تركياً صرفاً.

وفي إيران، شهد القرن السادس عشر ظهور الخزف المسمى بالكوبچي 'Kubachi' الذي ظهرت عليه بوضوح روح التأثر بالخزف الصيني. ثم تحرر هذا الخزف المتعدد الألوان، في القرن السابع عشر، من الأشكال الصينية ليتخذ صبغة إيرانية في موضوعاته الزخرفية التي تألفت من الصور والأشكال الآدمية وغير الآدمية. ومن جهة أخرى، إستقى خزف مدينة كرمان بإيران، في القرن السابع عشر، بلونه الأبيض وزخارفه الزرقاء الكوبلتية وطلائه البراق النقي الشفاف، روح البورسلين الصيني مع بعض التعديلات في التعبيرات الزخرفية التي إتخذت أشكالاً هزلية في بعض الأحيان (الشكل ١١). ويتجلى أروع الإنتاج الإيراني في تلك القطع الخزفية ذات الموضوعات الصينية المعالجة بالأسلوب الإيراني، والحشوات البيضاء المحفورة بشكل طفيف. ويشير الخزف الإيراني إلى أن خزف القرن السابع عشر في الصين كان يصل إيران

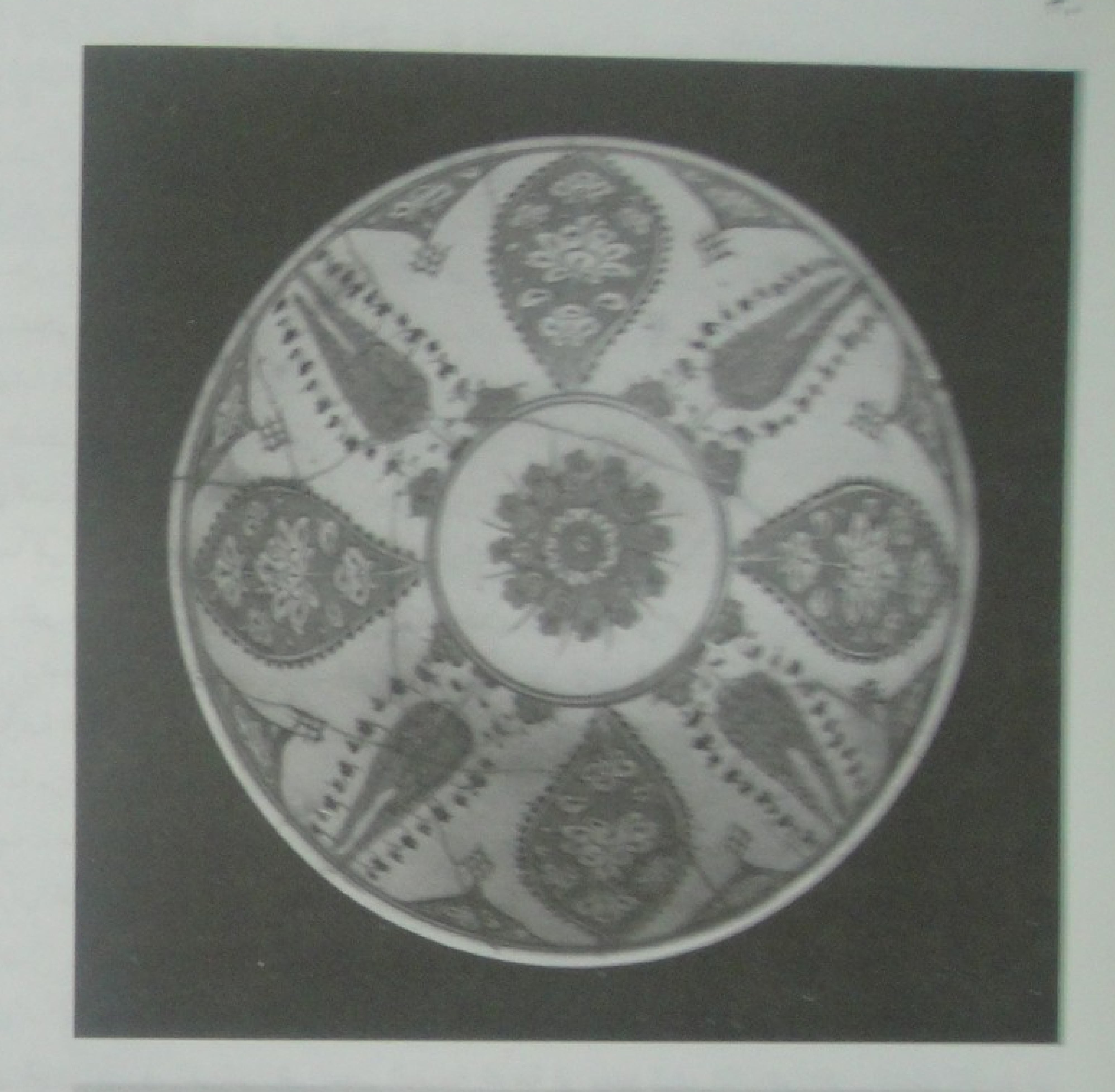


الشكل ١١: صحن فارسي من الفخار المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء، القرن ١٧. وهو هدية من عائلة جورج ويلز إلى متحف الفنون الجميلة. القطر: ٣٠,٢ سم.

بكميات كبيرة. وكان الخزف الإيراني، الذي يتميز بأسلوبه الإنتقالي وطلائه المتدرج الألوان، يصدر إلى الشرق؛ وهذا ماأكدته مجموعة الصحون التي وجدت في جزر المالديف بالإضافة إلى التقارير التي تؤكد بأنه كان يصدر إلى مدينة غال بسيلان سنة ١٦٥٢ وإلى باتافيا سنة ١٦٥٤.

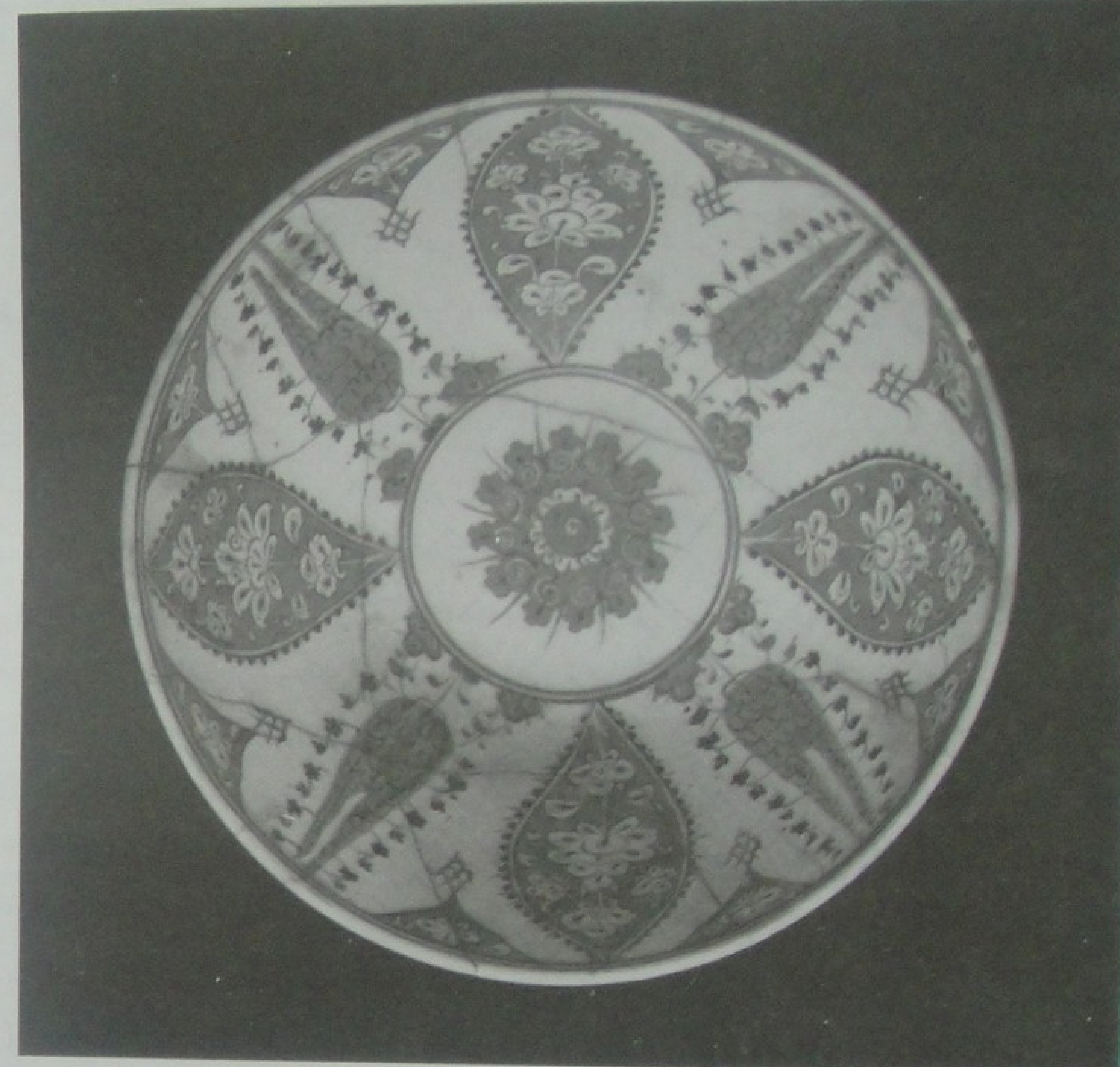
وعلى الرغم من إستمرار ورود البورسلين الصيني إلى بلاد الشرق الأدنى في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلاّ أن تأثيره كان أقل مما كان عليه في إيران. ففي مصر، كان إنتاج الخزف المطلي بالمينا ضئيلاً جداً نتيجة الإعتماد على كل من الخزف الصيني أو الأوروبي أو التركي أو الأواني الخزفية غير المطلية. أما في سورية، فقد تأثر إنتاج الخزف في القرن السادس عشر، الذي شمل الأواني والبلاطات، بأسلوب مدينة إزنيق بتركيا أكثر مما تأثر بالخزف الصيني الأزرق والأبيض. ثم تدهور الإنتاج السوري من البلاطات المزخرفة، بشكل ملحوظ، في أوائل القرن السابع عشر. وفي القدس، إقتصر الإنتاج الرئيسي في القرن السادس عشر على البلاطات لترميم قبة الصخرة. وهنا أيضاً كان التأثير الصيني ضئيلاً حيث كانت التصاميم والموضوعات مزيجاً من العناصر الإيرانية والتركية. ولم تشتهر مدينة القدس بصناعة الخزف نتيجة عودة الخزافين إلى سورية بعد الإنتهاء من مهمتهم.

ثم بدأت صناعة الخزف التركي بمدينة إزنيق تميل إلى التدهور في منتصف القرن السابع عشر بسبب تمسك الخزافين بأشكال وأساليب خزف القرن الخامس عشر في الصين، وعدم إتجاههم إلى محاكاة التطور الذي لحق بالخزف الصيني من جهة، وإنتقالهم إلى إنتاج الأنواع الرخيصة لتلبية حاجة العامة من الشعب بعد أن كانت الزبانة تقتصر على الصفوة من بلاط السلطنة العثمانية من جهة أخرى. ومن هنا إتخذت صناعة الخزف طريقها إلى أوروبا عن طريق السفن البرتغالية التي نقلتها إلى هناك.





الشكل ١٠: القطعة رقم (٧٢) في المعرض- سلطانية من الخزف التركي المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء، ترجع إلى العهد العثماني، أوائل القرن ١٦، إزنيق. وهي محفوظة لدى متحف الميتروبوليتان للفن. الإرتفاع: ١٣,١ سم، القطر: ٢٥,٢ سم.





الشكل ١٠: القطعة رقم (٧٢) في المعرض- سلطانية من الخزف التركي المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. ترجع إلى العهد العثماني؛ أوائل القرن ١٦، إزنيق. وهي محفوظة لدى متحف الميتروبوليتان للفن. الإرتفاع: ١٣,١ سم، القطر: ٢٥,٢ سم.



الشكل ١١: صحن فارسي من الفخار المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء، القرن ١٧. وهو هدية من عائلة جورج ويلز إلى متحف الفنون الجميلة. القطر: ٣٠,٢ سم.

بكميات كبيرة. وكان الخزف الإيراني، الذي يتميز بأسلوبه الإنتقالي وطلائه المتدرج الألوان، يصدر إلى الشرق؛ وهذا ماأكدته مجموعة الصحون التي وجدت في جزر المالديف بالإضافة إلى التقارير التي تؤكد بأنه كان يصدر إلى مدينة غال بسيلان سنة ١٦٥٢ وإلى باتافيا سنة ١٦٥٤.

وعلى الرغم من إستمرار ورود البورسلين الصيني إلى بلاد الشرق الأدنى في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إلاّ أن تأثيره كان أقل مما كان عليه في إيران. ففي مصر، كان إنتاج الخزف المطلي بالمينا ضئيلاً جداً نتيجة الإعتماد على كل من الخزف الصيني أو الأوروبي أو التركي أو الأواني الخزفية غير المطلية. أما في سورية، فقد تأثر إنتاج الخزف في القرن السادس عشر، الذي شمل الأواني والبلاطات، بأسلوب مدينة إزنيق بتركيا أكثر مما تأثر بالخزف الصيني الأزرق والأبيض. ثم تدهور الإنتاج السوري من البلاطات المزخرفة، بشكل ملحوظ، في أوائل القرن السابع عشر. وفي القدس، إقتصر الإنتاج الرئيسي في القرن السادس عشر على البلاطات لترميم قبة الصخرة. وهنا أيضاً كان التأثير الصيني ضئيلاً حيث كانت التصاميم والموضوعات مزيجاً من العناصر الإيرانية والتركية. ولم تشتهر مدينة القدس بصناعة الخزف نتيجة عودة الخزافين إلى سورية بعد الإنتهاء من مهمتهم.

ثم بدأت صناعة الخزف التركي بمدينة إزنيق تميل إلى التدهور في منتصف القرن السابع عشر بسبب تمسك الخزافين بأشكال وأساليب خزف القرن الخامس عشر في الصين، وعدم إتجاههم إلى محاكاة التطور الذي لحق بالخزف الصيني من جهة، وإنتقالهم إلى إنتاج الأنواع الرخيصة لتلبية حاجة العامة من الشعب بعد أن كانت الزبانة تقتصر على الصفوة من بلاط السلطنة العثمانية من جهة أخرى. ومن هنا إتخذت صناعة الخزف طريقها إلى أوروبا عن طريق السفن البرتغالية التي نقلتها إلى هناك.

البورسلين التقليدي الأوروبي

لم يقتصر إعجاب الغرب بسحر بورسلين الشرق على تقليد أشكاله وزخارفه فحسب، بل تعدى ذلك إلى تحليل المواد الداخلة في تركيبه بغية تصنيعه محلياً في بلادهم. وترجع أسباب هذه المحاولات إلى القيمة التقنية الباهظة للبورسلين المستورد التي تتناسب فعلاً مع ندرته وقيمته الفنية النفيسة من جهة، وإلى خواصه السحرية التي كان لها تأثيراً قوياً على معتقدات أمراء عصر النهضة في أوروبا من جهة أخرى. حيث زعم لفترة طويلة أنها تطقطق وتتكسر عند ملامستها للسموم. ولما كان هذا الإعتقاد منطقياً بالنسبة لأمير من عصر ماكيافيللي، فمن المحتمل أن يكون هذا الإرتباط مع السحر، أو مع مبدأ إرتباط الأشياء الملموسة مع ما فوق الطبيعة؛ أو بشكل آخر أن يكون هذا الإرتباط مع علمي التنجيم والكيمياء القديمة هو الحافز الرئيسي لهؤلاء الأمراء في جمع قطع البورسلين الشرقي والقيام بصناعة مثيلاتها.

إيطاليا

تأثرت صناعة الخزف في أوروبا بالبورسلين الصيني عن طريق خزف بلاد الشرق الأدنى الإسلامية وشمال أفريقيا أكثر مما تأثرت مباشرة بالقطع الصينية الأصلية التي لم يصل منها حتى القرن الخامس عشر سوى بعض النماذج المتفرقة. وكانت الآنية الخزفية المطلية بالقصدير، التي جاءت من مصر عن طريق شبه جزيرة إيبيريا، الممثل الحقيقي للموضوعات الزخرفية في بلاد الشرقين الأدنى والأقصى. وبما أن هذه القطع قد وصلت إيطاليا عن طريق جزيرة ميورقة Majorca فقد أطلق عليها إسم "الميوليق" Majolica. وفي بداية القرن الخامس عشر بدأت صناعة خزف "الميوليق" الإيطالي، المتعدد الألوان، بالإنتشار في العديد من المدن الإيطالية كفلورنسا وفينزا والبندقية وأوربينو لتصبح من إحدى الإنجازات الفنية الإيطالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ومع حلول القرن السابع عشر تلاشت شهرة خزف "الميوليق" الإيطالي على الرغم من إستمرار تأثيره في كافة أنحاء أوروبا.

وإستمد الخزف الإيطالي أشكاله وزخارفه من الخزف الإسباني. ولما كانت آنية "الميوليق" مطلية بالقصدير، فقد أعتبر هذا الطلاء بمثابة طبقة بيضاء تطلى عليها ألوان الزخرفة بالأزرق الكوبلتي والأحمر الحديدي والأخضر النحاسي والأصفر الأنتيموني والأرجواني المنغنيزي ثم تغطى بطبقة من الطلاء البراق الشفاف. وأشتهر خزافو فلورنسا في القرن الخامس عشر، بإنتاج الجرار المزخرفة بأوراق البلوط باللونين الأزرق والأبيض المستمدة من الفن القوطي، إضافة إلى الجرار الطبية والقدور البرميلية المزخرفة بسعف النخيل وريش الطاووس المستمد من بلاد الشرق الأدنى. وإنتشر آنذاك أسلوب زخرفة القطع بالأشكال الخيالية والألوان الزاهية لتتناسب مع الصيدليات التي كانت مقراً للإجتماعات والصالونات الإجتماعية غير الرسمية. وكانت بوادر التأثر الصيني واضحة في مدينة البندقية منذ القديم بسبب العلاقات التجارية الهامة لهذه المدينة مع الشرق. ولم يقتصر هذا التأثر على اللونين الأزرق والأبيض فحسب، بل كان أيضاً في أسلوب الزخرفة التخطيطية بنباتات الكرمة والأزهار المستمد من خزف مدينة إزنيق والبورسلين الصيني الأزرق والأبيض من عهد أسرة منغ. وسرعان

الشكل ١٢: (القطعة رقم ٥١) صورة زيتية ساكنة للرسام ويليام كالف، ١٦٦٣م، مرسومة على قطعة من القماش قياس ٢٠٫٤×٦٠٫٢سم. متحف كليفلاند للفن.



ما إنتشرت تلك الأساليب والموضوعات الزخرفية لتشمل كافة مراكز صناعة 'الميوليق' في المدن الإيطالية.

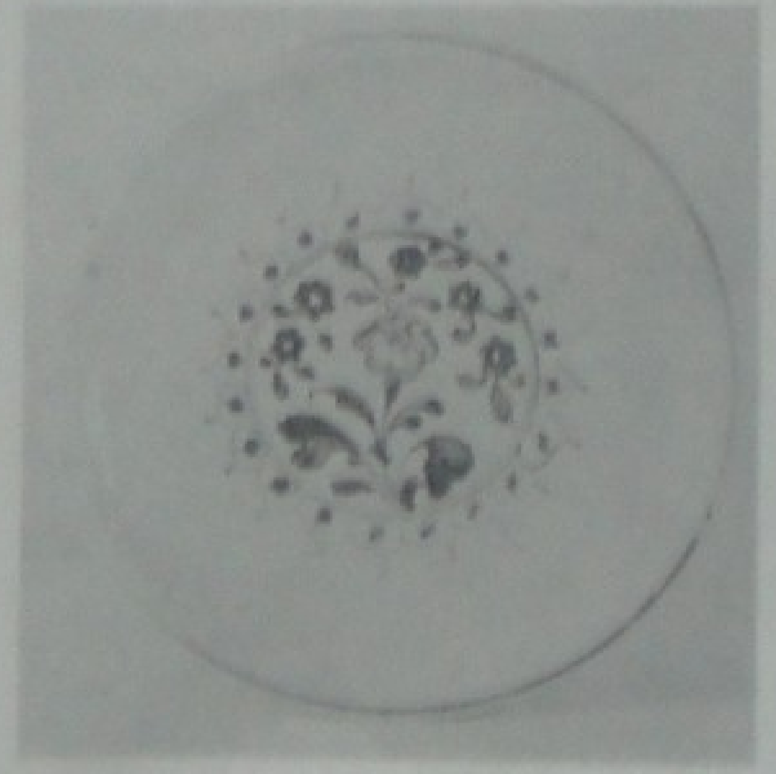
وكانت بوادر تقليد البورسلين الصيني قد ظهرت في مدينة فلورنسا بإيطاليا في عهد دوق توسكاني النبيل فرانسيسكو دي ميديتشي الأول (١٥٧٤-١٥٨٧م) الذي لم يكن قانعاً بإستيراد البورسلين الشرقي (الشكل ١٣). وكان الدوق، في هذه الناحية، مختلفاً عن بقية أسلافه والنبلاء المهتمين بجمع البورسلين الصيني كدوق نورماندي الذي أشتهر بولعه الشديد بجمع الخزف الشرقي (١٣٦٣م)، أو الدوق دي بيري (١٤١٦م)، أو ملك فرنسا شارل السابع (١٤٤٧م). وتبين الوثائق بأن سلطان مصر قد أرسل سنة ١٤٦١م عشرين قطعة من البورسلين كهدية إلى حاكم البندقية دوج باسكوال ماليبييرو، كما أن الحاكم الأعظم لورنزو دي ميديتشي قد تلقى هدية مشابهة، أيضاً، من مصر سنة ١٤٨٧م. وأكتشفت أيضاً كمية كبيرة من البورسلين الشرقي من بين مجموعة التحف التي يمتلكها الإمبراطور النمساوي رودولف الثاني الذي كان يعتبر من إحدى الشخصيات البارزة في تاريخ الفن لولعه الشديد بجمع كل ما هو نادر من صنع الطبيعة وكل ما هو نفيس من صنع الإنسان، والذي كان يؤمن بأن ما يجمعه من هذه النفائس لا يقل روعة وبهاء عن البورسلين الشرقي بزخارفه الرائعة وقوامه الرنان نصف الشفاف. كما أن أقدم قطعة موثقة ترجع إلى الأرشيدوق النمساوي فرديناند وهي محفوظة الآن لدى متحف الفن بفيينا.

وكان فرانسيسكو دي ميديتشي، الوريث المثقف لإمارة توسكاني العظيمة التي وطدها أبوه كوزيمو الأول، كإبن عمه رودولف، شديد الولع بمختلف غرائب الدنيا التي تسحر الألباب. وقد إنصب إهتمامه على البراعات وعلى تزيين وتحسين ما تقدمه الطبيعة وعلى تحليل عناصرها لمحاكاتها وإعادة تجميعها. ولتحقيق هذا الغرض، شرع فرانسيسكو بتوسيع الورشات التي أنشأها والده بعد أن أبعدها عن مركز فلورنسا حيث أقدم بنفسه على العمل مع صاقلي الأحجار الكريمة وصناع القطع المعدنية ومقطري العطور والخزافين والكيميائيين الذين كانوا يسعون إلى التوصل إلى مادة شبيهة بتلك التي جاءت من الشرق والتي لم يتوصل إليها أحد من علماء الغرب.

وإرتكزت الأبحاث المكثفة التي أجراها فريق عمل فرانسيسكو على فكرة تحويل المواد الخام التي تقدمها الطبيعة من حالة إلى أخرى عن طريق إخضاعها



الشكل ١٣: قطعة من البورسلين الطري العجينة تحمل صورة الدوق فرانسيسكو دي ميديتشي للرسام الإيطالي باستوريني، فلورنسا، ١٥٨٦م. المتحف الوطني بفلورنسا.



الشكل ١٤: صحن من البورسلين الإيطالي الطري العجينة، من إنتاج مصنع ميديتشي بفلورنسا، ١٥٨٠م. متحف الفن بكليفلاند.

إلى معالجة مناسبة وفق طرق معينة. وكانت هذه الطرق مضللة في بادئ الأمر، حيث قادتهم عمليات التقطير الداخلي والترشيح والدمج بعيداً عن الحقيقة التي نعرفها حالياً بأن البورسلين الحقيقي يتكون من مادة معينة معالجة بأسلوب خاص. إلاّ أن الحظ قد حالف ميديتشي سنة ١٥٨٢م عندما توصل، بمساعدة صناع الخزف، إلى إستعمال الغضار المستخرج من فيسنزا Vicenza الذي كان يحتوي على نسبة معينة من مادة الكاولين (الشكل ١٤).

ولم يكن ما توصل إليه ميديتشي ومساعديه هو البورسلين الصيني، بل كان 'البورسلين الطري العجينة' نظراً لأن نصف تركيبته كانت من الخزف والنصف الآخر من البورسلين. وعلى الرغم من ذلك، تمكن ميديتشي من إنتاج قطع منزلية ذات زخارف إيطالية، باللون الأزرق الكوبلتي فوق أرضية بيضاء، تحمل سمة عصر النهضة بفلورنسا آنذاك (الشكل ١٥). ويعتبر إنتاج فلورنسا من تلك القطع، التي إشتملت على القوارير والأباريق والصحون والسلطانيات، نقطة علام واضحة في تاريخ صناعة الخزف في أوروبا. وقد كان الإنتاج في فلورنسا ضئيلاً حيث أنه لم يتجاوز الستين قطعة تقريباً، الأمر الذي جعل تأثيره ضعيفاً أيضاً في أوروبا.

هولندا

كان البرتغاليون أول من إستورد البورسلين بكميات كبيرة من الصين إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط وموانئ المحيط الأطلسي. ولكن سيادة التجارة إنتقلت إلى جمهورية هولندا الجديدة بعد النشاط الذي شهدته الحركة التجارية نتيجة تطور الملاحة البحرية في النصف الأول من القرن السابع عشر. وعلى الرغم من كافة الأحداث التي كانت تجري في مدينة فلورنسا بإيطاليا، إلاّ أن إستيراد البورسلين من الشرق لم يتوقف عن الإزدياد في أوروبا فحسب، بل أصبح هوس الطبقة النبيلة التي لم تتوقف رغبتها في إقتناء المزيد منه على الرغم من إرتفاع أسعاره (الشكل ١٢). وقد إنعكس هذا الأمر، في منتصف القرن السابع عشر، إيجابياً على صناعة الخزف المحلي في أوروبا كما هو الحال في بلدة ديلفت Delft القريبة من مدينة روتردام بهولندا. حيث وجد الخزافون في هذه البلدة سوقاً واسعة لترويج مصنوعاتهم من البورسلين الأزرق والأبيض الذي بدأ إنتاجه في كل من ديلفت وهارلم Haarlem ودوردیشت Dordecht وبعض المدن الأخرى في الربع الثاني من القرن الرابع عشر. وقد أشتهرت بلدة ديلفت بصناعة الخزف إلى درجة أصبح فيها إنتاجهم يقلد في كافة أنحاء أوروبا إضافة إلى أن تسمية 'خزف ديلفت'

الشكل ١٥: دورق من البورسلين الإيطالي الطري العجينة ذو العنقين المتعاكسين الخاص لحفظ الزيت والخل. إنتاج مصنع ميديتشي بفلورنسا، القرن ١٦. المتحف النمساوي بفيينا.





الشكل ١٦: حامل الشعر المستعار من خزف ديلفت الهولندي، أواخر القرن ١٧. متحف فيكتوريا وألبرت، لندن.

قد أطلقت على كل ما كان ينتج من الخزف المزخرف باللونين الأزرق والأبيض في إنكلترا وشمال أوروبا؛ ولا تزال هذه التسمية سائدة حتى الوقت الحاضر.

وكان الإنتاج الهولندي من الأواني الخزفية المزخرفة باللونين الأزرق والأبيض مستمداً من الأسلوب الصيني في عهد وانلي Wanli (١٥٧٣-١٦١٩م) والفترة الإنتقالية التي تلته، ما بين أواخر عهد أسرة منغ وإستلام كانغسي Kangxi زمام الحكم في الصين. وكانت هذه الأواني، التي أطلقت عليها تسمية Kwaart، تطلى بطبقة شفافة من الطلاء الرصاصي البراق فوق الدهان القصديري الأبيض المزخرف باللون الأزرق. ومما يجدر ذكره، أن إنتاج هولندا من الخزف كان يشبه الخزف الصيني الأصلي إلى درجة كبيرة في بداية الأمر، إلاّ أن الموضوعات الزخرفية قد تحولت في أواخر القرن السابع عشر لتتخذ أشكالاً هولندية بالأسلوب الفني الباروكي الذي كان سائداً آنذاك (الشكل ١٦).



الشكل ١٧: صحن من الخزف الألماني المطلي بالطلاء البراق القصديري، فرانكفورت، القرن ١٧. متحف المتروبوليتان للفن.

ألمانيا

تركزت معظم مصانع الخزف الألمانية في المدن الساحلية بشكل عام، ولكن أكثرها شهرة كانت بمدينة فرانكفورت، وسط ألمانيا، التي أشتهرت بتنوع صناعاتها اليدوية ومعارضها التي ذاع صيتها في كافة أرجاء أوروبا. وقد تأسس أول مصنع للخزف بفرانكفورت سنة ١٦٦٦م، حيث بدأ بإنتاج الخزف المزخرف بالموضوعات الصينية المستمد من أسلوب خزف ديلفت الهولندي (الشكل ١٧). وأشتهر خزف فرانكفورت في أوروبا بسبب جودته وموقع المدينة وصلاتها التجارية الواسعة؛ ثم إزدهرت صناعته في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر. وهنا، لجأ الخزافون، أيضاً، إلى إستخدام الطلاء الرصاصي البراق الذي أضفى على الخزف سطوحاً براقة شبيهة بالبورسلين الصيني.



الشكل ١٨: إبريق من الخزف الفرنسي، نيفرز، ١٦٥٠-١٦٨٠م. متحف فيكتوريا وألبرت، لندن.

فرنسا

تميز الخزف الفرنسي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بتأثره بمختلف التأثيرات الفنية التي كانت سائدة في عصر النهضة. وعلى الرغم من محاولاتها المميزة في إنتاج خزف خاص بها، إلاّ أن هذه المحاولات قد إقتصرت، فيما بعد، نتيجة الإستيراد المتزايد للخزف عن طريق البرتغال وهولندا من جهة، ومن خلال تأسيس الشركة الفرنسية الهندية سنة ١٦٦٤م من جهة أخرى، على تقليد القطع الأصلية الواردة من الشرق في مصانع الخزف بمدينة نفير Nevers وخاصة

التعبيرات الزخرفية الإيرانية بطيورها وأزهارها المزخرفة باللون الأبيض فوق أرضية زرقاء داكنة. ومن هنا بدأت محاكاة الخزف المستورد بالإزدياد شيئاً فشيئاً. ولكن حالما تمكن الملك لويس الرابع عشر من جعل فرنسا الحكم الفصل في مسألة الحس الفني في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، سرعان ما أصبحت التصاميم الفرنسية مرغوبة لدى مصانع الخزف في الشرق الأقصى إضافة إلى التأثير المتبادل الذي نما بين الجهتين. ومع ذلك، لا زالت الزخرفة باللونين الأزرق والأبيض للبورسلين القادم من الشرقين الأدنى والأقصى الأسلوب الدارج في الزخرفة التي كانت تعتبر عنواناً لروح الفن الصيني (الشكل ١٨).

إنكلتره

كانت إنكلترا آخر من أقدم على إنتاج الخزف في أوروبا، على الرغم من أنها سبقت فرنسا في تأسيس الشركة الهندية حوالي عام ١٦٠٠م، وفي إقتناء البورسلين الصيني القادم من الشرق. وقد درجت عادة الإنكليز منذ ذلك الحين إلى تطعيم البورسلين بالفضة لتحليته وحمايته من التلف. ومع توسع حركة التجارة البحرية في إنكلترا من جهة، ومجاورتها لهولندا من جهة أخرى، إزداد الولع بالبورسلين الصيني والياباني خلال القرن السابع عشر وخاصة بعد إعتلاء الملك وليم عرش إنكلترا سنة ١٦٩٠م. وكان ذلك الأمر حافزاً على تقليد الخزف محلياً، وخاصة خزف ديلفت، في مدينتي ساوثوورك ولامبث (الشكل ١٩). أما مدينة ستافورد التي كانت المركز الرئيسي لإنتاج الخزف، فقد إبتعدت عن إنتاج خزف ديلفت لتتجه إلى البحث عن سبل تنقية وصقل كل من المادة والشكل الذي أثمر في القرن الثامن عشر إلى إنتاج نوع من الخزف الحجري المزخرف باللون الأزرق فوق الطلاء الأبيض البراق.



الشكل ١٩: كوز إنكليزي من مدينة ساوثوورك بطريقة خزف ديلفت، ١٦٣٠م. متحف لندن.

البورسلين الصيني في شبه جزيرة إيبيريا والمكسيك

باشرت كل من البرتغال وإسبانيا والمكسيك بتقليد البورسلين الصيني قبل بقية البلاد الأوروبية بحوالي أربعين عاماً، وكان إنتاج هذه البلاد من خزف "الميوليق" الأزرق والأبيض، منذ أواخر القرن السادس عشر وخلال القرن السابع عشر، مستمداً من الأشكال الصينية ووفق عدة أساليب قديمة. وبناء على ذلك، يمكن تقسيم هذا الإنتاج إلى ثلاثة أصناف رئيسية: الخزف المطابق للخزف الشرقي، والخزف المدمج ما بين الأشكال والموضوعات الزخرفية الصينية والمحلية سواء بسواء، والخزف الذي تغلب عليه الزخارف المحلية مع بعض اللمسات الشرقية.

ويرجع التسلسل الزمني لهذه المجموعات الثلاث إلى ما بين عامي ١٥٨٠-١٧٠٠م باستثناء الفترة التي إستحوذ فيها الخزف المتعدد الألوان على أفضليته على الخزف الأزرق والأبيض. وكانت القطع الأولية، بشكل عام، مطابقة تماماً للخزف الصيني شكلاً وزخرفة مع وجود بعض اللمسات المحلية، إلاّ أن هذا التطابق قد تلاشى تدريجياً أمام العناصر المحلية التي غلبت على صناعة الخزف وأسبغته بروح الصناعة المحلية. وقد أدمجت العناصر المحلية مع الأشكال الصينية بشكل محكم يمكن من خلاله التمييز بسهولة ما بين كل من الخزف البرتغالي والمكسيكي والإسباني ذو الأسلوب الصيني. ومما يجدر ذكره أن الأشكال الصينية تلعب دوراً رئيسياً في كل واحدة من هذه المجموعات الثلاث.

البرتغال

يرجع السبب الرئيسي لتوفر البورسلين الصيني الأزرق والأبيض، من عهد أسرة منغ، في البرتغال إلى هيمنتها على حركة التجارة ما بين بلاد الشرق الأقصى وأوروبا منذ أواخر القرن الخامس عشر وحتى القرن السادس عشر. وخير ما يؤكد هذه الحقيقة، تلك المجموعات التي لا تزال محفوظة في المتاحف والبيوت الخاصة حتى الوقت الحاضر، وخاصة تلك الحجرة المرصعة في قصر سانتوس الذي تشغله حالياً السفارة الفرنسية في لشبونة. وتبلغ مساحة هذه الحجرة أربعة أمتار مربعة، وهي ذات سقف هرمي يبلغ إرتفاعه سبعة أمتار ونصف، وقد غطيت جدرانها الداخلية الأربعة بمئتين وواحد وستين صحناً وطبقاً من البورسلين التي تزيد أقطار معظمها عن ٥٠ سم. وترجع هذه الصحون، التي تعكس ذوق الملك مانويل الأول (١٤٦٩-١٥٢١) وخلفائه، إلى القرنين السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ومن بينها عدد ضئيل جداً يعود إلى أواخر القرن الثامن عشر؛ وهي مزخرفة باللونين الأزرق والأبيض ما عدا أربعة قطع فقط متعددة الألوان ذات الطلاء بالمينا فوق الدهان. وتعتبر هذه القطع جزءاً بسيطاً من البورسلين الصيني العالي الجودة الذي كان يصل البرتغال بكميات كبيرة على الرغم من ثمنه الباهظ، حيث تراوحت هذه الكمية في ثلاثينيات القرن السادس عشر مابين أربعين إلى ستين ألف قطعة سنوياً.

ولم تبدأ محاولات إنتاج الخزف المحلي في البرتغال إلاّ في أواخر القرن السادس عشر. وقد إتضح ذلك من خلال الرسالة التي كتبها الملك فيليب الثاني (١٥٢٧-١٥٩٨)، من مقر إقامته في لشبونة إلى بناته سنة ١٥٨٢م، الذي أشتهر بولعه الشديد بدراسة البلاد الآسيوية وجمع قطع البورسلين والخزف، حيث وصف الأسلوب الجديد في صناعة البورسلين الذي لم يعرفه من قبل.

وقد أطلقت تسمية 'البورسلين' على الخزف البرتغالي بالأسلوب الصيني على مدى عدة عقود بعد رسالة الملك فيليب.

وفي عام ١٩١٦م، نصب الحرفيون في لشبونة أقواساً إحتفاءً بزيارة الملك الإسباني فيليب الثالث (١٥٧٨-١٦٢١) لمدينتهم. وإشتملت هذه الأقواس المزخرفة على مجموعة من الأصص والأشكال الآدمية التي ترمز إلى بعض القديسين وبعض الأشكال الرمزية. ومن بين هذه الأشكال زهرية من البورسلين البرتغالي، المصنع في لشبونة، نقشت عليها العبارة التالية التي تمجد بالخزف البرتغالي:

'ها نحن، أيها الملك الجليل، نقدم لك قطعة من الفن المصنع في مملكتكم والتي كنا نحصل عليها من الصين بأسعار باهظة'.

وكما لو كانت البرتغال تنافس الصين في الداخل والخارج، فقد إشتمل القوس على صورة المرفأ حيث كانت السفن البرتغالية تفرغ حمولتها من البورسلين الصيني بينما كانت السفن الأوربية تنقله إلى بقية البلدان. كما نقشت فوق الصورة العبارة التالية: 'ومنتجاتنا أيضاً تصل إلى مختلف بلدان العالم'. وكان الخزف البرتغالي بالأسلوب الصيني أول ما إنتشر في أوروبا، على الرغم من معاصرته لأنواع أخرى من الخزف، كخزف كوبجي بإيران الذي لم يصل أوروبا إلا بكميات قليلة، وخزف بويبلا بالمكسيك الذي إنتشر في العالم الجديد، إضافة إلى خزف ديلفت الهولندي الذي سبقه بالظهور بحوالي ثلاثين أو أربعين عاماً.

وتعتبر مدينة لشبونة المركز الرئيسي لصناعة الخزف المحلي في البرتغال إلى جانب مدينتي أوبورتو وإستريموز على الحدود الإسبانية، إضافة إلى كونها الميناء الرئيسي لعمليات إستيراد البورسلين الصيني وتصدير المحلي منه إلى البلدان المجاورة. وتعتبر السلطانية الصغيرة المبينة في الشكل (٢٠) من أقدم القطع المؤرخة من البورسلين البرتغالي التي لاتزال موجودة حتى الآن. كما توجد حوالي عشرين قطعة مشابهة من الخزف البرتغالي من القرن السابع عشر التي تحمل أرقاماً عربية على قواعدها. وتساعد هذه القطع على تقسيم البورسلين البرتغالي إلى ثلاثة أو أربعة أقسام تقابل كل ربع من أرباع القرن.



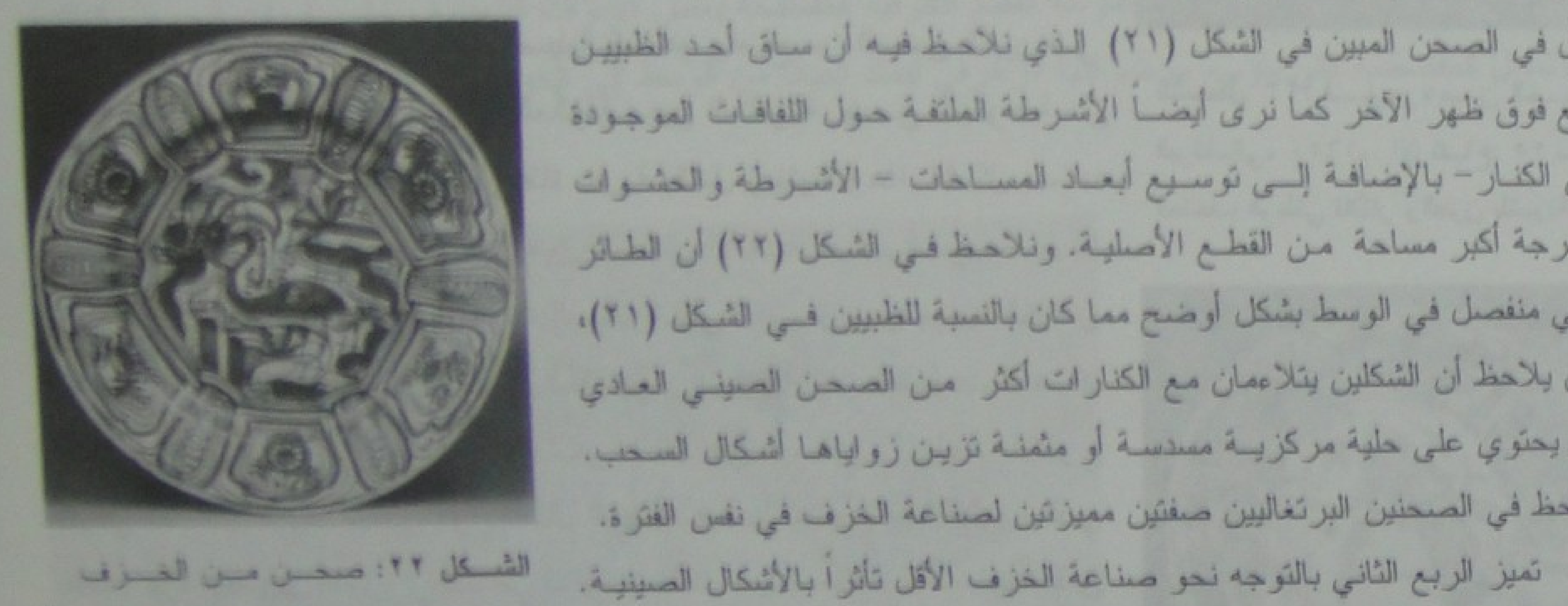
الشكل ٢٠: سلطانية مؤرخة من الخزف البرتغالي، ١٦٢١م. الإرتفاع: ١١,٣ سم، القطر: ٢١,٥ سم. المتحف الوطني باوبورتو.

تشتمل الفترة الأولى (١٦٠٠-١٦٢٥) على الخزف البرتغالي المطابق للقطع الصينية مع بعض اللمسات البرتغالية. وقد إعتاد الرسامون في البداية على الأساليب الإسلامية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والفليمنغية، وخاصة في صناعة البلاطات التي كانت من أكثر الصناعات تطوراً في البرتغال. ثم أخذت عمليات التقليد بالإبتعاد كلياً عن الحقيقة نتيجة فقدان الخبرة والتدريب على أعمال الصقل الصينية وعدم توفر الكتب المساعدة على التصاميم إضافة إلى تجاهل الإرتباط ما بين الموضوعات الرمزية والصور والأفكار الفنية للأعمال. وكانت القدور البرميلية (جرار العقاقير) أول ما تأثرت من المنتجات المحلية بالزخارف الصينية، ثم تلتها بعد ذلك القوارير والقصعات والأحواض (الطشوت) والسلطانيات والعلب المزخرفة ذات الشكل البيضوي أو المفصص والمحابر والأزرار. كما كانت الجرار وأباريق الشاي من نوع غوان Guan تقليداً للأشكال الصينية. وعلى

الرغم من تهجين الخزف المستورد إلا أن النتائج كانت مفعمة بالحيوية ومثيرة للإعجاب.

يعتبر خزف الكاراك carrack (١٥٨٠-١٦٥٠م) من أكثر النماذج الأصلية التي تمت محاكاة زخارفها إلى أقصى حد. وقد أطلق الهولنديون التسمية البرتغالية carrack، التي تعني السفينة الشراعية الضخمة، على هذا الخزف للدلالة على أن البرتغاليين هم أول من إستورد الخزف. وكما هو الحال بالنسبة للسلطانية المبينة في الشكل (٢٠)، فإن الصحنين المبينين في الشكلين (٢١ و ٢٢) يتبعان الأسلوب البرتغالي في محاكاة خزف كاراك من ناحية الحواف المؤطرة وأشكال الحيوانات والطيور والأزهار والأشكال الآدمية الصغيرة في المنتصف مع بعض التعديلات الواضحة كالتوكيد الخطي على اللون الأزرق والموضوعات الزخرفية المجسمة والحركة – حيث تبدو الصحون مفعمة بالحيوية من خلال الخطوط المنحنية كما هو الحال في الصحن المبين في الشكل (٢١) الذي نلاحظ فيه أن ساق أحد الظبيين ترتفع فوق ظهر الآخر كما نرى أيضاً الأشرطة الملتفة حول اللفافات الموجودة على الكنار – بالإضافة إلى توسيع أبعاد المساحات – الأشرطة والحشوات المتعرجة أكبر مساحة من القطع الأصلية. ونلاحظ في الشكل (٢٢) أن الطائر المائي منفصل في الوسط بشكل أوضح مما كان بالنسبة للظبيين في الشكل (٢١)، ولكن يلاحظ أن الشكلين يتلاءمان مع الكنارات أكثر من الصحن الصيني العادي الذي يحتوي على حلية مركزية مسدسة أو مثمنة تزين زواياها أشكال السحب. ويلاحظ في الصحنين البرتغاليين صفتين مميزتين لصناعة الخزف في نفس الفترة.

الشكل ٢١: صحن من الخزف البرتغالي، ١٦٠٠-١٦٢٥م. القطر: ٣٨,٥ سم. المتحف الوطني للآثار والفنون بلشبونة.



الشكل ٢٢: صحن من الخزف البرتغالي، ١٦٠٠-١٦٥٠م. القطر: ٣٥سم، متحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

تميز الربع الثاني بالتوجه نحو صناعة الخزف الأقل تأثراً بالأشكال الصينية. وقد تمكن الخزافون البرتغاليون من إستغلال التدهور البطئ للأشكال الصينية في سيادة الصناعة ما بين عامي ١٦٦٠ و ١٦٨٠م. ويبين الشكل (٢٣) قارورة شبه متأثرة بالزخارف الشرقية وهي ذات قوام سميك وأشكال زخرفية ضخمة. ولولا وجود الشكل الآدمي الصيني الذي يحمل مظلة لكانت هذه القارورة برتغالية قلباً وقالباً – إذ أن كلاً من الشكل والأزهار والإطارات الظاهرة على كل من العنق والجسم والقاعدة عناصر قريبة الشبه من الإطارات الإيطالية المزخرفة بأوراق الأقنثا على البلاطات المحلية.

وتتميز صحون هذه الفترة بإطارات مفتوحة تزينها جذوع الأشجار والأشكال الآدمية الصينية في وضعيات مختلفة. ويتضح من الشكل (٢٤) أن هذه الإطارات قد

إستمرت بإتباع نفس طريقة حشوات الكاراك ولكنها كانت أكثر حيوية من خلال تفريعاتها وخطوطها الثخينة كما هو حال أسلافها. أما الأشكال التي تزين الوسط فقد تغيرت لتشتمل على الفرسان والأسلحة والتماثيل الخرافية العارية والنساء وأسماء العائلات وبعض الأشكال المحلية كالأسود والأرانب، وهذه مشابهة للأشكال الصينية أو الإسبانية، أو الأشكال الدائمة الوجود؛ بالإضافة إلى الأشكال الآدمية المجسمة التي تحمل المظلة كما هو الحال في القارورة التي مر ذكرها آنفاً. وتتكرر في وسط الصحن نفس الصور الموجودة في الإطار بأسلوب تلويني دقيق، وهذا ما كان نادراً في الأشكال الصينية في هذه الفترة. كما تختلف الحواف الملساء لهذه الصحون عن الكنارات المورقة لخزف الكاراك. وكان اللون الأزرق يستبدل أحياناً باللون الزبرجدي.



الشكل ٢٣: قارورة من الخزف البرتغالي، ١٦٥٠م. الإرتفاع: ٢٥ سم. المتحف الوطني للآثار والفنون بلشبونة.

وإتجهت صناعة البورسلين في الربع الثالث من القرن السابع عشر نحو إنتاج سطحي ضعيف التأثر بالأشكال الصينية كما هو واضح من الصحن المبين في الشكل (٢٥) الذي تظهر فيه الأشكال المألوفة وغير المتقارنة ضمن مجموعة من المتغيرات. حيث تزين وسط الصحن فتاة عارية بكامل زينتها، وهذا الشكل مستمد من عصر النهضة، يحيط بها طوقان من الأشكال الآدمية الصينية في وضعيات مختلفة. بالإضافة إلى الأرانب والبيوت الصغيرة التي كانت تزين واجهات الكنائس الريفية في البرتغال. ونرى في الطوق الخارجي رجل يتفيأ تحت مظلة بينما هناك رجلان آخران يتقيلان تحت ظل أوراق شجرة الأقنثا في كل طوق. ويلعب التدرج الدقيق للظلال الزرقاء اللون والأشكال البيضوية المفلطحة الثلاثة عشر، التي تفصل بين الإطارين دوراً رئيسياً في تخليص الشكل من المغالاة. كما نقشت على ظهر قاعدة الصحن الأحرف الأولى من إسم المالك كما كانت العادة آنذاك بدلاً من إسم الخزاف.



الشكل ٢٤: صحن من الخزف البرتغالي، ١٦٤٠-١٦٦٠م. الإرتفاع: ٥ سم. القطر: ٢٧,٦ سم. المتحف الوطني بأوبورتو.

تميزت الفترة الثالثة، التي تتداخل مع الفترة الرابعة، بصناعة العديد من القطع الخزفية الفخمة. وهناك بعض الصحون ذات الكنارات التي تأخذ شكل شبكة العنكبوت، حيث تنتظم الصور ذات شكل ورقة النبات أو المعينات بشكل ربعي ثم تحيط بها الخطوط الملتوية التي تشبه شكل أرجل العنكبوت. ويستبدل هذا الشكل أحياناً بزوج من شكل الريش والأوراق النخيلية التي تشترك مع زوج من الأوراق الملتفة على ساق واحدة. ومن بين الموضوعات أيضاً، هناك مجموعة ثلاثية مؤلفة من [illegible] وزوج من أوراق السرخس المفلطحة بالتناوب مع شبكة عنكبوتية من أزهار

الأقحوان. وكان أسلوب الزخرفة بأوراق السرخس شائعاً في إسبانيا، ومن غير المعروف فيما إذا كان هذا الشكل إسبانياً أم برتغالياً.

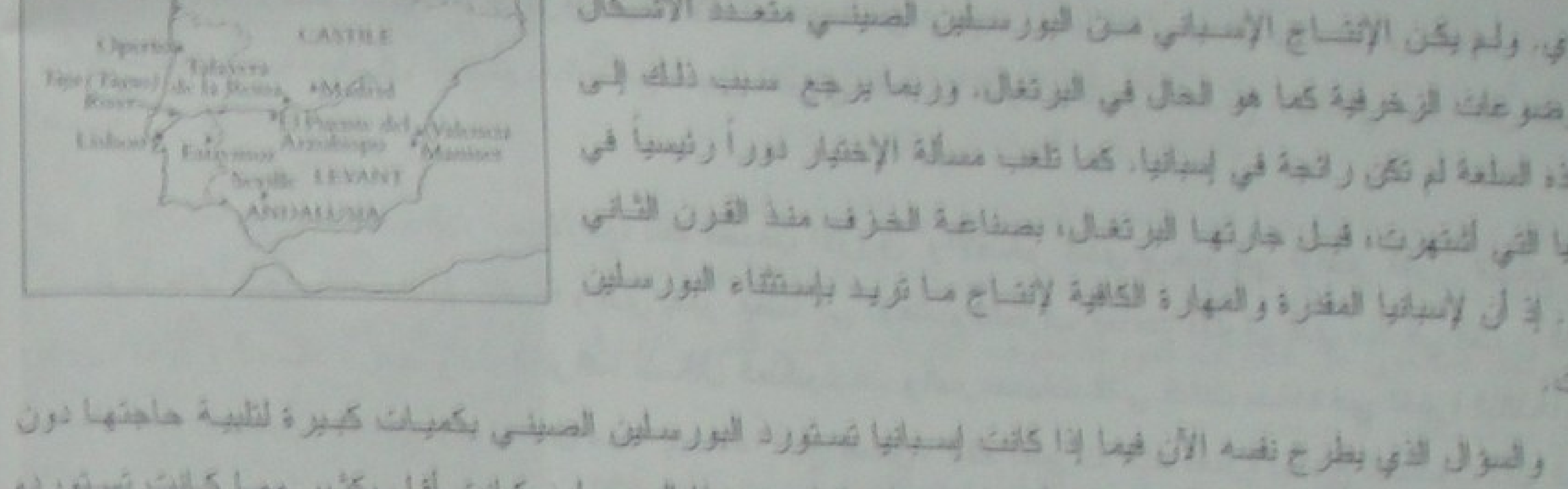
وتتميز جرار هذه الفترة، المستمدة بشكل عام من خزف غوان، بإنقسام ظاهرها إلى عدة أقسام زخرفية بدءاً من رأسها وإنتهاء بقاعدتها. وتتسم التعبيرات الزخرفية لهذه الأقسام، مهما كان نوعها، سواء كانت فيلة أو ببغاوات أو كلاب أو تماثيل نصفية لكائنات آدمية، بالشكل المجسم تماشياً مع الذوق الشرقي. كما أن كناراتها تتسم بالطابع الإيطالي بعيداً عن اللمسات الصينية.

وخير ما يجسد أساليب الفترات الأربع، ذلك الصحن الأزرق والأصفر الذي يرجع إلى أواخر القرن السابع عشر والمحفوظ حالياً لدى متحف الآثار الفنية؛ والذي يشير أيضاً إلى الإهتمام بالخزف المتعدد الألوان الذي ساد في القرن التالي. ويزين الإطار، المستمد من حشوات الكاراك، أشكال العنكبوتيات والسرخسيات التي كانت سائدة في الفترة الثالثة؛ بينما تتوسط الصحن صورة إبراهيم وهو يحمل سيفه إستعداداً لذبح إسحق. وقد تميزت هذه الفترة بإنتاج الصحون ذات الطابع البرتغالي الخالص. كما إنضمت إلى مجموعة القطع الخزفية المسطحة بعض الأدوات المعدنية وخاصة ذات الحواف الثلاثة أو الأشكال المفصصة التي يتوسع موضوعها الزخرفي ليمتد أحياناً من الوسط إلى الحواف.



الشكل ٢٥: صحن من الخزف البرتغالي، ١٦٦٠م. وقد نقشت على قاعدته الحروف الأولى من إسم مالكه وتاريخ صنعه. القطر: ٤١ سم. المتحف الوطني للآثار والفنون بلشبونة.

إسبانيا

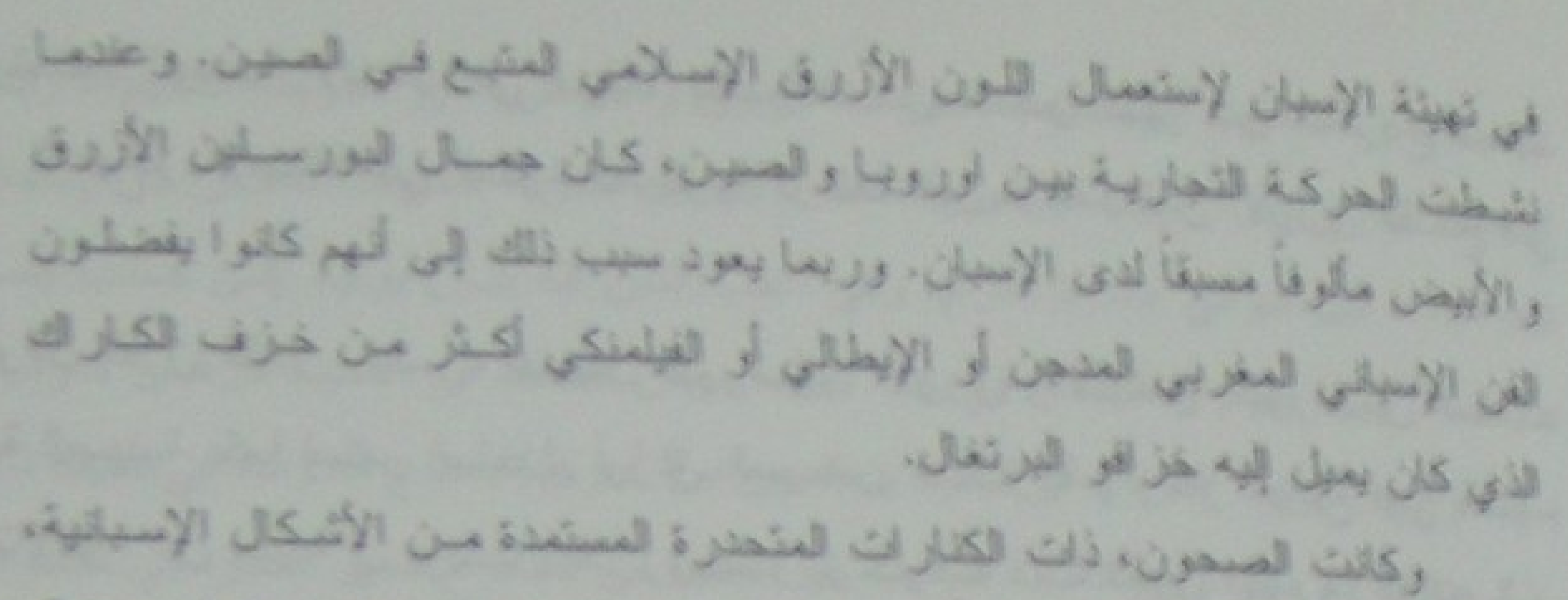


على الرغم من الحكم الإسباني للبرتغال الذي إستمر مابين ١٥٨٠-١٦٤٠م، إلا أن إنتاج الخزف في كل من البلدين كان مختلفاً عن الأخرى بشكل جذري. ولم يكن الإنتاج الإسباني من البورسلين الصيني متعدد الأشكال والموضوعات الزخرفية كما هو الحال في البرتغال. وربما يرجع سبب ذلك إلى أن هذه السلعة لم تكن رائجة في إسبانيا. كما تلعب مسألة الإختيار دوراً رئيسياً في إسبانيا التي أشتهرت، قبل جارتها البرتغال، بصناعة الخزف منذ القرن الثاني عشر. إذ أن لإسبانيا المقدرة والمهارة الكافية لإنتاج ما تريد بإستثناء البورسلين بالذات.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن فيما إذا كانت إسبانيا تستورد البورسلين الصيني بكميات كبيرة لتلبية حاجتها دون اللجوء إلى تقليده. تشير الدلائل البينة إلى أن واردات إسبانيا من هذا البورسلين كانت أقل بكثير مما كانت تستورده مستعمرتها المكسيك. وهناك بعض اللوحات الزيتية التي تبين هذه القطع بالمقارنة مع الخزف الهولندي (الشكل ١٢). وبناء على ذلك فإنه يجب أن تكون لإسبانيا رغبة ملحة في محاكاة البورسلين الصيني. وقد ورد عن القسيس الكاثوليكي 'أجوفرين' في مقالته عن ورشات صناعة الفخار في تالافيرا Talavera، بأن صناع الفخار في هذه المدينة يجلبون البورسلين الصيني لمحاكاته. وقد أقدم بعد ذلك الخزاف فرانسيسكو مونوز دي لابالبستا من مدينة تالافيرا على إنشاء فرن في فاسيامدريد Vaciamadrid ليحتكر لنفسه التصاوير الصينية مدعياً بأن هذه الصناعة لن تلق رواجاً في عصره.

وتشير الدلائل إلى أن مدينتي تالافيرا و إل بوينت ديلازوبيسبو El Puent del Arzobispo كانتا المركزين الرئيسيين لإنتاج الخزف الأزرق والأبيض المستمد من الخزف الصيني. وبما أن كلتا المدينتين تقعان على نهر تاجه Tajo (Tagus) الذي يصب قرب مدينة لشبونة بالبرتغال؛ فمن المحتمل أنهما قد تأثرتا بالخزف البرتغالي بنوعيه المحلي والمستورد. وعلى الرغم من إنتاج كمية لابأس بها من البورسلين الإسباني في أوج أيامه، الذي لا يزال الكثير منه باقياً حتى الوقت الحاضر، إلا أن هذه القطع تتكشف عن نطاق ضيق وخاصة في مجال الزخرفة والموضوعات الزخرفية. وهناك نماذج أخرى لاتزال موجودة بين أيدي الخاصة من هواة جمع الآثار.

وكان للعرب المسلمين دور بارز في تنشيط الخزف الصيني في إسبانيا من خلال ما نقلوه إليها من تقنيات صناعة الخزف وأشكاله المتنوعة في فترة الخلافة التي إستمرت مابين القرنين الثامن والخامس عشر ميلادي. كما لعبت العلاقات التجارية بين العرب والصين دوراً رئيسياً في نقل الخزف المطلي بالرصاص الثلاثي الألوان من عهد أسرة تانغ إلى إسبانيا مما كان له تأثيره الواضح على الخزافين هناك. وأفضل ما يمثل هذا النوع من الخزف تلك القطع المزخرفة، التي أنتجها الأندلسيون بادئ الأمر، بأسلوب الحبل الجاف أو 'الخط البائن' cuerda seca في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. ويعتمد هذا الأسلوب على فصل المساحات اللونية، المكونة من البني العسلي والأخضر والأزرق، عن بعضها بواسطة خط خفيف باللون الأسود أو الأحمر الداكن. كما ساهم العرب، أيضاً، من خلال نقل اللون الأزرق الكوبلتي إلى كل من الغرب والشرق،





الشكل ٢٦: صحن من خزف مدينة تالافيرا بإسبانيا، ١٦٥٠م. وهو يحمل إسم مالكه على الطرف المقعر من الكنار. القطر: ٣٨.١ سم. متحف فيكتوريا وألبرت بلندن.

في تهيئة الإسبان لإستعمال اللون الأزرق الإسلامي المشبع في الصين. وعندما نشطت الحركة التجارية بين أوروبا والصين، كان جمال البورسلين الأزرق والأبيض مألوفاً مسبقاً لدى الإسبان. وربما يعود سبب ذلك إلى أنهم كانوا يفضلون الفن الإسباني المغربي المدجن أو الإيطالي أو الفيلمنكي أكثر من خزف الكاراك الذي كان يميل إليه خزافو البرتغال.

وكانت الصحون، ذات الكنارات المتحدرة المستمدة من الأشكال الإسبانية، من أكثر الأشكال الخزفية إنتشاراً في إسبانيا. وإلى جانب الصحون، كانت هناك بعض السلطانيات والمحابر والأباريق والجرار. وعلى نقيض النماذج البرتغالية، قلما كانت القطع الإسبانية تؤرخ ولذلك يعتبر تتبع التسلسل الزمني لصناعة الخزف في إسبانيا أمراً في غاية الصعوبة. وتوجد جرتان مزودتان بمقابض مشابهتان لتلك الجرة الظاهرة في لوحة 'القديس هوجو في غرفة الطعام' للرسام الإسباني فرانسيسكو دي زورباران والمزخرفة بالشعار الفرانسيسكاني وإسم الأميرة آنا دوروثيا، الإبنة غير الشرعية للإمبراطور رودولفو الثاني. وتزودنا لوحات زورباران، المؤرخة ما بين ١٥٩٨-١٦٦٢م، بالتاريخ التقريبي لصناعة هذه الجرة. وهناك صحون إسبانية أخرى مشابهة لخزف الكاراك؛ وهي تتميز بحشوات مزخرفة بأوراق السرخس وزهرة الربيع 'المرغريتا' والتي تحمل أسماء مالكيها كما هو الحال في الصحن المبين في الشكل (٢٦) الذي يحمل ضمن الإطار المقعر إسم المالك D[ON]BLAS DE FALERMOSA. ولكن لم توجد أي قطعة من البورسلين الإسباني التي تحمل إسم صانعها أو الفرن الذي صنعت فيه.



الشكل ٢٧: صحن من خزف تالافيرا بإسبانيا، ١٧٠٠-١٧٢٥م. حيث نلاحظ التناوب ما بين السرخس وزهرة الربيع. القطر: ٢٥,٧ سم. متحف فيلادلفيا للفنون.

يتميز البورسلين الإسباني الأزرق والأبيض بإطار رئيسي يحتوي على رسومات متناوبة. ويتألف هذا الإطار، المستمد من خزف الكاراك، من ست أو ثمان أو عشر حشوات لوتس تزين كل واحدة منها ثلاثة أزواج من أوراق السرخس المسطحة (الشكلان ٢٦-٢٧). وتفصل زهرة الربيع بين الزوج الأوسط. كما تفصل بين الحشوات مجموعة من التوريدات الصغيرة أو الأشكال البيضوية المترافقة مع نقط صغيرة. ويتكون إطار النماذج اللاحقة لذلك من إكليل من أوراق السرخس المتناوبة مع الطيور والأغصان. وترتبط الإطارات القديمة بعض الشئ مع النماذج البرتغالية (راجع الشكل ٢٠). كانت الموضوعات الزخرفية، التي تزين وسط النماذج الأولية، تتألف من التفريعات النباتية المورقة وطيور السنونو والأيائل والبط والأرانب (الشكل ٢٦)؛ ثم أستبدلت هذه الأشكال، في النماذج اللاحقة،

بأصناف التماثيل والسترات العسكرية. وتحتفظ الجمعية الإسبانية في أمريكا بكسرات من صحن كبير من النموذج الجديد الذي تظهر فيه زهرة الربيع على الإطار المتهشم بالإضافة الى السترة العسكرية الرائعة المزخرفة باللون الأزرق الفاتح في الوسط.

وفي أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر، أستبدل البورسلين الأزرق والأبيض بالبورسلين المتعدد الألوان مع الحفاظ على الأشكال الزخرفية الصينية. كما إستمر إستخدام أوراق السرخس المنشارية وأزهار الربيع في معظم الأشكال الخزفية. وقد تميز خزف مدينة تالافيرا عن مدينة إل بوينت ديلارزوبيسبو بزخارفه ذات اللون الأزرق الفاتح إلى جانب جودته وسعره المرتفع.

وعلى عكس البرتغال، كان إنتاج إسبانيا ضئيلاً جداً ولذلك فإنه لم يروج بشكل واسع في الأسواق. وتعتبر الجرة المستوحاة من الأشكال الصينية، الموجودة حالياً في لشبونة، من إحدى الأمثلة الرائعة عن البورسلين الإسباني. وهي تتألف من الوسط الذي يزينه طوق عريض من التفريعات النباتية الملتفة بغزارة حول كامل الموضوع الزخرفي الشرقي الطابع بالإضافة إلى الإطار المستمد من الأشكال الصينية والمزخرف بنظام تلويني دقيق؛ إلى جانب العنق الذي تزينه مجموعة من الأشكال المتموجة، بينما تزين القاعدة مجموعة من حشوات اللوتس. ويعتبر البورسلين الإسباني المستمد من البورسلين الصيني الأزرق والأبيض، بشكل عام، أكثر خصوبة وصفاء من بين كافة أنواع الخزف الأوروبي.

المكسيك

يتميز إنتاج المكسيك، 'إسبانيا الجديدة'، من الخزف المستمد من البورسلين الصيني بتنوع الأشكال وطول العمر بالمقارنة مع خزف البلد الأم. وقد أسفرت الفترة الباروكية في المكسيك، منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن التاسع عشر، عن العديد من الفنون المهجنة التي تتمتع بصفة الأصالة؛ ومن بينها الخزف المكسيكي الذي أشتهر بضخامة الشكل ليتناسب مع طراز الفن الباروكي الإسباني في تلك الفترة.

لقد أطلق المكسيكيون عبارة 'loza fina' للتعريف عن أفضل نوع من الأصناف الثلاثة للخزف بما في ذلك النسخ المحاكية للخزف الصيني والتي أطلقوا عليها تسمية 'البورسلين'. وكان البورسلين الصيني يصل المكسيك عبر طريقين رئيسيين: حيث كان يصل أولاً من إسبانيا بشحنات بحرية صغيرة بسبب قلته وإبتياعه في البرتغال أثناء مروره فيها، ومن ثم بدأ يصل بكميات كبيرة بعد أن أصبحت مانيلا مركزاً تجارياً نظامياً سنة ١٥٧٠م.

Route of China Goods in and through Mexico
GULF OF MEXICO
Mexico City
Puebla
Veracruz
Orizaba
China Road
MEXICO
Acapulco
PACIFIC OCEAN

وكانت الحمولات البحرية القادمة من الصين عبر مانيلا تفرغ في مدينة أكابولكو بالمكسيك، ثم تقسم الشحنة ما بين إسبانيا ومدينة مكسيكوسيتي في الشمال. وكانت الشحنة التي ترسل إلى إسبانيا أقل من تلك التي تبقى في المكسيك، كما كانت من القطع الكبيرة الحجم. وكانت تمر عبر مدينة بويبلا Puebla لتصل إلى ميناء فيراكروز على خليج المكسيك. وقد عرفت مدينة بويبلا كمركز رئيسي لصناعة الخزف قبل وصول الخزف الإسباني، ولما وصل إليها الخزف الصيني كان لها باعثاً قوياً لتطوير هذه الصناعة. كما أشتهرت مدينة مكسيكوسيتي بصناعة الخزف

أيضاً، ومن المحتمل أنها أنتجت الخزف الأزرق والأبيض على الطريقة الصينية. وكانت عملية نقل البورسلين، بحراً عبر المحيط الهادي وبراً عبر مدينة بويبلا، قد بدأت قبل معرفة الخزاف كاسبار دي إسبناس، الذي أشتهر بصناعة الخزف في تلك البلدة، قبل حوالي عشرة أعوام. وفي أغلب الظن أنه كان يوجد إلى جانب إسبناس العديد من الخزافين المعاصرين بالإضافة إلى وجود أسلاف له في هذه المهنة. ومن المعتقد أن الأخوة الرهبان الدومينيكانيون في بويبلا، الذين كانوا يعملون مع خزافي الأزتيك Aztec، قد طلبوا يد العون من أخوتهم صناع الخزف في مدينة تالافيرا بعد وصول الإسبان. وبذلك كان على عاتق الدومينيكانيين عملية تدريب جيل جديد من الصناع الذين تمكنوا في السنوات التالية من إنتاج بعض القطع الخزفية الفاخرة.

وأشتهر خزف بويبلا بإسم خزف تالافيرا من خلال العلاقة المبكرة ما بين هاتين المدينتين من جهة، ومن خلال إحدى أساليبها الصناعية المشابهة لقدور تالافيرا من جهة أخرى. ومن المحتمل أن يكون هذا الإرتباط هو السبب الرئيسي الذي جعل الخزافون يميلون إلى اللونين الأزرق والأبيض والطلاء القصديري البراق بدلاً من اللجوء إلى أي من أنواع البريق المعدني الذي كان يستعمل في مدينتي مالقة وفالنسيا بإسبانيا. ويمكن من خلال تتبع تاريخ صناعة الخزف في بويبلا، أن نستنتج بأن خزف هذه المدينة يعتبر صنفاً مميزاً يجمع ما بين عدة أساليب صناعية. ويمكن تقسيم مصادر هذه الأساليب إلى أربعة فئات مختلفة بتسلسل تاريخي متداخل: اللون المغربي (١٥٧٥–١٧٠٠م) واللون الإسباني أو التالافيري (١٦٠٠–١٧٨٠م) واللون الصيني (١٦٥٠–١٨٠٠م)، وأخيراً اللون الإسباني المكسيكي أو البويبلي (١٨٠٠–١٨٦٠م).

غالباً ما كان الصينيون ينقلون من ميناء مانيلا سنوياً على متن السفن الشراعية التجارية. وكان بعضهم يلزم الإقامة في المكسيك للعمل في مناجم الفضة إلى جانب الزنوج والهنود. كما أقام البعض في مدينة مكسيكوسيتي للعمل كصاغة للذهب. أما في مجال صناعة الخزف، فمن المؤكد أن عمل هؤلاء قد إقتصر على الأعمال البسيطة كالقيام بأعمال خلط الغضار. أما دور معلم الحرفة أو 'الأستاذ' فقد إقتصر على الإسبانيين حصراً. ولم يكن لدى الخزاف الصيني أيضاً الباعث القوي بأن ينقل تقنيات صناعة البورسلين الصيني إضافة إلى المكانة المرموقة التي يحتلها وطنه الأصلي والتي من غير الممكن أن يحصل عليها في المكسيك.

يمتاز خزف بويبلا، بكافة أشكاله، بجماليته الخاصة. وتعتبر البلاطات من أكثر هذه الأشكال عدداً. وتمثل القطعة رقم (١١٠) إحدى هذه البلاطات التي تظهر فيها صورة جندي إسباني فوق صهوة غزال شرقي مبرقش صغير وقدماه تكاد تلامسان الأرض. وقد رسمت الصورة بشكل مفعم بالحيوية والمرح حيث يبدو الجندي متضايقاً من جلوسه داخل البلاطة كما هو واضح من خلال رأسه الذي يميل إلى الوراء بشكل متعمد. بينما نجد أمام أنف الجندي الحرف 'F' الذي يرمز إلى خزافي أوائل القرن السابع عشر. وعلى الرغم من عدم وضوح معنى هذا الحرف، إلاّ أن هذه الرموز قد أصبحت إلزامية بعد تأسيس نقابة الحرفيين رسمياً سنة ١٦٥٣ والتي إستمرت حتى سنة ١٦٧٦.

وكانت البلاطات في بادئ الأمر معدة للإستعمال في الكنائس لتحلية الأفاريز والحشوات المؤطرة والواجهات والقباب وجدران الحمامات وأجران المعمودية. وتعد البلاطات التي تغطي واجهات مطبخ دير سانتا روزا بمدينة بويبلا من أشهر الأمثلة على ذلك. ثم إنتقل إستخدام البلاطات بعد ذلك إلى البيوت الخاصة لنفس الأغراض التزيينية مع إضافة شعار النبالة

فوق المداخل. كما وضعت هذه الشعارات على بعض القطع الخزفية ذات الشكل المسطح أو المقعر والتي كانت تصنع للخاصة من رجال الدين تعبيراً عن مدى جودتها. وكان الخزف بنوعيه المسطح والمقعر يستعمل للأغراض المنزلية العادية أو الدينية أو العلمانية. وقد تعددت أشكاله، التي كانت مزيجاً من الشرق والغرب، لتشتمل على الجرار المقببة والأوعية والصحون والسلطانيات والأحواض وأجران المعمودية الصغيرة والمحابر ومرشات الرمل والملح والشمعدانات والقدور البرميلية والزهريات البرميلية الشكل ذات الأطواق الثلاثة المأخوذة عن الشكل الإيطالي. وكانت القدور البرميلية في إسبانيا الجديدة، المأخوذة عن الإيطالية أيضاً، تستخدم لكل من الزهور والعقاقير الطبية.

وقد نصت قوانين نقابة الحرفيين سنة ١٦٥٣ على وجوب تقليد الأسلوب التلويني للخزف الصيني في صناعة الخزف العالي الجودة. حيث أشترط أن يكون اللون الأزرق هو اللون السائد وأن تكون الأشكال النافرة باللون الأزرق مع وجود نقاط باللون الأسود على الشكل وأن تكون الأرضية متعددة الألوان. ويلاحظ أن معظم هذه الشروط متوفرة في القطع الموجودة بين أيدينا. أولاً: أن يكون أفضل أنواع الخزف في بويبلا عالي الجودة وأن يكون مستمداً من الخزف الصيني ذو اللون الأزرق الفاتح بشكل خاص. ثانياً: أن يكون اللون الأزرق في الخزف المكسيكي نافراً على عكس الخزف الإسباني ذو السطوح الملساء، وأن تكون النقط باللون الأزرق بدلاً من اللون الأسود كما هو الحال في الخزف الإسباني. ومما يجدر ذكره أن اللون الأزرق في القطع الخزفية المبكرة في بويبلا لم يكن نافراً فحسب، بل كان يلاحظ فيه هبوط اللون الأزرق مع وجود أنصاف دوائر على سطح القطعة. وترجع أسباب هذه البقع الغائرة إلى تسرب اللون الأزرق إلى الطلاء البراق أثناء عملية الشوي.

وكما ذكرنا فإن اللون الأزرق لم يوشم أو يحفر داخل الطلاء بل كان نتيجة ذوبان وتسرب اللون الأزرق إلى الطلاء أثناء عملية الحرق الأولى في الفرن. أما في إسبانيا، فكان اللون الأزرق فوق الطلاء يضاف بعد عملية الحرق الأولى وقبل الثانية في درجة حرارة منخفضة. ويمتاز خزف بويبلا أيضاً بتحديد الموضوعات الزخرفية باللون الأسود أو النيلي أو الأزرق الفاتح. وقد أستعملت أساليب التلوين الثلاثة، سواء بالأسلوب النافر أو الغائر أو بطريقة التحديد، في زخرفة القطع المستوحاة من الصيني.

ومن خلال هذه الأساليب، تمكن خزافوا بويبلا من إضفاء المزيد من الموضوعات الجديدة على سطوح قطعهم الخزفية وخاصة الجرار الكبيرة التي جعلوا منها لوحات فنية في غاية الروعة. وكانت الموضوعات الزخرفية لهذه الجرار مستمدة من الصور الشرقية والفن الأندلسي المدجن واللمحات الفنية المأخوذة عن شعب الأزتيك المكسيكي. وخير ما يمثل هذه الصور، تلك الجرة الكبيرة ذات الموضوعات الزخرفية المازحة والخيالية المبينة (الشكل ٢٨). وتتألف زخارف هذه الجرة من أربع حشوات تزين كل واحدة منها شعارات مرتفعة ومنخفضة مأخوذة من الشرق والغرب. وتحتوي إحدى هذه الحشوات على صورة رجل صيني ذو جديلة تتدلى من مؤخرة رأسه إلى جانب طائر ذو ذيل طويل بالإضافة إلى زوج من الأيائل تحت شجرة نخيل وتحتهما مبنى مغربي يقع فوق مجموعة من طيور الكركي والتوريدات والتفريعات النباتية. وهناك أيضاً صورة رجل يدفع طفلاً فوق أرجوحته إضافة إلى مبنى إسباني مرتفع ومجموعة من أشجار الحور التي تحيط بها الأرانب الإسبانية. وقد رتبت جميع تلك الصور بشكل متناسق ضمن إطار ذو حدود هجينة، حيث إشتمل الجزء العلوي على أزهار

اللوتس الصينية بينما إحتوت الجوانب على الأشكال الإسبانية المدجنة والأشكال الصينية، أما قاعدة الإطار فقد إحتوت على الأشكال الإسبانية فقط. وتزين المساحة الواقعة فوق الحشوات مجموعة من الأشكال الصينية الملتوية المرتبة قطرياً بشكل متقطع. ويعتبر هذا النموذج، بشكل عام، من أفضل الأمثلة التي تضاهي أجود أنواع الخزف في بويبلا.



الشكل ٢٨: جرة من الخزف المكسيكي، ١٦٠٠-١٦٢٥م. الإرتفاع: ٤٦ سم. المتحف الدولي للفنون الشعبية في المكسيك.

كانت الأحواض الكبيرة 'الطسوت'، التي تسمى بالإسبانية lebrillo، من إحدى الأشكال الكبيرة الشائعة أيضاً في القرن السابع عشر. ويبين الشكل (٢٩) إحدى هذه الأحواض التي تحتوي على صورة النسر الإسباني الثنائي الرأس، الذي كان الشعار المتبع في عهد الملك فيليب الثاني (١٥٥٦-١٥٩٨)، والإطارات المزخرفة بأسلوب الكاراك. وتبين لنا السلطانيات المسطحة التي أنتشلت أثناء عملية إنقاذ السفينة الشراعية الهولندية للتجارة مع الشرق Witte Leeuw، التي غرقت في منطقة سان هيلينا سنة ١٦١٣م، أشكال أرباع الدوائر والمساحات المفصصة شبه المنحرفة التي تزينها سلال الأزهار الصينية والتفريعات الشرقية المجاورة لها. وتعتبر النقط والحشوات الورقية نموذجاً للأساليب التي كانت متبعة قديماً في بويبلا.

تعتبر المزهرية المضلعة، الإسبانية الشكل، ذات الخصر العريض (القطعة رقم ١١٣)، من القطع التي أنتجت في نفس الفترة على الرغم من أنها أدنى جودة من الحوض المبين في الشكل (٢٩). كما تعتبر المناظر الأربعة، ذات الزخارف الغائرة ما بين الأضلاع، بمزيج من الفنين الشرقي والغربي، محاولة جادة للإرتقاء نحو الواقعية على الرغم من غزارة التوريقات النباتية التي تزينها. ويبرز من إحدى الجوانب الرجل الصيني ذو الشاربين، ولكن بدون أن يحمل المظلة الصينية. وقد كان الفنانون المكسيكيون ينتجون الخزف المزخرف بالأسلوب الصيني على طريقتهم الخاصة أسوة بالبرتغاليين الذين كانوا يصنعونه في نفس الوقت.



الشكل ٢٩: حوض من الخزف المكسيكي، ١٦٠٠م. القطر: ٤٣.٨ سم. قدم كهدية إلى متحف المتروبوليتان للفن سنة ١٩١١م.

تشير القطعة رقم (١١٢) إلى تحول أسلوب الزخرفة من الإقتباس من خزف الكاراك في أواخر القرن السابع عشر إلى الإقتباس من الأشكال الصينية الجديدة. فقد تميز البورسلين الصيني من عهد أسرة كانغكسي Kangxi (١٦٦٠-١٧٢٢) بزهرة النجمة الصينية ضمن الحشوات. ونرى في هذا الصحن إثنتا عشرة زهرة صينية متوضعة على الكنار تحملها مجموعات من الخطوط المتوازية التي تمثل وريقاتها. أما الوسط فيتألف من طائرين طويلي الذيل ومجموعة من طيور السنونو

التي تحلق بين الصخور المرققة عرضياً والنقط والخطوط الصغيرة المستمدة من الأساليب القديمة.

ونرى في الشكل (٣٠) زهرية مكسيكية، ذات غطاء، من الطراز الشرقي، تتسم بمساحات بيضاء ناصعة تحتوي على توريدات متناسقة فوق أرضية زرقاء داكنة. وتساعد تلك الخطوط الزرقاء الفاتحة على الحواف، التي تمثل السيقان، على تخفيف شدة التباين بين اللونين. أما الكتف والشريط المندرج طولانياً، المستمدين من الأسلوب الصيني، فهما في الواقع أكثر تركيزاً من بقية الأجزاء. أما الإطارين المتمثلين بالرقبة والقاعدة فتزينهما مجموعة من الكتل النقطية الإسبانية الشكل. وتعتبر هذه الزهرية نموذجاً لنقاوة خزف بويبلا الحديث الذي لم يسبق له مثيل بين القطع الأولية.



الشكل ٣٠: مزهرية من الخزف المكسيكي، ١٦٨٥–١٧٠٠م. الإرتفاع: ٣٦,٨ سم. قدمت كهدية إلى متحف المتروبوليتان للفن سنة ١٩١١م.

وتشير القارورتان المبينتان في الشكل (٣١) إلى إستمرار الأشكال والموضوعات الزخرفية القديمة وتداخلها مع الحديثة. حيث تعكس القارورة الصغيرة المزدوجة ذات الشكل اليقطيني، على اليسار، الشكل الشائع في الصين في عهد أسرة يوان، وقد إعتمد المكسيكيون هذا الشكل في أواخر القرن السابع عشر مع إدخال بعض الإضافات المبتكرة إلى الشكل كالتحزيزات على العنق العلوي بغية تسهيل عملية مسكها. أما التوريدات والتوريقات النباتية باللون الأزرق الداكن والفاتح، فقد تمت مباعدتها عن بعضها البعض على عكس الأشكال القديمة كالزجاجة الأخرى الكبيرة ذات الشكل الإسباني والزخارف المدجنة.



الشكل ٣١: زجاجتان من الخزف المكسيكي، ١٧٠٠م. إرتفاع الصغيرة: ١٧,٤سم. إرتفاع الكبيرة: ٢٧,٣سم. قدمتا كهدية إلى متحف المتروبوليتان للفن سنة ١٩١١م.

ومن بين الأشكال الشرقية التي كانت شائعة في المكسيك، كما هو الحال في الفليبين وبلاد جنوب شرق آسيا، تلك الجرة ذات الغطاء الحديدي والمفتاح، التي أطلقت عليها تسمية chocolatero لأنها كانت تستخدم لحفظ حبات الكاكاو أو النقود أو بعض المواد الباهظة الثمن كالتوابل الهندية (القطعة رقم ١١١). ويتبين من خلال الحشوات القطرية والزخرفة باللفائف والخطوط التي تزين الجسم، بأن هذه الجرة قد صنعت بأسلوب خزف تالافيرا. أما الطائر البارز في الوسط فهو مهجن من عدة أساليب. كما أن ذيله أطول بكثير مما سبقه من الأمثلة. ومن المحتمل أن يكون هذا الطائر هو العنقاء التي كان يفضلها التجار المكسيكيون من بين كافة أشكال خزف سواتو الصيني الذي كان منتشراً في مانيلا في القرن السابع عشر.

يمكننا من خلال ما تقدم أن نتوصل إلى أن الفترة الذهبية لصناعة الخزف بالأسلوب الصيني في مدينة بويبلا بالمكسيك تبدأ من عام ١٦٠٠ وحتى أواخر

القرن الثامن عشر. وقد كانت مديونيتهم الدائمة للخزافين الصينيين من إحدى العوامل التي تميز الخزف المكسيكي الأزرق والأبيض عن الخزف البرتغالي أو الإسباني. وقد جاء الأب خوان فيلا سانشيز في عام ١٧٤٥م على ذكر كل من الخزف والزجاج في مدينة بويبلا بالمكسيك:

> "وأما الخزف الذي كان ينتج بكميات كبيرة في بويبلا فقد كان شبيهاً بالزجاج المكسيكي من حيث نقاوته وبهائه اللذان يفوقان خزف تالافيرا والهند، كما كان للخزافين في بويبلا طموح كبير في التوصل إلى روعة الخزف الصيني. وهناك طلب متزايد لهذا الخزف في كافة أنحاء المملكة".

وهناك مثالان عن الخزف الأزرق والأبيض في بويبلا من القرن الثامن عشر اللذان قال عنهما سانشيز أنهما يضاهيان الخزف المتعدد الألوان الذي ساد فيما بعد.

يعبر المثال الأول عن حوض من أوائل القرن الثامن عشر الذي يلاحظ فيه التباين الواضح ما بين اللونين الأزرق والأبيض (القطعة رقم ١١٤). ونلاحظ في وسط هذا الحوض رجلاً جالساً ذو ضفيرة في مؤخرة رأسه، ومن المحتمل أن يكون هذا الرجل صينياً على الرغم من أنفه الكبير الذي يميز وجوه شعب الأزتيك. وينزلق ثعبان كبير على كتفه الأيمن مشيراً إلى آلهة الأزتيك؛ ولا يزال الثعبان يستعمل في الختم الرسمي لدولة المكسيك حالياً. ويجلس الرجل أمام جدول مائي خيالي متناسق ومرقط بمجموعة من الحجارة المنقطة والمتباعدة بإنتظام والمحاطة بعناقيد من النقط. ونرى على يسار الجدول برجاً تعلوه أعلاماً مشيرة بذلك إلى أنه مبنى إسلامي ومن المحتمل أن يكون مسجداً.

أما المثال الثاني فهو عبارة عن طبق كبير من الخزف الأزرق والأبيض الذي يرجع إلى أواخر القرن الثامن عشر. وعلى الرغم من أن كنار الطبق مجزأ إلى حشوات متناوبة من التفريعات النباتية والأشكال المضلعة، وهو الشكل المألوف في الخزف الصيني المستورد في منتصف القرن الثامن عشر، إلاّ أن الأشكال البيضوية هنا متوضعة طولانياً بدلاً من الشكل العرضي. ويدور الموضوع الرئيسي للطبق حول رجل صيني، ذو شاربين، يقرع على طبله بينما يلوح بقدميه بشكل بهلواني. ويشير الإطار، المزخرف بالتفريعات النباتية الملتفة ومجموعات النقط الثلاثية على الأرضية ذات البلاطات، إلى البيئة الإسبانية التي يقدم فيها هذا الموسيقي عروضه الفنية. ويعتبر هذا الطبق بعناصره الإسبانية والصينية والمكسيكية من أروع الأمثلة التي تجسد الطبيعة الدائمة لأسلوب الخزف الأمريكي الصرف.

وأستمر خزف بويبلا بالإعتماد على الخزف الصيني الأزرق والأبيض كمصدر للإلهام في القرن التاسع عشر ثم بدأ الضعف يدب فيه تدريجياً حتى تدهورت هذه الصناعة بشكل كبير في المكسيك. لكن ما حققته المكسيك في أوج عطائها كان يفوق الإنتاج الإسباني كماً ونوعاً، كما أن إنتاجها من الخزف الأزرق والأبيض المستلهم من الخزف الصيني، الذي إستمر لمدة مئتي سنة متواصلة، قد تجاوز البورسلين البرتغالي المنافس له في الجودة.

النماذج المعروضة

١- ودعات

أ. خمس ودعات من جزر المالديف.
ب. أربع ودعات من مدينة مانتاي بسيريلانكا، القرن العاشر.

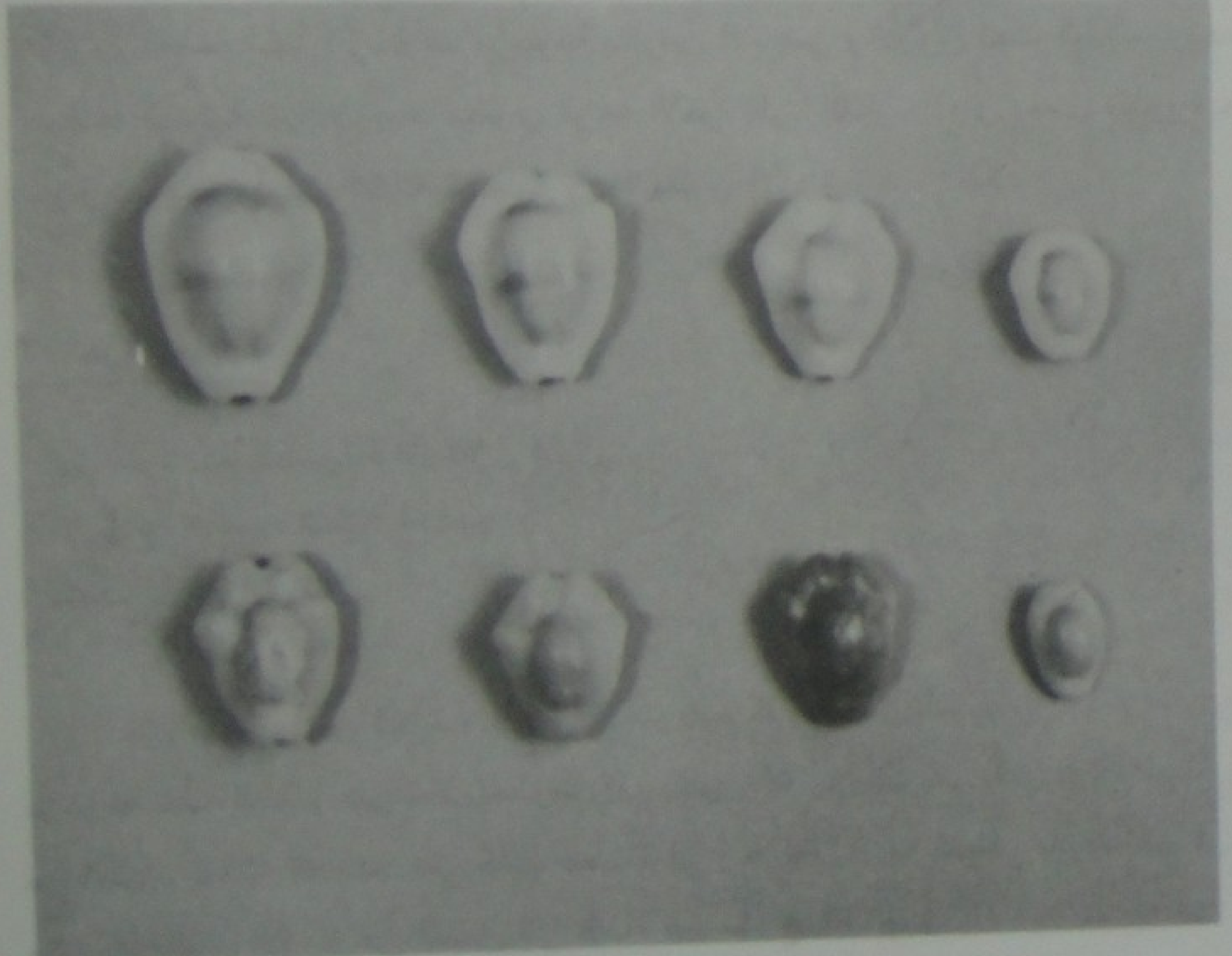
تم جمع الودعات الخمس في جزر المالديف، في عام ١٩٧٤، التي أكد العديد من الرحالة والمؤرخين بأنها كانت المصدر الرئيسي للودعات؛ نذكر منهم التاجر العربي سليمان الذي ذكرها ضمن قائمة الصادرات المالديفية في عام ٨٥١م. وكانت الودعات تستخدم كعملة في الهند وأفريقيا وبلاد الشرق الأقصى إضافة إلى الصين منذ ما يقارب القرن التاسع الميلادي.



١-أ

أما الودعات الأربع، التي أكتشفت أثناء الحفريات التي أجريت في مدينة مانتاي بسيريلانكا (سيلان)، في عام ١٩٨٤، فترجع إلى ما قبل الدمار الذي لحق بالموقع في أواخر القرن العاشر. وهي تمثل الودعات التي كانت تستخدم كعملة والتي ذكرها العديد من الكتاب كسليمان والبيروني وإبن بطوطة. كما أنها تعتبر نفس الودعات التي أطلق عليها ماركو بولو تسمية 'قطع البورسلين' التي تشبه الخنازير الصغيرة؛ كما أستخدم الصينيون أيضاً كلمة 'البورسلين' للتعبير عن الفخاريات نظراً للشبه بين سطوحها الملساء ذات اللون الأبيض البراق وبين الودعات.

ويعتبر الصندوق المصنوع من خشب الجوز المطلي بالورنيش نموذجاً حديثاً للمنتجات المالديفية التقليدية.



١-أ (الصف العلوي)، ١-ب

٢- ودعات تقليدية وعملة من البورسلين

أ. ودعتان تقليديتان مطليتان بالذهب، إحداهما حقيقية والأخرى من البرونز.

ب. ودعتان تقليديتان من البرونز.

ج. سبع ودعات تقليدية من الحجر.

د. قطعتان نقديتان من البورسلين.

- جمعية بوفالو للعلوم الطبيعية، متحف بوفالو للعلوم.

٢-أ

أكتشفت الودعات في مواقع العصر الحجري الحديث في الصين. وتشير قطعها التقليدية من العظام والحجر، في عهد أسرة شانغ (١٦٠٠-١١٠٠ق.م)، إلى أنها كانت تستخدم كعملة في الألف الثاني قبل الميلاد. وهناك قطع تقليدية من الودعات البرونزية التي ظهرت في عام ٥٠٠ق.م.

تشتمل الودعتان التقليديتان المطليتان بالذهب على واحدة حقيقية وأخرى من البرونز. وقد ورد عن ماركو بولو بأن إقليم يونان بالصين كان المصدر الرئيسي للذهب.

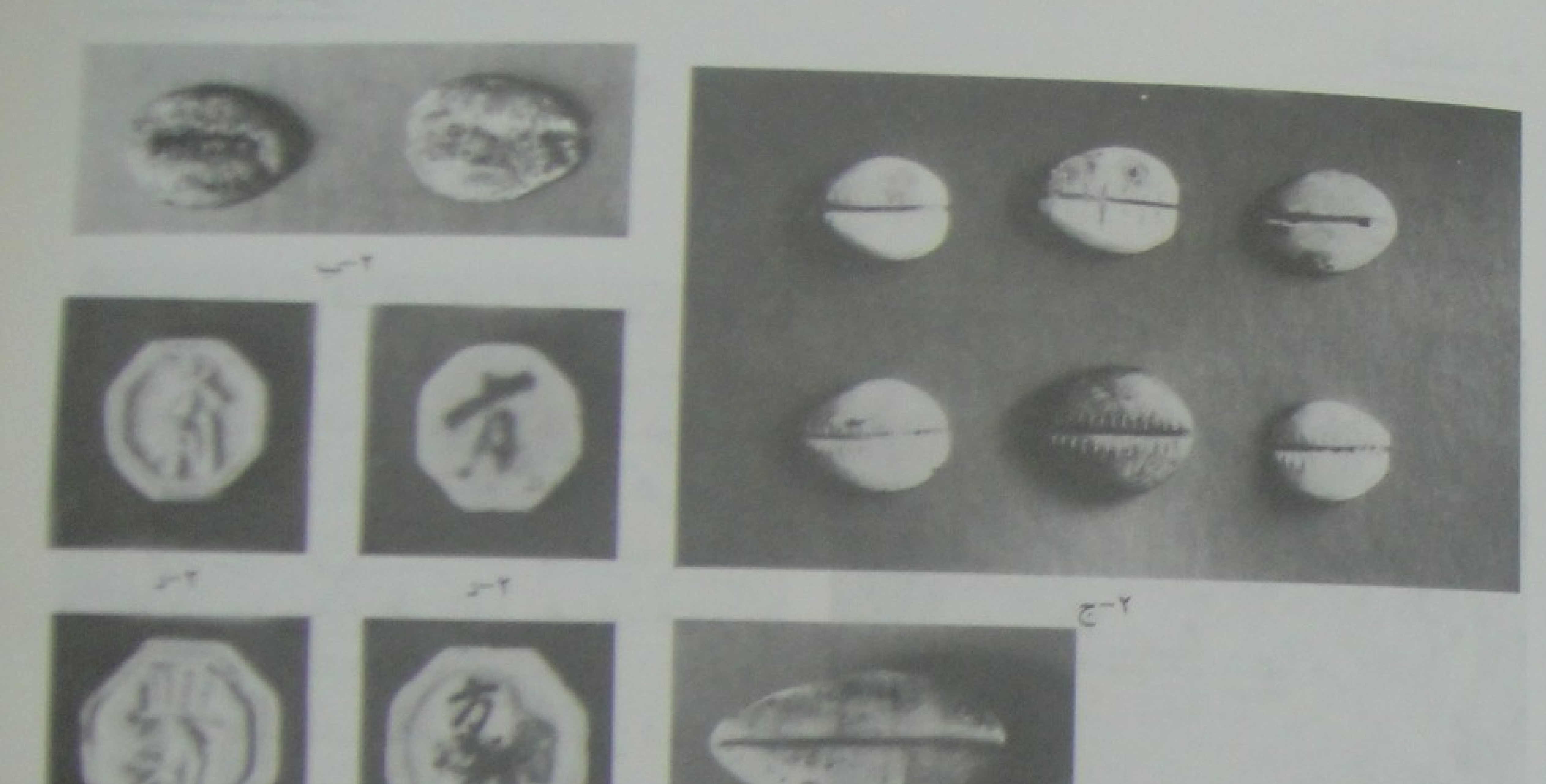
وأما القطعتان النقديتان المثمنتان فهما من البورسلين الأبيض، إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة:

- تزين القطعة الصغيرة زخارف مرسومة باللون الأزرق تحت الطلاء. حيث تحمل على الوجه الأول النقش النافر باللغة الصينية 'shui li'، بينما يحتوي الوجه الآخر الأملس على الكلمة الصينية 'fang'.
- وتزين القطعة الكبيرة زخارف مرسومة باللونين الأخضر والأزرق تحت الطلاء. وتحمل على الوجه الأول النقش النافر باللغة الصينية 'xingli'، بينما يحتوي الوجه الآخر على إطار دائري يحمل صورة حيوان نافر ملطخ باللون الأخضر وقرص يحتوي على الكلمة الصينية 'fang' باللون الأزرق تحت الطلاء.

٣- جرة صغيرة

- عهد أسرة تانغ بالصين، أوائل القرن الثامن.
- الإرتفاع: ٤,٥سم، القطر: ٤,٥سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

جرة صغيرة، من الخزف الأبيض، ذات جسم كروي ومزراب قصير وكنار مبروم وكعب مائل. وهي ذات زخارف مرسومة تحت الطلاء على شكل خطوط وبقع باللون الأزرق الكوبلتي الذي يرجع أصله إلى بلاد فارس، والذي يعتبر واحداً من الألوان الثلاثة 'sancai' التي كانت تستخدم في زخرفة الخزف المطلي بالرصاص في عهد أسرة تانغ. وترقى أول قطعة مزخرفة باللون الأزرق في الصين إلى غطاء قبر مؤرخ ٦٦٤م.



٢-ب

٢-د ٢-د

٢-ج

٢-د ٢-د

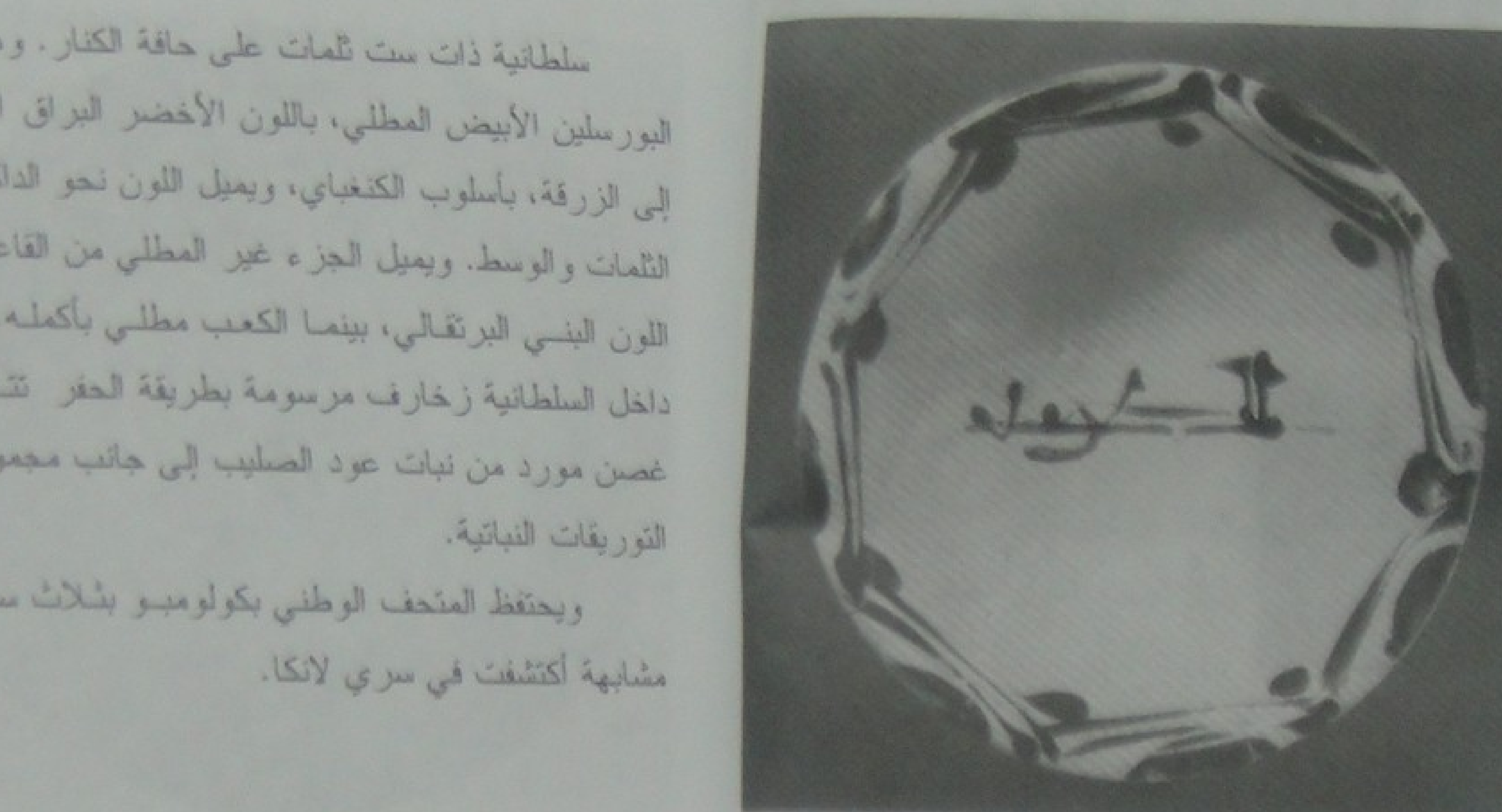
٢-ج

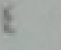


٣

٤- سلطانية صغيرة

- بلاد مابين النهرين، العصر العباسي، القرن ٨-٩.
- الإرتفاع: ٥سم، القطر: ١٤,٨سم.
- متحف المعهد الشرقي، جامعة شيكاغو.





٤

عثر على هذه السلطانية الصغيرة في مدينة إصطخر قرب شط العرب بإيران سنة ١٩٣٧. وهي من طراز الخزف السامرائي وذات حافة مقلوبة وطلاء قصديري فضي فوق اللون القشدي وزخارف مرسومة باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء. وتزين السلطانية ثمانية قطاعات موزعة بانتظام على الكنار؛ أما الوسط فيحتوي على كلمة عربية بالخط الكوفي.

وقد وجدت مثل تلك القطاعات على السلطانيات الحجرية المطلية التي ترجع إلى عهد أسرة تانغ بمدينة تشانغشا بالصين، والتي كانت تصدر إلى جنوب شرق آسيا وسريلانكا والهند والخليج العربي والعراق وإيران. ومن المحتمل أن تكون بدايات صناعة الفخار الإسلامي قد تأثرت بهذا الشكل. وقد أطلق عليها صفة الخزف السامرائي بعد إكتشافها من موقعها الأصلي. أما شكلها فهو مستمد من الخزف الأبيض في عهد أسرة تانغ.

٥- سلطانية

- عهد أسرتي سونغ ويوان بالصين، القرن ١٢-١٣.
- الإرتفاع: ٧,١سم، القطر: ٢٠,١سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

سلطانية ذات ست ثلمات على حافة الكنار. وهي من البورسلين الأبيض المطلي، باللون الأخضر البراق الضارب إلى الزرقة، بأسلوب الكنغباي، ويميل اللون نحو الداكن في الثلمات والوسط. ويميل الجزء غير المطلي من القاعدة إلى اللون البني البرتقالي، بينما الكعب مطلي بأكمله. ويزين داخل السلطانية زخارف مرسومة بطريقة الحفر تتألف من غصن مورد من نبات عود الصليب إلى جانب مجموعة من التوريقات النباتية.

ويحتفظ المتحف الوطني بكولومبو بثلاث سلطانيات مشابهة أكتشفت في سري لانكا.



٥

٦- سلطانية

- عهد أسرة يوان بالصين، أوائل القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٩,٧ سم، القطر : ٢٠,٨سم.
- متحف الفن بشيكاغو.



سلطانية من خزف الشوفو ذات حافة مقلوبة وكعب مخروطي سميك غير مطلي يميل إلى اللون البرتقالي الفاتح، بإستثناء بقعة واحدة مطلية في الوسط.

تزين داخل السلطانية زخارف مرسومة بطريقة الحفر تتألف من إكليل من التوريدات المتألقة المختلفة الأنواع، المتوضعة على ساق متموجة إلى جانب مجموعة من التوريقات النباتية التي تنتهي بالبراعم. ونجد فوق الإكليل، على جانبي السلطانية، الحروف الصينية المؤطرة (أو ت).

ومن المحتمل أن يكون تشكيل القاعدة وطوقها قد تم أثناء وجود السلطانية ضمن القالب. وقد عثر في سورية على مجموعة من السلطانيات المشابهة التي ترجع إلى القرن الرابع عشر.



٦

٧- سلطانية

- عهد أسرة يوان بالصين، أوائل القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٨,٧سم، القطر عند الحافة: ١٧,٣سم.
- متحف كليفلاند للفن.

سلطانية من خزف الشوفو الأبيض ذات الزخارف المسبوكة تحت الطلاء الأخضر الضارب إلى الفضي ذو البريق المعدني الباهت. وهي تتميز بقاعدة غير مطلية وكعب زاوي غير مطلي أيضاً، وكلاهما يميل إلى اللون البرتقالي الفاتح.

تتألف الزخارف المسبوكة داخل السلطانية من ثلاث طبقات من تويجات زهر الأقحوان. تحتوي الطبقتان العلويتان على ست وأربعين تويجة بينما تحتوي الطبقة الثالثة على تسع وثلاثين تويجة. ويتوسط السلطانية طوق مسبوك يحيط بشكل حلزوني من النقط النافرة. وتتخلل طبقة التويجات العلوية الكلمتان الصينيتان (ت) التي تعني "الإزدهار" و (ت) التي تعني "مخصصات الدولة".

٧

وقد كان خزف الشوفو يصنع في أفران مدينة جينغديتشن بالصين، وهو يتسم بطلائه الأبيض الكامد الذي يميزه عن خزف الكنغباي ذي البريق المتلألئ. والزخرفة المسبوكة هنا مستمدة من القطع الأصلية المصنوعة من الفضة، كما أنها توجد أيضاً على بعض قطع الكنغباي (القطعة رقم ١٣-أ). ويحتفظ متحف الأشموليان بسلطانية مشابهة تحتوي على نفس الكلمتين الصينيتين أيضاً. كما وجدت سلطانية من خزف الشوفو ذات زخارف مماثلة من بين القطع التي أنتشلت من حطام سفينة سنان.

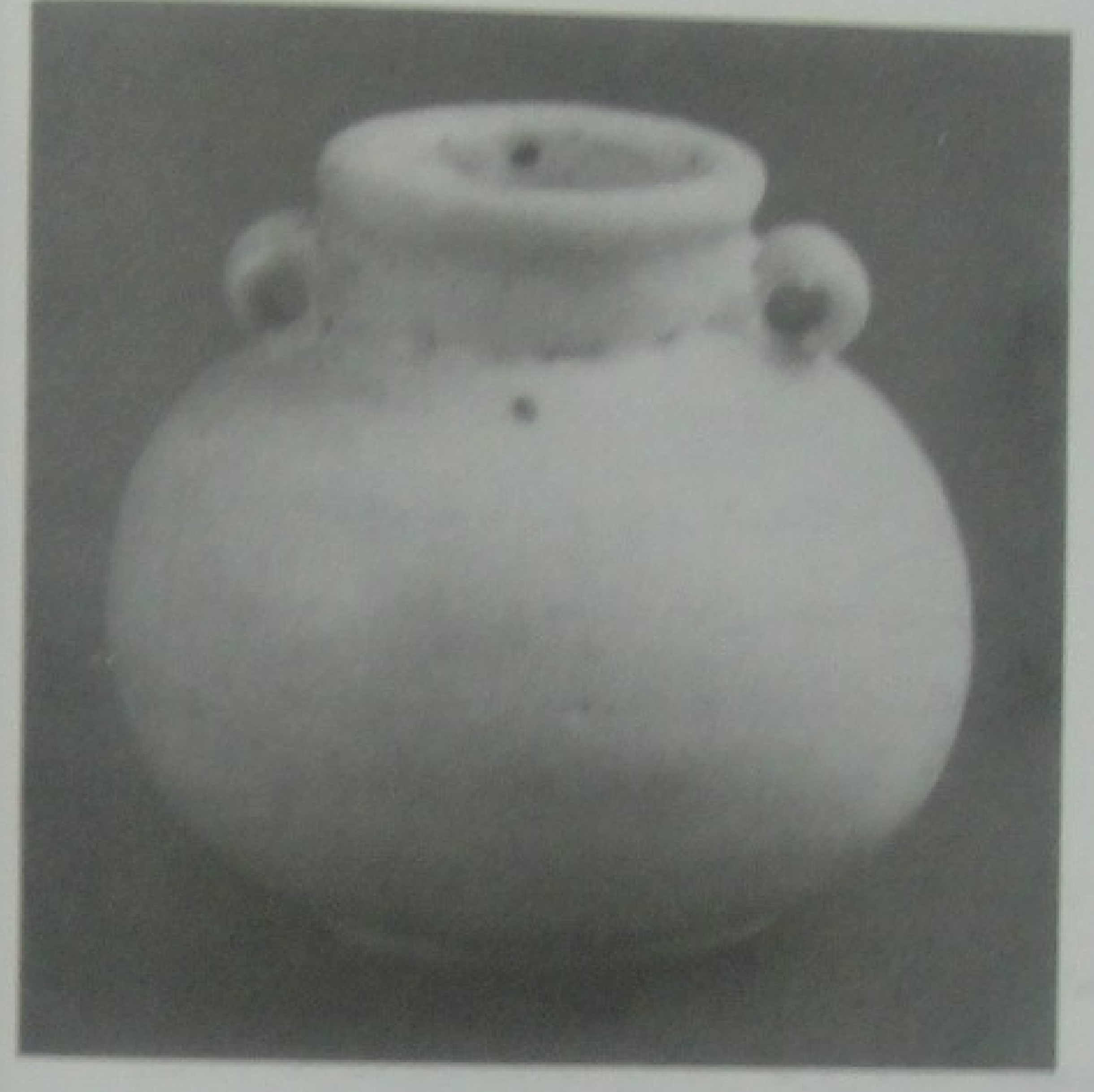
٨- جرتان صغيرتان

- عهد أسرة يوان بالصين، النصف الأول من القرن الرابع عشر.
- أ. الإرتفاع: ٥سم، القطر ٥,٥سم.
ب. الإرتفاع: ٦,٥سم، القطر: ٥,٥سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

أ. جرة صغيرة من بورسلين الشوفو الأبيض ذات شكل كروي وحافة ملتفة ومقبضين على شكل حلقة، وهي مطلية بطبقة سميكة من الطلاء الفضي بإستثناء القاعدة التي تميل إلى اللون الفضي مع بعض البقع والخطوط باللون البرتقالي الباهت.

ب. جرة صغيرة من بورسلين الشوفو الأبيض ذات شكل كروي وحافة ملتفة ومقبضين على شكل حلقة، وهي مطلية بطبقة سميكة من الطلاء الفضي بإستثناء القاعدة، ويحيط بها غصن أحادي يحمل زهرة الأقحوان ومجموعة من التوريقات باللون الأزرق الضارب إلى الفضي تحت الطلاء.

وكانت هذه الجرار، بكافة أنواعها، البسيطة، وذات اللون الأزرق تحت الطلاء، واللون الأحمر النحاسي تحت الطلاء، والمبقعة باللون الحديدي، تصدر إلى جنوب شرق آسيا في القرن الرابع عشر.



٨-أ



٨-ب

٩- جرة صغيرة

- عهد أسرة يوان بالصين، النصف الأول من القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٨,٧سم، القطر: ٩,٥سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.



جرة صغيرة من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الضارب إلى الفضي تحت الطلاء البراق الكامد الضارب إلى الأزرق. أما القاعدة المقعرة فهي غير مطلية وتميل إلى اللون البرتقالي. وتشير آثار أصابع الخزاف داخل الجرة إلى أنها تتألف من جزئين متصلين مع بعضهما بالملاط. كما تشير آثار الشحذ الواضحة على حافة الكتار إلى أنها كانت ذات غطاء في الأصل.

وتتألف زخارفها من طوقين أحاديين، يحيطان بالكتف، رسمت بينهما مجموعة من اللفائف الكلاسيكية. ويحيط بالجسم طوقان، مزدوج وأحادي، رسم بينهما غصنان مورقان من زهرة الأقحوان ذات المركز الحلزوني الشكل. أما أسفل الجرة فيحتوي على مجموعة من الأشكال المقطرة والتوريقات الحلزونية الشكل.

وتعتبر هذه الجرة الصغيرة، المزخرفة بأسلوب الشوفو، من منتجات عوان التي كانت تنتج بكميات كبيرة في مدينة جينغدتيشن بالصين.

١٠- كأس ذات ساق

- عهد أسرة يوان بالصين، النصف الأول من القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٥,٩سم، القطر: ١١,٧سم.
- معهد نابتون للفن.



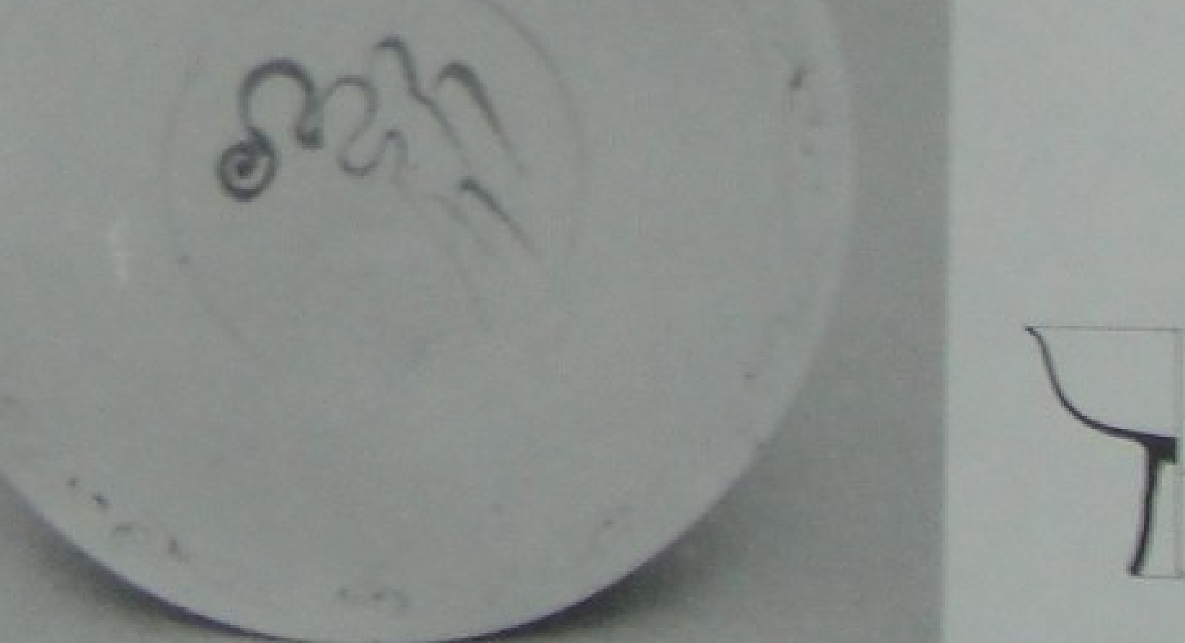
١٠

كأس ذات ساق من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق المخضر تحت الطلاء الضارب إلى الأخضر. وهي ذات كنار مقلوب وساق يتألف من ثلاث حشوات يحز كل واحدة منها طوق مزدوج. والقاعدة مشطبة وغير مطلية وتميل إلى اللون الأحمر الضارب إلى البرتقالي.

يدور حول الكنار الداخلي طوق من اللفائف الكلاسيكية المزخرفة تخطيطياً. ويتوسط الكأس طوق أحادي يحيط بلؤلؤة متألقة. وتحيط بالجوانب الداخلية زخارف مرسومة بطريقة السبك، تتألف من أربع زهرات أقحوان تتناوب مع أربع زهرات مرغريتا إلى جانب مجموعة من التوريقات النباتية. أما الزخارف الخارجية فتتألف من صورة تنين ثلاثي المخالب ذو جسم شائك مرقن تعارضياً.

ويشهد القرن الرابع عشر العديد من النماذج لهذه الكأس المسوقة (أنظر القطعتين رقم ١١-أ و ١١-ب).





١٠

١١- (أ-هـ) كسرات من خزف القرن الرابع عشر في بكين

جمعت هذه القطع في مدينة بكين في عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٦، وهي تشكل جزءاً رئيسياً من المجموعة المخصصة للدراسة في صالة فرير للفنون. كما أنها تشير إلى نوعية البورسلين الصيني الأزرق والأبيض الذي كان يصنع للإستعمال المحلي.

١١-أ. قطعة من كأس ذات ساق

- إرتفاع الساق: ٦,٢سم، قطر الكعب: ٤,٣سم.
- مجموعة صالة فرير للفنون.

قطعة من كأس ذات ساق من البورسلين الأبيض المزخرف بأسلوب خزف الكنغباي، باللون الأزرق الداكن تحت الطلاء المخضر. والقاعدة هنا غير مطلية وكذلك الجزء الداخلي من الساق الذي يميل إلى اللون الأحمر البرتقالي. وتظهر داخل الكأس زهرة واحدة ذات مركز حلزوني ومجموعة من الأوراق القصيرة المستدقة الرأس. كما يتألف الساق من حشوات محدبة تحزها أطواق محفورة بشكل طفيف.

١١-أ

١١-ب. قطعة من كأس ذات ساق

- إرتفاع الساق: ٧,٢سم، قطر الكعب: ٤سم.
- مجموعة صالة فرير للفنون.

قطعة من كأس ذات ساق من البورسلين الأبيض المزخرف، بأسلوب الكنغباي، باللون الأزرق تحت الطلاء المخضر. وهي مماثلة للقطعة (١١-أ) ولكنها أكبر منها. كما أن التوريقات هنا محاطة بطوق مزدوج، وقاعدة الساق غير مطلية وتميل إلى اللون البرتقالي.

تعتبر زخرفة هاتين القطعتين من الصفات المميزة للبورسلين الصيني في القرن الرابع عشر. كما أن توريقاتهما مشابهة للقطعة رقم (١٢-أ).

١١-ب

١١-ج. قطعة من زهرية

- إرتفاع القطعة: ٦،٨سم، قطر الكعب: ٣،٥سم.
- مجموعة صالة فرير للفنون.





١١-ج

قطعة من زهرية من البورسلين الأصفر البرتقالي المزخرف باللون الأزرق الداكن تحت الطلاء، والقسم الداخلي للزهرية وقاعدتها السميكة غير مطليين ويميلان إلى اللون البرتقالي عند حافة الطلاء الذي يسيل إلى الكعب في عدة مواضع. وهي مزخرفة، باللون الأزرق الكوبلتي، بمجموعة من التوريقات المفصصة التي تحيط بزهرة اللوتس.

١١-د. قطعة من زهرية

- القطر: ١٤سم.
- مجموعة صالة فرير للفنون.

قطعة من زهرية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. ويتضح من القسم الداخلي عبر المطلي بأن الزهرية تتألف من قطعتين متصلتين مع بعضهما بالملاط. كما نلاحظ بأن الكعب قد أنتزع كلياً عن القاعدة وتتألف زخارف الزهرية من مشهد طبيعي يحتوي على صورة ظبي راكض إلى جانب مجموعة من التوريقات النباتية وعيدان الخيزران (القطعة إلى اليمين)، وهناك أيضاً شكل صخرة ونبات القطر وأوراق الخيزران إضافة إلى ساق كائن آدمي وطرف من عباءة هذا الكائن (القطعة إلى اليسار). ويحيط بأسفل المنظر طوق من الأشكال المغزلية. أما القسم السفلي فيتألف من طوق من حشوات اللوتس، ذات الحدود الثخينة، المزخرفة بالأشكال الحلزونية.

ويعتبر وجود الظبي والكائن الآدمي ضمن المشهد الطبيعي من الأشكال المستمدة من القصص الدرامية في عهد أسرة يوان. كما أن حزمة الأشكال المغزلية وحشوات اللوتس المزخرفة بالقفائف الحلزونية مماثلة لتلك التي تزين جرة النبيذ المصنوعة من خزف غوان ذات الزخارف المرسومة بطريقة الحفر باللونين الأزرق والأحمر النحاسي والموجودة لدى مؤسسة داقيد.

١١-هـ. قطعة من كأس ذات ساق

- الإرتفاع: ١٦٫٦سم، قطر طوق الكعب: ٤٫٣سم.
- مجموعة صالة فرير للفنون.

قطعة من كأس ذات ساق من البورسلين الأبيض المزخرف، بأسلوب الكتفاي، باللون الأحمر النحاسي تحت الطلاء. وقعر الكعب والقسم الداخلي للساق غير مطليين. وتتألف الزخارف الخارجية للكأس من بقع غير نظامية باللون الأحمر النحاسي. أما الزخارف الداخلية فتتكون من أوزة طائرة يحيط بها خط رفيع إضافة إلى حلقة صغيرة تتضمن حرفاً أبجدياً.

وتحتفظ مجموعة داقيد بزهرية تحمل زخارف مماثلة باللون الأحمر النحاسي. وهنالك أيضاً أوزة مشابهة على إحدى السلطانيات من خزف الشوفو ضمن مجموعة بازلو. كما يحتفظ المتحف البريطاني بكأس مماثلة مزخرفة باللون الأحمر الضارب إلى البني، بمجموعة من التوريدات المسبوكة في الوسط.



١١-هـ



١١-و



١١-و

١٢- (أ-ج) كسرات من خزف القرن الرابع عشر من مدينة الفسطاط بمصر

١٢-أ. قطعة من سلطانية

- عهد أسرة يوان بالصين، الربع الثاني من القرن الرابع عشر.
- قطر الكعب: ٦,٤سم.

قطعة من سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء البراق. وهي مطلية بأسلوب الكنغباي بإستثناء قعر الكعب وقسمه الداخلي، والقاعدة أيضاً غير مطلية وتميل إلى اللون الأصفر البرتقالي مع بعض البقع باللون الحديدي.

تتألف زخارف السلطانية من ثلاث طبقات من تويجات الأقحوان مسبوكة على الجوانب الداخلية. تحتوي الطبقة الداخلية على أربع وثلاثين تويجة بينما تحتوي الطبقة التالية على إحدى وأربعين تويجة فقط. ويتوسط السلطانية طوق مزدوج يحيط بعسلوج يتضمن زهرة أقحوان محاطة بالتوريقات والبراعم الصغيرة، وهي كلها باللون الأزرق تحت الطلاء. أما الزخارف الخارجية فتتألف من الأشكال الموجية المتقطعة المرسومة بين طوقين مزدوجين.

١٢-أ

١٢-ب. قطعة من سلطانية

- عهد أسرة يوان بالصين، الربع الثاني من القرن الرابع عشر.
- قطر الكعب: ٦,٢سم.

قطعة من سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. وهي مطلية بطريقة الكنغباي بإستثناء قعر الكعب وقسمه الداخلي، كما أن القاعدة أيضاً غير مطلية وتميل إلى اللون البرتقالي الفاتح إضافة إلى بعض البقع باللون الأسود الداكن. وتتسم القاعدة بهبوط مخروطي الشكل مع وجود نقوش كتابية باللغتين العربية والفارسية.

تتألف الزخارف الداخلية من طوق مزدوج يتوسط السلطانية ويحيط بباقة تشتمل على زهرتي لوتس ذات تويجات مظللة الرؤوس. بينما يحيط بالجوانب الخارجية للسلطانية طوق من حشوات اللوتس، تتوسط كل واحدة منها ورقة مفصصة مستدقة الرأس. وتعتبر التويجات المظللة الرؤوس من الأشكال المستمدة من زخارف خزف أفران سيجو بالصين.

١٢-ج. قطعة من سلطانية

- عهد أسرة يوان بالصين، الربع الثاني من القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٨,١سم، القطر: ١٦سم.
- المجموعة الخاصة، لندن.

قطعة من سلطانية صغيرة، ذات كنار مقلوب، من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. وهي مطلية بطريقة الكنغباي بإستثناء قعر الكعب وقسمه الداخلي. والقاعدة أيضاً غير مطلية وتميل إلى اللون الأصفر البرتقالي.

يزين الكنار الداخلي شريط من اللفائف الكلاسيكية. بينما يتوسط السلطانية طوق مزدوج يحيط بباقة من أزهار اللوتس ذات التويجات المظللة الرؤوس. أما الزخارف الخارجية فتتكون من قسمين: القسم العلوي ويتألف من إكليل من الأزهار والتوريقات المفصصة المتوضعة على ساق متموجة؛ أما القسم السفلي فيتألف من طوق من حشوات اللوتس، ذات الحدود الثخينة والكثيفة، التي تتوسط كل واحدة منها التوريقات النباتية المفصصة.

تتميز هذه السلطانية بالتفاوت الملحوظ للون الأزرق الكوبلتي نتيجة تعرضها بشكل غير متساوي إلى حرارة الفرن؛ حيث يميل اللون إلى الأزرق البنفسجي الفاقع تحت الحافة مباشرة، بينما نجده يميل إلى الفضي في القسم السفلي للسلطانية. كما يميل اللون إلى الأسود المخضر عند النقاط الكثيفة.



١٢-ج

١٢-ب

١٣-أ. صحن كبير

- عهد أسرة يوان بالصين، منتصف القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٧,٥سم، القطر: ٣٩,٥سم.
- متحف الفنون الجميلة، بوسطن.



١٣-أ

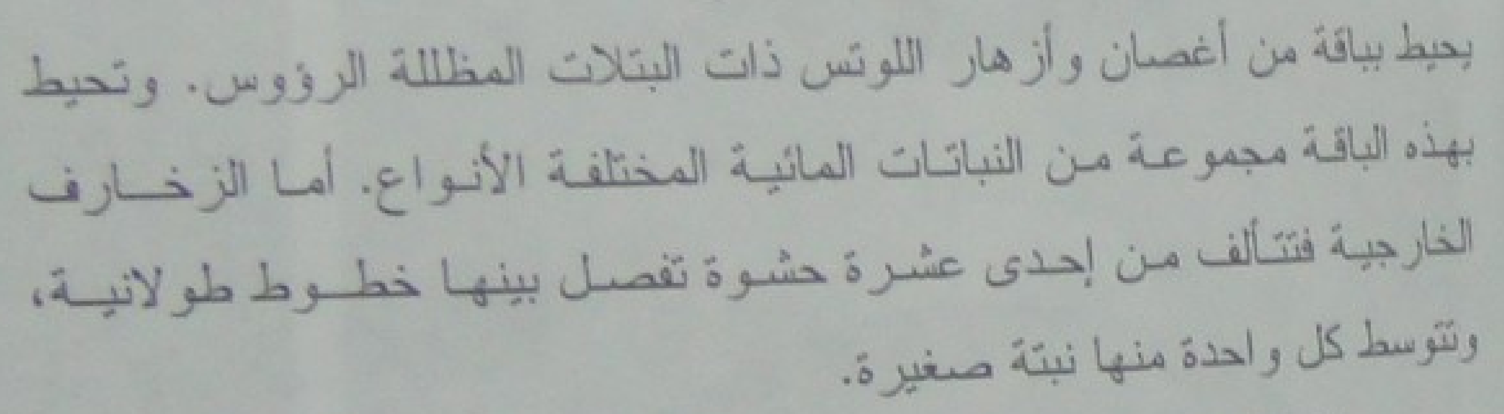


١٣-أ

صحن كبير من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، والقاعدة غير مطلية، وتحتوي على بعض الكلمات المبهمة إضافة إلى آثار الدولاب الذي صنع عليه الصحن.

تتألف الزخارف الداخلية من طوقين يحيطان بالكنار المسطح، ويدور بينهما شريط من الرسوم المضلعة. ويدور حول الجوانب الداخلية طوقان مزدوجان رسم بينهما إكليل من أزهار اللوتس إلى جانب ست زهرات من نوعين مختلفين وتوريقات مفصصة، كبيرة وصغيرة، ذات سنابل أحادية، متوضعة على ساق متموجة. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط ببركة ماء يتوسطها زوج من البط ومن حولهما أغصان اللوتس والأزهار ذات التويجات المظللة الرؤوس. أما الزخارف الخارجية فتتألف من ست عشرة حشوة لوتس، محددة بخطوط ثخينة وأخرى رفيعة، تتوسط كل واحدة منها ورقة نباتية مفصصة محاطة بطوق أحادي.

وتحتفظ كل من مجموعتي طوبقا بوسراي والأردبيل بصحون مشابهة.
وقد كانت الزخرفة بأغصان اللوتس من الأساليب الشائعة في بلاد الشرق الأدنى، وخاصة في العصر المملوكي في كل من سورية ومصر (القطعتان ١٢-ب و١٢-ج). وقد إتبع العثمانيون هذا الشكل في زخرفة البلاطات في منتصف القرن الرابع عشر. كما تزين العديد من الصحون والسلطانيات السورية، التي ترجع إلى القرن الرابع عشر، صور البركة التي تحتوي على زوج البط. وقد عثر في مدينة دلهي بالهند على العديد من قطع البورسلين الصيني التي ترجع إلى ما قبل عام ١٣٨٨، والتي تتميز بنفس الشكل والأسلوب الزخرفي.



١٣-ب. صحن كبير

- العصر المملوكي في سورية، ما قبل عام ١٤٠١م.
- الإرتفاع: ٧,٥سم، القطر: ٣٥,٥سم.
- المتحف الوطني بدمشق، سورية.

صحن كبير من الخزف الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء. والقاعدة غير مطلية وكذلك طوق الكعب.

يزين الكنار الداخلي طوقان مزدوجان رسمت بينهما أشكال موجية تفصل بينها خطوط مرقنة قطرياً. بينما يحيط بالجوانب الداخلية إكليل من الأزهار البسيطة ذات الأوراق المفصصة المستدقة الرأس. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بباقة من أغصان وأزهار اللوتس ذات البتلات المظللة الرؤوس. وتحيط بهذه الباقة مجموعة من النباتات المائية المختلفة الأنواع. أما الزخارف الخارجية فتتألف من إحدى عشرة حشوة تفصل بينها خطوط طولانية، وتتوسط كل واحدة منها نبتة صغيرة.



١٣-ب

بمقارنة هذا الصحن السوري، الذي عثر عليه أثناء الحفريات التي أجريت في مدينة حماة بسورية، من قبل علماء الآثار الدانمركيين، سنة ١٩٥٧م، مع الصحن الصيني الأصلي السابق، نلاحظ بعض التغيرات الواضحة في الأشكال الزخرفية كالرسومات المضلعة، على الكنار، التي أستبدلت بالأشكال الموجية؛ والأزهار المحيطة بالجوانب الداخلية التي أصبحت غير محددة؛ والوسط الذي أستبدل بباقة اللوتس؛ إضافة إلى حدود الحشوات التي أصبحت أقل كثافة وثخانة. وأما الشكل العام فهو قريب من القطعة الأصلية مع بعض الإختلافات الطفيفة، كقطر طوق الكعب الذي أصبح أصغر من القطر الأصلي، وأقرب ما يكون إلى نماذج السلطانيات الصينية التي كانت توجد بكميات كبيرة في سورية في تلك الفترة.

١٤-أ. طبق صغير

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٢,٤سم، القطر: ١٩,٦سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

طبق من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي وبعض البقع السوداء تحت الطلاء. وهو يتألف من كنار منبسط وطوق متدرج في الوسط وكعب قصير وقاعدة غير مطلية تميل إلى اللون البرتقالي اللماع.

تتألف الزخارف الداخلية من طوق من الرسومات المحيطة بالكنار؛ أما الجوانب الداخلية فهي غير مزخرفة. ويتوسط الطبق طوق مزدوج يحيط بإكليل من زهرات نبات عود الصليب إلى جانب الأوراق المظللة المستدقة الرأس. وفي المنتصف طوقين، مزدوج وأحادي، يحيطان بزهرة أقحوان مظللة تعارضياً في مركزها وفوقها ثلاثة براعم صغيرة.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من ثلاث عشرة حشوة لوتس تتضمن كل واحدة منها ورقة مفصصة ودائرة. وتتميز هذه الحشوات بحدود رفيعة مستمدة من أسلوب عهد يوان في أوائل القرن الرابع عشر.

١٤-أ

١٤-ب. طبق صغير

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٢,٤سم، القطر: ١٩,٦سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

طبق صغير من البورسلين الصيني الأبيض المزخرف باللون الأحمر النحاسي تحت الطلاء. وهو مشابه تماما للطبق السابق بإستثناء لون الزخرفة وعدد الحشوات التي أصبحت أربعة عشرة من ثلاثة عشر.

١٤-ب

١٥- دورق

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة زواند (١٤٢٦-١٤٣٥م).
- الإرتفاع: ٣٢سم، القطر: ٢١سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

دورق صيني، من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، ذو جسم دائري ووجهين محدبين متماثلين وجوانب مسطحة، وقاعدة عميقة ذات كعب غير مطلي من الأسفل يميل إلى اللون البرتقالي عند حافة الطلاء، وعنق قصير مقعر يرتكز فوق حلية نافرة. أما القسم العلوي من العنق فهو محدب ويضيق تدريجياً حتى الكنار. وإلى جانبي القسم السفلي من العنق هناك مقبضين متصلين مع جانبي الجسم بحشوة نافرة على شكل قلب.

يزين القسم العلوي من العنق طوقان مزدوجان رسمت بينهما أغصان نباتية رفيعة تحمل نوعان مختلفان من الأزهار الصغيرة وتوريدات ذات تويجات مسننة إلى جانب مجموعة من الأوراق النباتية الريشية الثلاثية الوريقات. ويحيط بالحلية النافرة، أسفل العنق، طوقان مزدوجان. أما المقبضان فيحدهما خطان عريضان باللون الأزرق الداكن، بينما يزين الحشوة النافرة، المتصلة مع الجسم، غصن مزهر من نبات عود الصليب إلى جانب مجموعة من التوريقات الصغيرة. وتزين كل من الجانبين المحدبين زخارف متماثلة تتألف من طوقين مزدوجين، يدوران حول الحواف، رسمت بينهما سلسلة من الشارات





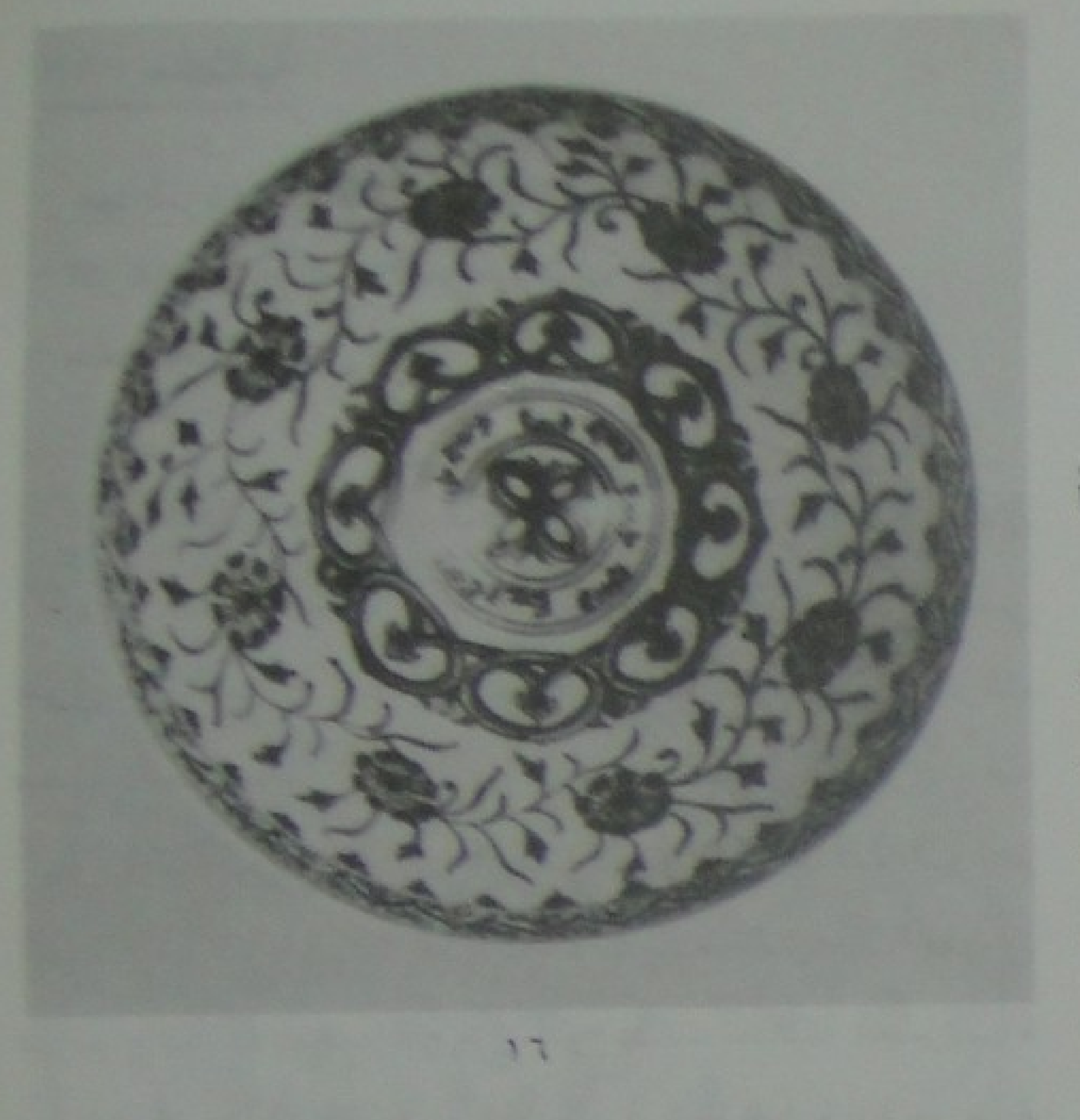
١٥



١٥

العسكرية الشكل. ويزين الوسط شكل نجمي مثمن، متشابك، تفصل بين رؤوسه الثمانية تيجان من تويجات اللوتس. ويتمركز في وسط الشكل المثمن طوق مزدوج يحيط بطوق من التويجات المقنطرة الحواف التي تحيط بدورها بالرمز الصيني *yin yang*.

لقد ساد الإعتقاد، لفترة طويلة، بأن شكل هذا الدورق مستمد من الأشكال الزجاجية في بلاد الشرق الأدنى التي كان لها تأثيراً مباشراً على صناعة الدوارق القمرية الشكل في الصين. إلاّ أن الحقائق قد أثبتت بأن هذا الشكل أقرب ما يكون إلى الأشكال المعدنية، وخاصة النموذج المملوكي الكبير، المحفوظ لدى صالة فرير للفنون، الذي يرجع إلى القرن الثالث عشر، والذي كان له تأثيره المباشر على النسخة الصينية ذات اللونين الأزرق والأبيض التي ترجع إلى القرن الخامس عشر. وخير ما يؤكد بأن هذه القطعة مستمدة من أصل معدني تلك الحشوتان النافرتان، أسفل المقبضين، الملتصقتان بجسم الدورق، وتلك الحلية النافرة في أسفل العنق. كما أن القسم العلوي من العنق، ذو الشكل البصلي، مماثل لشكل عنق الدورق المعدني المحفوظ لدى صالة فرير. ومن الأمثلة المشابهة لهذا الشكل، المستمدة من النماذج المعدنية أيضاً، هناك قطعة من الفخار غير المطلي في مدينة حلب بسورية.



١٦



١٦

١٦- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٧سم، القطر: ١٤سم.
- المتحف البريطاني.

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء المجزّع.

يدور حول الكنار الداخلي طوق من الشارات العسكرية التي تتوضع فيما بينها أنصاف دوائر على شكل مثلثات. ويلي هذا الطوق طوق آخر من أنصاف التوريدات المتدلية إلى الأسفل. أما الجوانب الداخلية فيزينها إكليل مؤلف من ثمان زهرات قرنفل، ذات تويجات مظللة، تفصل بينها أغصان وتوريقات نباتية مرسومة بطريقة الأرابيسك. وتتوسط السلطانية نجمة مثمنة ذات نهايات على شكل أوراق نباتية ثلاثية الوريقات تشكل طوقاً مؤلفاً من ثمانية أشكال بيضوية تفصل بينها تويجة وزوج من الأوراق النباتية المعقوفة. ويزين وسط النجمة طوق مزدوج يحيط بثمانية أنصاف توريدات تفصل بينها أزواج من الأوراق النباتية الثلاثية الوريقات. ويحيط هذا الشكل بدوره، بطوق مزدوج يتضمن صليباً مكوناً من زهرة ذات أربع تويجات تفصل بينها أزواج من السنابل.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يحيطان بالكنار، رسمت بينهما ساق متموجة تحمل مجموعة من أزهار السوسن والتوريقات المفصصة. وفي أسفل الطوق، هناك سلسلة من القناطر التي تتدلى منها التوريقات النباتية المفصصة. وتزين الجسم أربع زهرات تتناوب مع أربع شعارات فوق طوق من ست عشرة ورقة نباتية مفصصة مستدقة وذات نهايات على شكل ورقة ثلاثية الوريقات. ويحيط بالكعب شريط من التفريعات واللفائف التقليدية.

وأخيراً، يمكن القول بأن زخارف هذه السلطانية تجسد أسلوب أوائل القرن الخامس عشر في الصين (قارن مع زخارف الحوض المبين في القطعة رقم ٢٨). وتحتفظ مجموعة الأردبيل بصحنين كبيرين، من أوائل القرن الخامس عشر، يحملان زخارف مماثلة لتلك التي تزين أسفل الكنار الخارجي. كما يحتفظ المتحف البريطاني بسلطانية مماثلة أيضاً.

العسكرية الشكل. ويزين الوسط شكل نجمي مثمن، متشابك، تفصل بين رؤوسه الثمانية تيجان من تويجات اللوتس، ويتمركز في وسط الشكل المثمن طوق مزدوج يحيط بطوق من التويجات المقنطرة الحواف التي تحيط بدورها بالرمز الصيني yin yang.

لقد ساد الاعتقاد، لفترة طويلة، بأن شكل هذا الدورق مستمد من الأشكال الزجاجية في بلاد الشرق الأدنى التي كان لها تأثيراً مباشراً على صناعة الدوارق القمرية الشكل في الصين. إلاّ أن الحقائق قد أثبتت بأن هذا الشكل أقرب ما يكون إلى الأشكال المعدنية، وخاصة النموذج المملوكي الكبير، المحفوظ لدى صالة فرير للفنون، الذي يرجع إلى القرن الثالث عشر، والذي كان له تأثيره المباشر على النسخة الصينية ذات اللونين الأزرق والأبيض التي ترجع إلى القرن الخامس عشر. وخير ما يؤكد بأن هذه القطعة مستمدة من أصل معدني تلك الحشوتان النافرتان، أسفل المقبضين، الملتصقتان بجسم الدورق، وتلك الحلية النافرة في أسفل العنق. كما أن القسم العلوي من العنق، ذو الشكل البصلي، مماثل لشكل عنق الدورق المعدني المحفوظ لدى صالة فرير. ومن الأمثلة المشابهة لهذا الشكل، المستمدة من النماذج المعدنية أيضاً، هناك قطعة من الفخار غير المطلي في مدينة حلب بسورية.

١٦- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الارتفاع: ٧سم، القطر: ١٤سم.
- المتحف البريطاني.



١٦



١٦

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء المجزّع.

يدور حول الكنار الداخلي طوق من الشارات العسكرية التي تتوضع فيما بينها أنصاف دوائر على شكل مثلثات. ويلي هذا الطوق طوق آخر من أنصاف التوريدات المتدلية إلى الأسفل. أما الجوانب الداخلية فيزينها إكليل مؤلف من ثمان زهرات قرنفل، ذات تويجات مظللة، تفصل بينها أغصان وتوريقات نباتية مرسومة بطريقة الأرابيسك. وتتوسط السلطانية نجمة مثمنة ذات نهايات على شكل أوراق نباتية ثلاثية الوريقات تشكل طوقاً مؤلفاً من ثمانية أشكال بيضوية تفصل بينها تويجة وزوج من الأوراق النباتية المعقوفة. ويزين وسط النجمة طوق مزدوج يحيط بثمانية أنصاف توريدات تفصل بينها أزواج من الأوراق النباتية الثلاثية الوريقات. ويحيط هذا الشكل بدوره، بطوق مزدوج يتضمن صليباً مكوناً من زهرة ذات أربع تويجات تفصل بينها أزواج من السنابل.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يحيطان بالكنار، رسمت بينهما ساق متموجة تحمل مجموعة من أزهار السوسن والتوريقات المفصصة. وفي أسفل الطوق، هناك سلسلة من القناطر التي تتدلى منها التوريقات النباتية المفصصة. وتزين الجسم أربع زهرات تتناوب مع أربع شعارات فوق طوق من ست عشرة ورقة نباتية مفصصة مستدقة وذات نهايات على شكل ورقة ثلاثية الوريقات. ويحيط بالكعب شريط من التفريعات واللفائف التقليدية.

وأخيراً، يمكن القول بأن زخارف هذه السلطانية تجسد أسلوب أوائل القرن الخامس عشر في الصين (قارن مع زخارف الحوض المبين في القطعة رقم ٢٨). وتحتفظ مجموعة الأردبيل بصحنين كبيرين، من أوائل القرن الخامس عشر، يحملان زخارف مماثلة لتلك التي تزين أسفل الكنار الخارجي. كما يحتفظ المتحف البريطاني بسلطانية مماثلة أيضاً.

العسكرية الشكل. ويزين الوسط شكل نجمي مثمن، متشابك، تفصل بين رؤوسه الثمانية تيجان من تويجات اللوتس. ويتمركز في وسط الشكل المثمن طوق مزدوج يحيط بطوق من التويجات المقنطرة الحواف التي تحيط بدورها بالرمز الصيني yin yang.

لقد ساد الإعتقاد، لفترة طويلة، بأن شكل هذا الدورق مستمد من الأشكال الزجاجية في بلاد الشرق الأدنى التي كان لها تأثيراً مباشراً على صناعة الدوارق القمرية الشكل في الصين. إلا أن الحقائق قد أثبتت بأن هذا الشكل أقرب ما يكون إلى الأشكال المعدنية، وخاصة النموذج المملوكي الكبير، المحفوظ لدى صالة فرير للفنون، الذي يرجع إلى القرن الثالث عشر، والذي كان له تأثيره المباشر على النسخة الصينية ذات اللونين الأزرق والأبيض التي ترجع إلى القرن الخامس عشر. وخير ما يؤكد بأن هذه القطعة مستمدة من أصل معدني تلك الحشوتان النافرتان، أسفل المقبضين، الملتصقتان بجسم الدورق، وتلك الحلية النافرة في أسفل العنق. كما أن القسم العلوي من العنق، ذو الشكل البصلي، مماثل لشكل عنق الدورق المعدني المحفوظ لدى صالة فرير. ومن الأمثلة المشابهة لهذا الشكل، المستمدة من النماذج المعدنية أيضاً، هناك قطعة من الفخار غير المطلي في مدينة حلب بسورية.

١٦ - سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٧سم، القطر: ١٤سم.
- المتحف البريطاني.

١٦

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء المزجج.

يدور حول الكنار الداخلي طوق من الشارات العسكرية التي تتوضع فيما بينها أنصاف دوائر على شكل مثلثات. ويلي هذا الطوق طوق آخر من أنصاف التوريدات المتدلية إلى الأسفل. أما الجوانب الداخلية فيزينها إكليل مؤلف من ثمان زهرات قرنفل، ذات تويجات مظللة، تفصل بينها أغصان وتوريقات نباتية مرسومة بطريقة الأرابيسك. وتتوسط السلطانية نجمة مثمنة ذات نهايات على شكل أوراق نباتية ثلاثية الوريقات تشكل طوقاً مؤلفاً من ثمانية أشكال بيضوية تفصل بينها تويجة وزوج من الأوراق النباتية المعقوفة. ويزين وسط النجمة طوق مزدوج يحيط بثمانية أنصاف توريدات تفصل بينها أزواج من الأوراق النباتية الثلاثية الوريقات. ويحيط هذا الشكل بدوره، بطوق مزدوج يتضمن صليباً مكوناً من زهرة ذات أربع تويجات تفصل بينها أزواج من السنابل.



١٦



أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يحيطان بالكنار، رسمت بينهما ساق متموجة تحمل مجموعة من أزهار السوسن والتوريقات المفصصة. وفي أسفل الطوق، هناك سلسلة من القناطر التي تتدلى منها التوريقات النباتية المفصصة. وتزين الجسم أربع زهرات تتناوب مع أربع شعارات فوق طوق من ست عشرة ورقة نباتية مفصصة مستدقة وذات نهايات على شكل ورقة ثلاثية الوريقات. ويحيط بالكعب شريط من التفريعات واللفائف التقليدية.

وأخيراً، يمكن القول بأن زخارف هذه السلطانية تجسد أسلوب أوائل القرن الخامس عشر في الصين (قارن مع زخارف الحوض المبين في القطعة رقم ٢٨). وتحتفظ مجموعة الأردبيل بصحنين كبيرين، من أوائل القرن الخامس عشر، يحملان زخارف مماثلة لتلك التي تزين أسفل الكنار الخارجي، كما يحتفظ المتحف البريطاني بسلطانية مماثلة أيضاً.

١٧- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ١٠,٢سم، القطر: ٢١سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. يدور حول كنارها الداخلي طوق من الأمواج المتقلبة، المفعمة بالحيوية، تتخللها زهرات بيضاء متقطعة. وتزين الجوانب الداخلية ثلاث زهرات أقحوان تتناوب مع ثلاث زهرات كاميليا إلى جانب البراعم الصغيرة والتوريقات النباتية. ويتوسط السلطانية طوق مزدوج يحيط بمجموعة من التوريقات النباتية المشرشرة وحبات التوت المظللة في الوسط. أما الزخارف الخارجية فتتألف من شريط من الرسومات حول الكنار؛ وتحيط بالجوانب تويجات زرقاء، سيفية الشكل، تنبثق من الكعب الذي يدور حوله طوق أحادي.

وتحتفظ مجموعة الأردبيل بسلطانية كبيرة، من القرن الخامس عشر، ذات زخارف داخلية مشابهة. كما تحتفظ مجموعة طوبقابوسراي بإستانبول بصحن من القرن الخامس عشر يحمل زخارف مماثلة أيضاً. ومما يجدر بنا ذكره هو أن خزف مدينة إزنيق قد تأثر، بشكل مباشر، بهذه السلطانيات في أوائل القرن السادس عشر (القطعتان ٦٥-أ،ب).

١٧

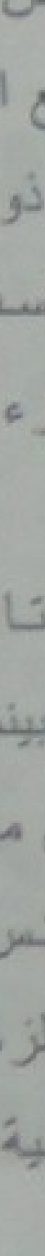
١٧

١٨- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٨,١سم، القطر: ٢٠,٣سم.
- معهد الفن بشيكاغو.



١٨



سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي مع بعض البقع السوداء تحت الطلاء. وهي تتميز بجوانب مائلة، وكنار ذو ست ثلمات على الحواف، وكعب غير مطلي من الأسفل يميل إلى اللون الأصفر البرتقالي. أما القاعدة والجزء الداخلي من الكعب فهما مطليان.

تدور حول الكنار الداخلي إثنتا عشرة زهرة ذات وريقات وسيقان ملتفة إلى الوراء. بينما تزين الجوانب الداخلية، التي يفصلها عن الكنار طوق مزدوج، ست زهرات كبيرة من نبات عود الصليب واللوتس والأقحوان المظلل تعارضياً في الوسط. وتحيط بتلك الزهرات مجموعة من التوريقات الملائمة. وتتوسط السلطانية ثلاثة أطواق تحيط بغصن نباتي مثمر.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوق مورق على الكنار، وست أغصان مورقة من ثمار مختلفة ،على الجسم، تتخللها ست أغصان من زهرات نبات عود الصليب والأقحوان واللوتس والفطر. أما طوق الكعب فيحتوي على شريط من اللفائف التقليدية. ويتوسط ظاهر القاعدة طوق مزدوج يحيط بالحروف الستة من رمز زوائد.

١٩- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٧,٩سم، القطر: ١٧,٤سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

سلطانية صغيرة، ذات كنار مقلوب، من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الزاهي تحت الطلاء.

تتألف الزخارف الداخلية من طوقين على الكنار، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما ساق متموجة تحمل مجموعة من التوريدات الصغيرة والتوريقات القصيرة المستدقة الرأس. ويدور حول الجوانب الداخلية إكليل مؤلف من خمس زهرات تتضمن الأقحوان واللوتس وعود الصليب إلى جانب التوريقات الملائمة. ويتوسط السلطانية طوق مزدوج يحيط بزهرة لوتس متوضعة على ساق ملتفة إلى جانب التوريقات وبرعمين صغيرين.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين يحيطان بالكنار، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما سلسلة من الأشكال الهندسية. ويدور حول الجوانب إكليل مؤلف من خمس زهرات لوتس، تفصل بينها براعم صغيرة، متوضعة على ساق ملتفة ذات توريقات مفصصة. وتحيط بأسفل الجوانب إثنتا وثلاثين حشوة على شكل تويجات مملوءة باللون الأزرق الداكن. كما يحيط بالكعب طوقان، مزوج وأحادي، رسم بينهما شريط من اللفائف التقليدية. أما ظاهر القاعدة فيتوسطها طوقان مزدوجان يحيطان بالحروف الستة من رمز زوائد.

١٩

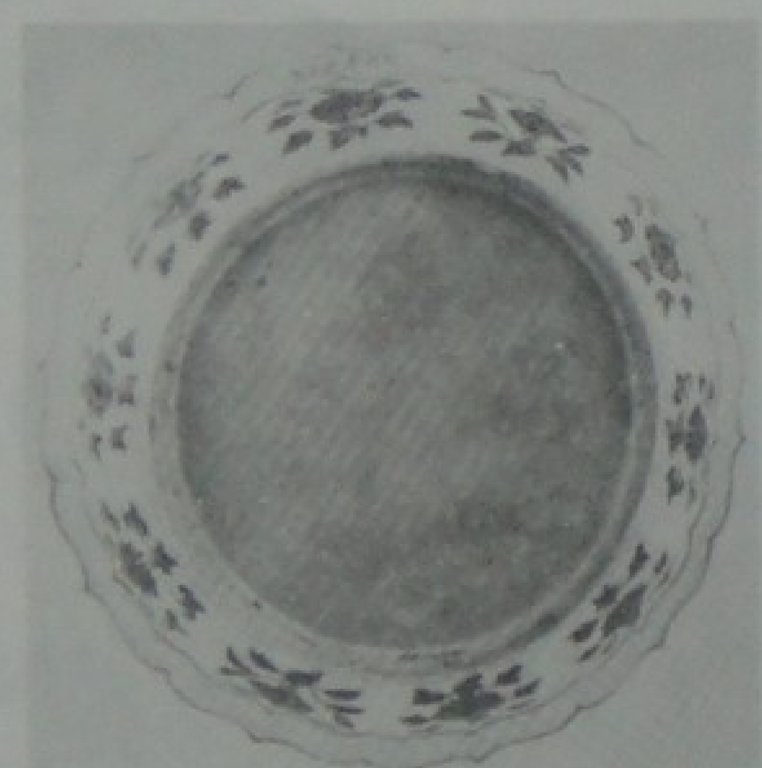
١٩

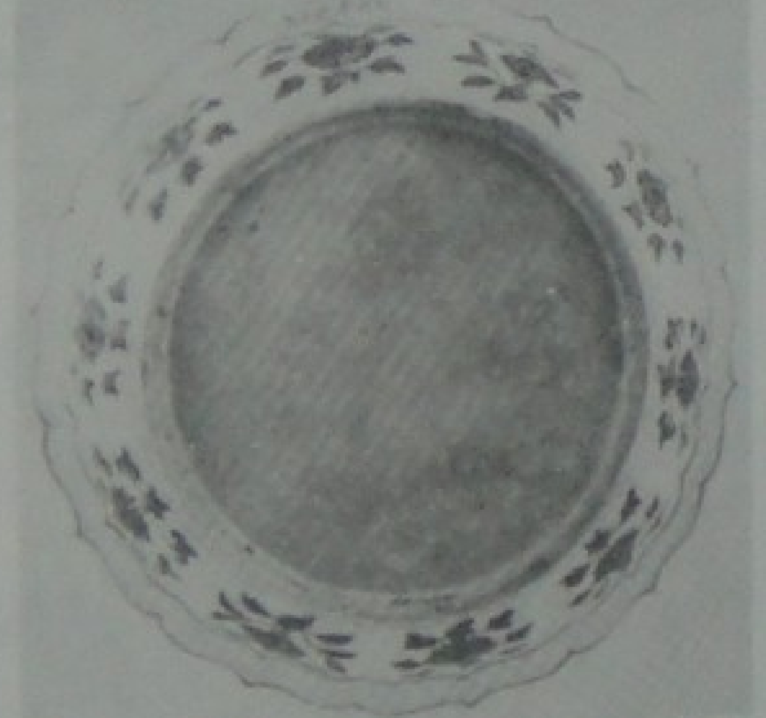
٢٠- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٥,٥سم، القطر: ٢٧سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

صحن، ذو حواف مقنطرة، من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الدافئ تحت الطلاء. والجزء الداخلي من طوق الكعب غير مطلي وكذلك القاعدة، وكلاهما يميل إلى اللون الأصفر.

يزين الكنار الداخلي، المقنطر الحواف، طوقان على شكل أقواس مقنطرة، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما سلسلة من التفريعات النباتية وعشرين زهرة سوسن لى جانب التوريقات الصغيرة الريشية الشكل. وتدور حول الجوانب عشرة أغصان من ستة أنواع من الأزهار. ويتوسط الصحن، هناك طوق مزدوج مقنطر يحيط بباقة زهور تشتمل على زهرة لوتس تحيط بها مجموعة من التوريدات والتوريقات وبراعم بعض النباتات المائية. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين أحاديين مقنطرين، يدوران أسفل الكنار، نقشت بينهما الحروف الستة من رمز زوائد. وتزين الجوانب عشرة أغصان أخرى مماثلة لتلك التي تزين الجوانب الداخلية. كما يدور طوقان مزدوجان حول الكعب.





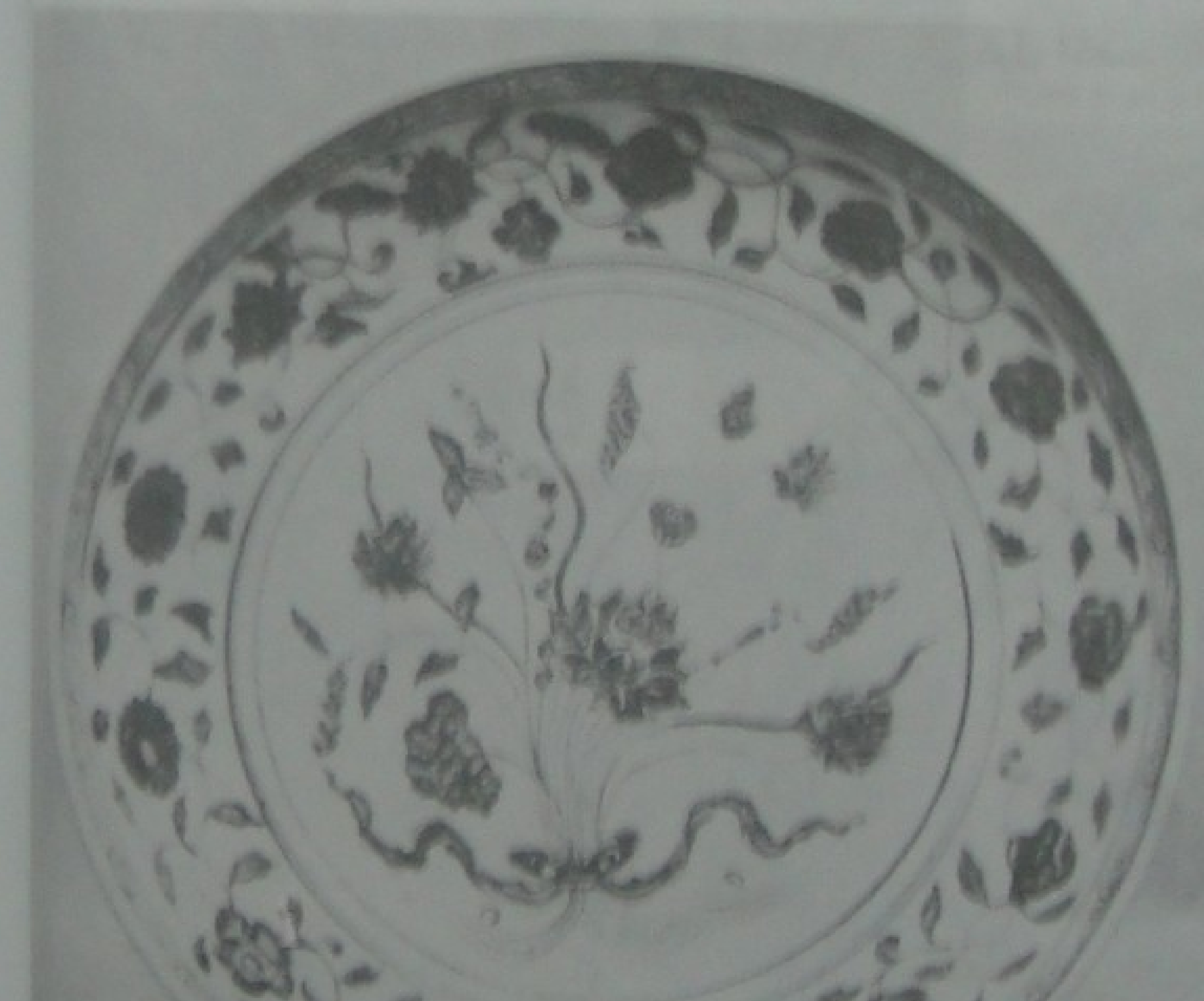


٢١- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- القطر ٣١,٥سم.
- متحف نيلسون أتكينز للفن، كانساس سيتي، ميسوري.

صحن من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. تتألف زخارفه الداخلية من طوق من اللفائف التقليدية حول الكنار؛ وإكليل، حول الجوانب، يتضمن ثلاث عشرة زهرة مختلفة متوضعة على ساق متموجة، وتشتمل هذه الأزهار على الأقحوان واللوتس والكاميليا وزهرة عود الصليب. ويتوسط الصحن طوقان، مزدوج وأحادي، يحيطان بباقة أزهار يحزمها من الأسفل شريط تزييني متموج.

يعبر هذا الصحن عن الروح الجديدة لمفهوم زخرفة البورسلين الصيني التي سادت في أوائل القرن الخامس عشر؛ حيث إتجهت أساليب الزخرفة نحو اللاتناسق واللاإنتظام كما هو واضح في باقة الأزهار التي تتوسط الصحن، والعدد الفردي للأزهار على الجوانب. ومما يجدر ذكره بأنه في حين كان للبورسلين الصيني دوره المباشر في التأثير على خزف بلاد الشرق الأدنى في القرن الخامس عشر، كان الخزافون المسلمون يميلون نحو تناسق الأشكال وإنتظام الزخارف. وتحتفظ مجموعة الأردبيل بثلاثة وأربعين نموذجاً من هذا النوع من الصحون.



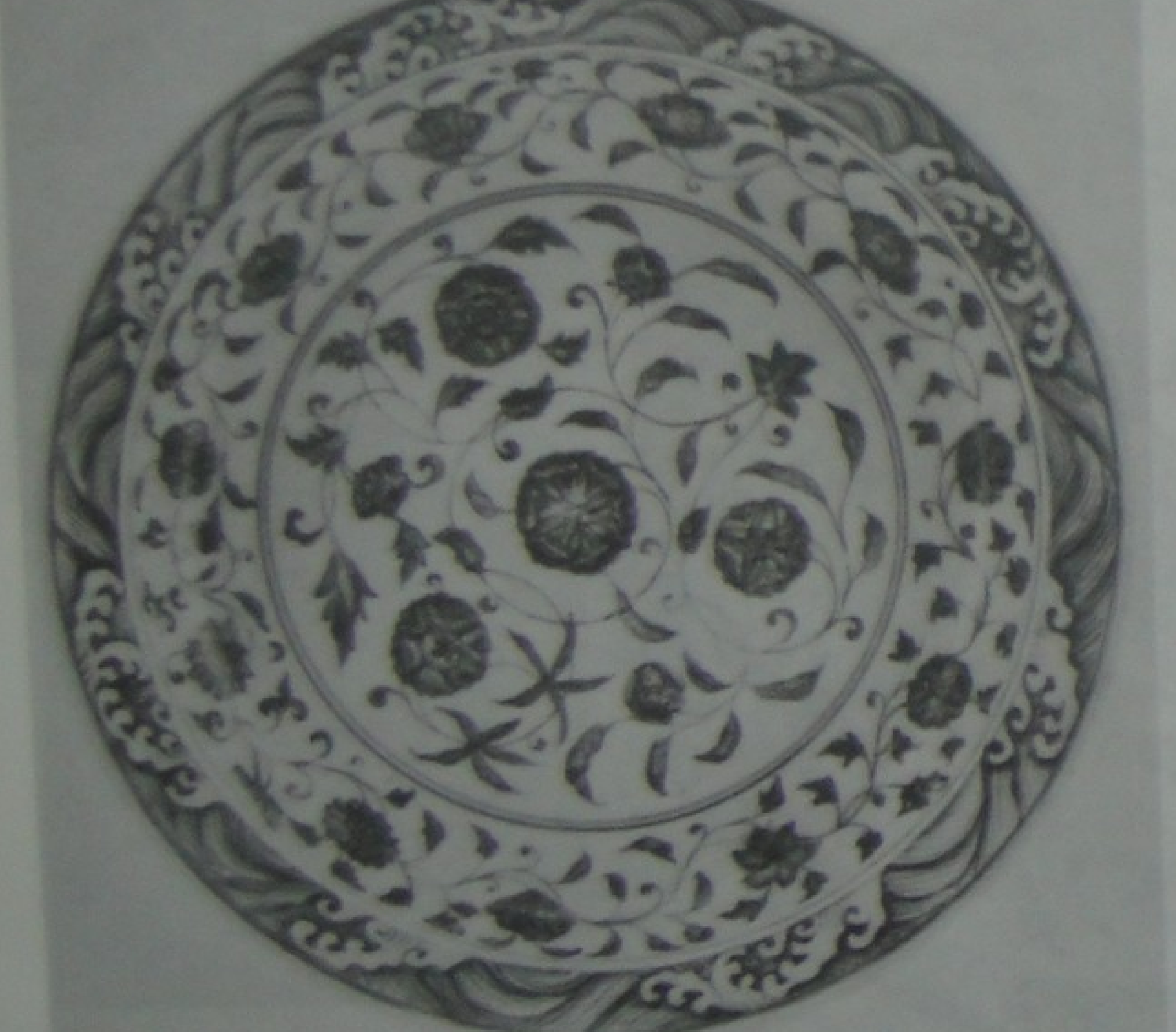
٢١

٢٢- صحن كبير

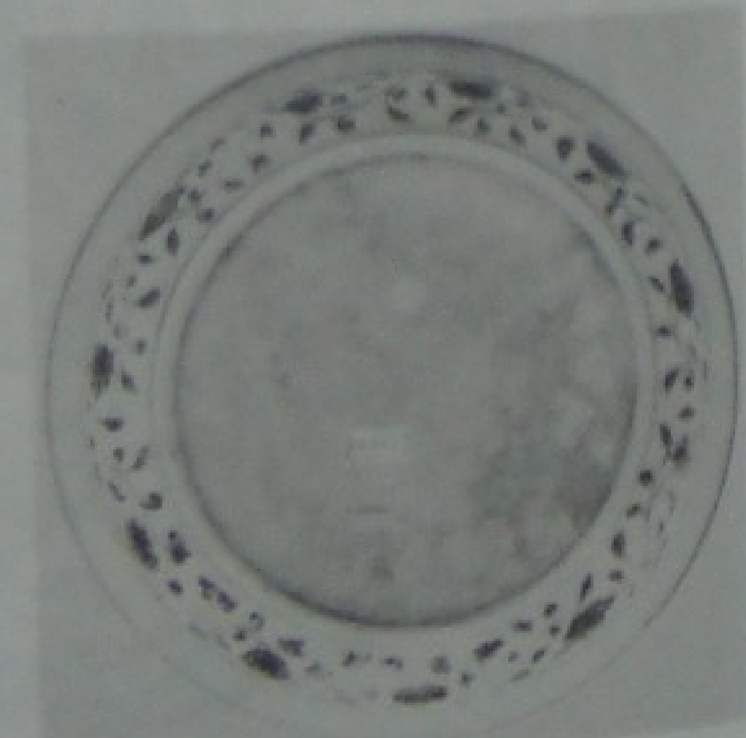
- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن ١٥.
- الإرتفاع: ٨سم، القطر: ٤١سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

صحن كبير، من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء. وهو يتميز بكنار مستو منحدر ذو حافة نافرة، وكعب قصير مستدير الحواف. والقاعدة هنا غير مطلية وتميل إلى اللون الفضي الفاتح وكذلك الجزأين السفلي والداخلي من الكعب. يزين الكنار الداخلي طوق من الأشكال الموجية المتقطعة المستمدة من القرن الرابع عشر. وتدور حول الجوانب الداخلية إحدى عشرة زهرة متنوعة متوضعة على ساق متموجة رفيعة إلى جانب أنواع مختلفة من التوريقات النباتية. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بزهرة ذات تويجات مظللة وساق لولبية تتفرع منها ثلاث زهرات وثلاثة براعم إلى جانب مجموعة من التوريقات المختلفة الأنواع. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين أحاديين يحيطان بالكنار؛ وساق متموجة، حول الجوانب، تحمل إحدى عشرة زهرة مختلفة إلى جانب مجموعة من التوريقات المختلفة الأنواع أيضاً.

وكان هذا النوع من الصحون يصدر بكميات كبيرة إلى بلاد الشرق الأدنى؛ وهناك أمثلة كثيرة عنه ضمن مجموعتي مكتبة طوبقابوسراي والأردبيل. كما كان لزخارف هذه الصحون تأثير واضح على معظم البلاطات المسدسة ذات اللونين الأبيض والأزرق الموجودة في جامع مراد الثاني بمدينة أدرنة.



٢٢



٢٢

٢٣- صحن كبير

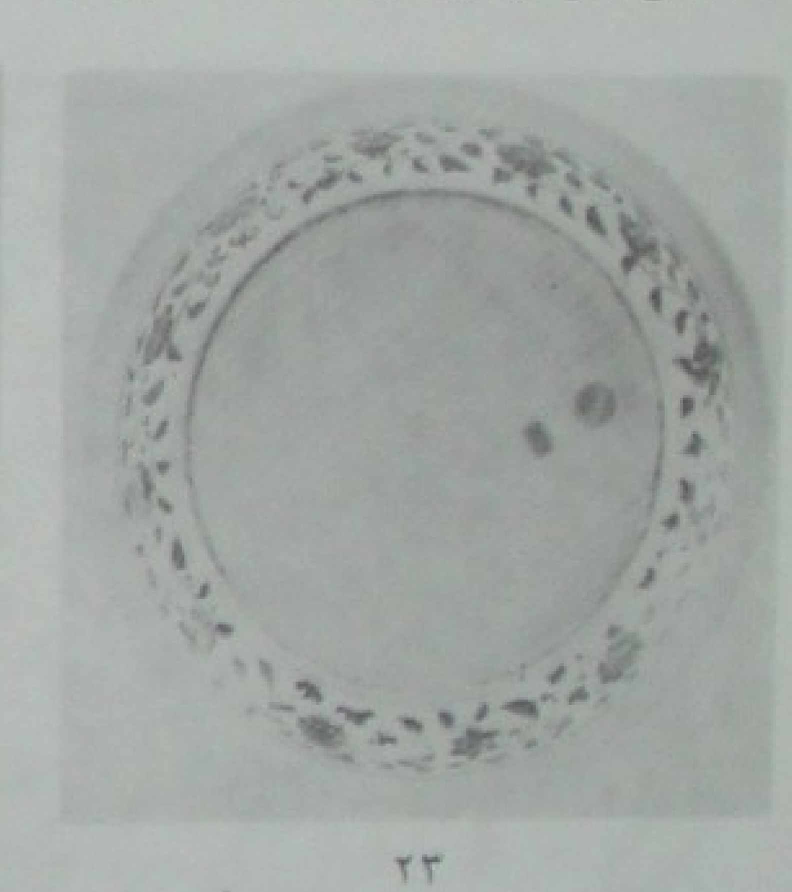
- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٧سم، القطر: ٣٨سم.
- المجموعة الخاصة بالسيد ج. شيز غيلمور.

صحن كبير من البورسلين الأبيض المزخرف، تحت الطلاء المخضر، باللون الأزرق الكوبلتي الداكن الذي يميل إلى الأسود عند النقاط الكثيفة. والكعب بقسميه السفلي والداخلي غير مطليين، وكلاهما يميل إلى اللون القرنفلي المصفر. وهو يتسم بكنار مستو متحدر ذو حافة نافرة، وحلية بارزة ما بين الوسط والكنار.

يزين الكنار الداخلي طوقان، مزدوج وأحادي، يدور بينهما شريط من الأشكال الموجية المتقطعة. ويزين الجوانب الداخلية إكليل مؤلف من إثنتا عشرة زهرة متنوعة متوضعة على ساق رفيعة متموجة إلى جانب بعض التوريقات النباتية. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بثلاثة عناقيد عنب ذات أغصان معقدة إلى جانب الحوالق وأوراق الكرمة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين يدوران حول الجوانب، مزدوج وأحادي، رسم بينهما إكليل آخر من إثنتا عشرة زهرة تتضمن اللوتس وزهرة عود الصليب والأقحوان والفطر وزهرة نجمة الصباح.



٢٣



٢٣

٢٤- منصب نحاسي

- العصر المملوكي في سورية ومصر، النصف الأول من القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ١٧٫٧سم، قطر الكنار من الأعلى: ١٦٫٣سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

منصب نحاسي مزخرف بطريقة الحفر يتألف من كنار علوي وجذع مجزأ إلى نصفين متحدرين بشكل متعاكس تفصل بينهما حلية نافرة محدبة وقاعدة ذات ثلاثة ثقوب.

يزين سطح الكنار طوق من أربع زهرات، ذات تويجات مغزلية، تفصل بينها سلسلة من التوريقات النباتية المتوضعة فوق ساق متموجة. وتتألف زخارف كل من نصفي الجذع من نقوش كتابية باللغة العربية فوق أرضية من التوريقات الملتفة، وحلية دائرية على شكل دولاب تتضمن نقوشاً كتابية عربية تتوسطها حلية دائرية صغيرة نقشت داخلها كتابات عربية أيضاً. وتزين الحلية النافرة المحدبة، التي تحيط بمنتصف الجذع، أربع زهرات صغيرة، مماثلة لتلك المنقوشة على سطح الكنار العلوي، يفصل بينها طوقان من الأشكال المعيّنة وطوقان من النقوش الكتابية. وأما نقوش سطح القاعدة فهي مماثلة لتلك التي تزين سطح الكنار العلوي.

٢٤



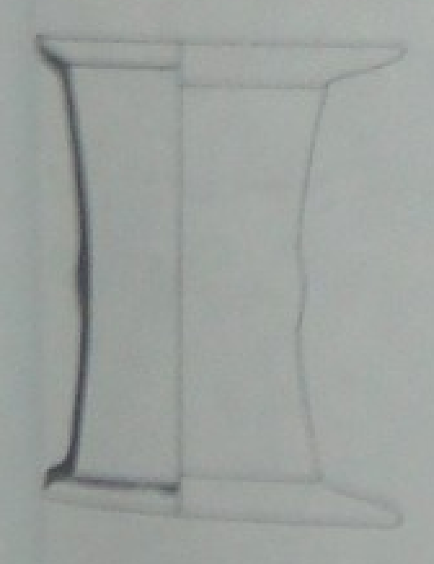
٢٤

٢٥- منصب

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ١٧,٢سم، القطر عند الكنار: ١٧سم.
- المتحف البريطاني.



٢٥



منصب من البورسلين الأبيض المزخرف، تحت الطلاء، باللون الأزرق الكوبلتي الداكن الذي يميل إلى الأسود عند النقاط الكثيفة. ويتألف هذا المنصب من جذع أسطواني مقعر تقسمه حلية نافرة في الوسط إلى نصفين، وكنارين عريضين في الطرفين العلوي والسفلي للجذع. يزين كل من سطحي الكنارين طوق من التويجات المتطاولة اللوزية الشكل ذات الحواف الزرقاء. وهي تتوضع على سطح الكنار العلوي فوق أرضية زرقاء وتفصل بينها حليات شارية بيضاء؛ بينما تتوضع على سطح الكنار السفلي فوق أرضية بيضاء وتفصل بينها حليات شارية زرقاء اللون. وتتوضع على الجانب السفلي من الكنار العلوي أربع زهرات صغيرة تحيط بها مراوح نخيلية تتخللها أربع زهرات صغيرة أحادية.

ويتألف الجذع من نصفين متماثلين تفصل بينهما حلية نافرة مزخرفة بطوقين من التويجات المائلة. وتزين كل من نصفي الجذع حزمتان أفقيتان من الكتابات المبهمة، الشبيهة باللغة العربية، فوق أرضية من التفريعات والتوريقات النباتية. وتفصل بين الحزمتين حليتان دائريتان يتوسط كل منهما شكل سداسي تحيط به التفريعات والتوريقات النباتية.

ويستمد هذا المنصب شكله وزخارفه من القطع المعدنية الأصلية المزخرفة بطريقة الحفر في العصر المملوكي (القطعة رقم ٢٤). وجميع عناصره الزخرفية ذات صبغة مملوكية ما عدا الزهرات الأربعة، أسفل الكنار العلوي، التي تربط هذا المنصب مع مجموعة الصحون الصينية في أوائل القرن الخامس عشر. ويوجد نموذج آخر مشابه لهذا المنصب في متحف تيانتسين بالصين.

٢٦- حوض زجاجي

- العصر المملوكي في سورية ومصر، القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ١٦,٦سم، القطر: ٢٩,٣سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

حوض من الزجاج البني المخضر المطلي بالمينا غير الشفاف بألوان الأزرق الداكن والفضي والأحمر الداكن و... الفاتح والأخضر. وهو يتسم بكنار عريض متسع تدريجياً نحو الخارج.

تتألف زخارفه الداخلية من طوقين يحيطان بالكنار، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما ستة توريقات زرقاء وست ... فوق أرضية من الخربشات العشوائية. ويتوسط الحوض شكل دائري مؤلف من ثمان تويجات مثلثية الشكل تحصر ... رؤوسها مجموعة من الدوائر الصغيرة. كما تحيط هذه التويجات بدائرة في منتصفها. أما الزخارف الخارجية فتتألف ... أربعة أقسام مزخرفة بنقوش كتابية عربية، بخط الثلث، تفصل بينها حليات دائرية مقنطرة الحدود يتوسطها طوق مزدو... يحيط بحلية دائرية صغيرة.



٢٦

٢٧- حوض نحاسي

- العصر المملوكي في سورية ومصر، القرن الرابع عشر.
- الإرتفاع: ٢١,٣سم، القطر: ٤٦سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

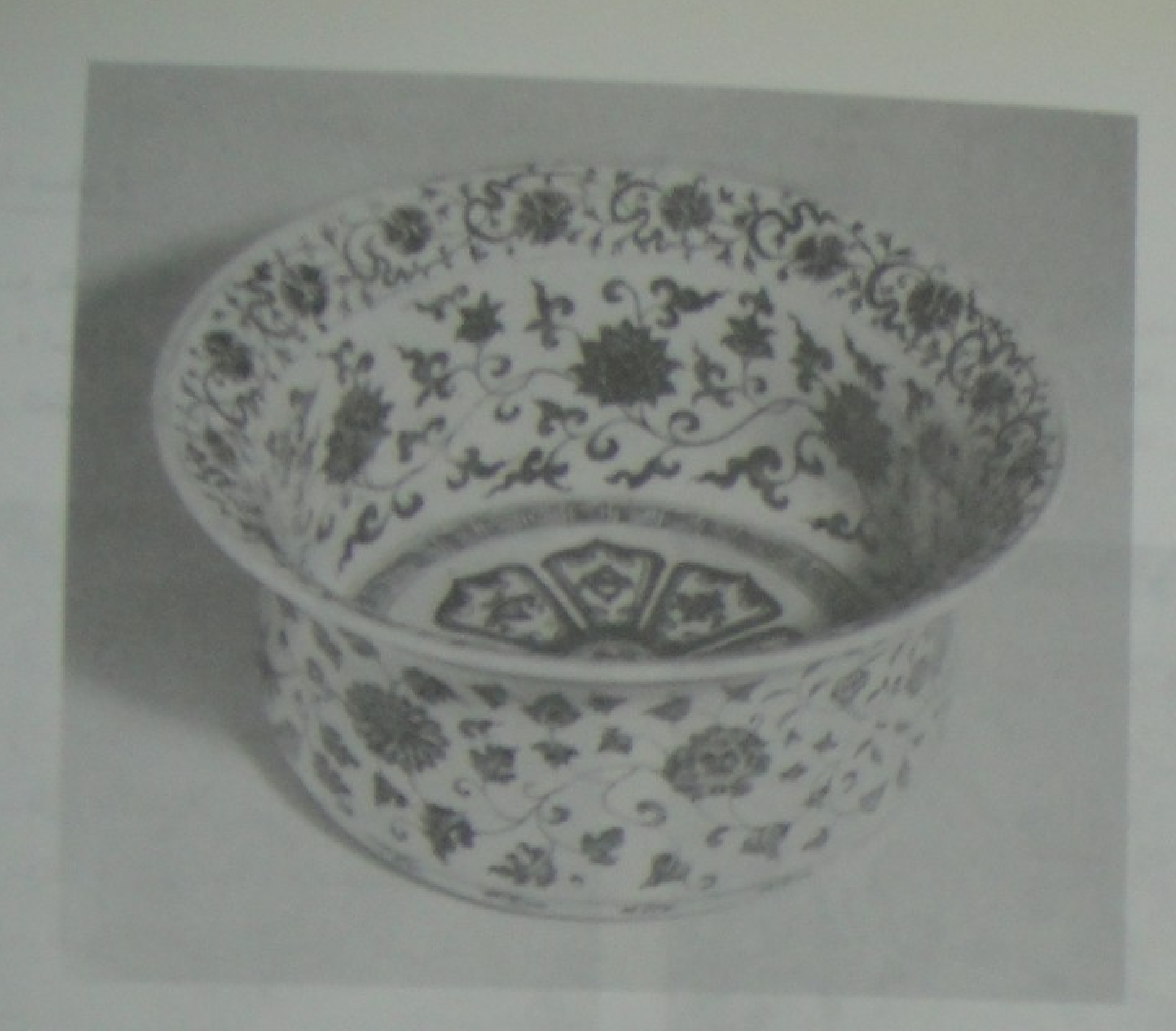
حوض من النحاس المطعم بالفضة بطريقة الحفر والتنزيل. وهو يتميز بكنار عريض، متسع تدريجياً نحو الخارج، نقشت على سطحه مجموعة من طيور البط المحلقة. وتدور أسفل الكنار تفريعات نباتية تتخللها أربع زهرات يليها طوق عريض يتألف من أربعة قطاعات مزخرفة بنقوش كتابية عربية فوق أرضية مورقة. وتفصل بين القطاعات أربع حليات دائرية كبيرة ذات حدود مقنطرة تتوسط كل واحدة منها زهرات صغيرة تحيط بها مجموعة من طيور البط المحلقة وست زهرات لوتس. وتزين أسفل الطوق العريض حزمة متشابكة من الجذوع النباتية المورقة المتدلية على هيئة أشكال لوزية.

أما النقوش الخارجية فتتألف من أربعة قطاعات مزخرفة بكتابات عربية، بخط الثلث، تفصل بينها حليات دائرية ذات حدود مقنطرة متشابكة مع الحدود الأفقية للنقوش الكتابية. وتتوسط الحليات الدائرية أزهار صغيرة تحيط بها أزهار اللوتس وبعض التزهيرات الناعمة. أما القاعدة فتحتوي على إمضاء المالك.

ويحتفظ متحف اللوفر بباريس بصينية كبيرة من الفضة المطعمة بالنحاس تحمل نفس زخارف هذا الحوض واسم 'السلطان الملك المجاهد سيف الدين علي بن داوود'. كما نقش هذا الإسم أيضاً على شمعدان نحاسي وزجاجة مطلية بالمينا من بين إحدى المجموعات الخاصة في باريس.



٢٧



٢٨



٢٨

٢٨- حوض

- عهد أسرة منغ بالصين، أوائل القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ١٣,٩سم، القطر: ٣٠,٥سم.
- متحف الفنون الآسيوية في سان فرانسيسكو.

حوض من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي المنقط تحت الطلاء، وهو يتسم بجسم مستدير عميق وكنار متسع تدريجياً نحو الخارج، وعلى الرغم من أن شكل الحوض مستمد من القطع الأصلية الزجاجية في بلاد الشرق الأدنى، إلا أن موضوعاته الزخرفية تتسم بطابع صيني بكل معنى الكلمة.

تتألف الزخارف الداخلية من طوقين أحاديين يدوران حول الكنار، رسم بينهما شريط من أزهار القرنفل المنبثقة من ساق متموجة تحمل أوراقاً نباتية ثلاثية الوريقات وبعض الحوالق المتمعجة. ويزين الجوانب الداخلية إكليل مؤلف من ثمان زهرات لوتس وبعض البراعم الصغيرة والتوريقات النباتية الملتوية الرؤوس، ويتوسط الحوض طوق من الأشكال الهندسية ويحيط هذا الطوق بشكل مثمن يتألف من ثمان حشوات لوتس ذات تويجات مقنطرة متجهة إلى الخارج. وتشكل الحشوات، عند قواعدها، طوقاً من السحب يحيط بثلاثة أطواق أحادية تحيط بشكل معقد. ويزين كل حشوة شكل مختلف عن الأخرى، وتتضمن هذه الأشكال طوقان متشابكان، وسبيكة من الفضة، وقرنان متصالبان، وكتابان متصالبان، ومعينان متصالبان، وثلاث لآلئ، وفرع مرجان، ومظلة.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يدوران حول الجوانب، رسم بينهما إكليل مؤلف من ثمانية أزهار من الأقحوان وعود الصليب والليلاب واللوتس وبعض التوريدات الصغيرة ومجموعة من التوريقات النباتية المختلفة الأنواع. وتزين أسفل الحوض نقود صينية صغيرة تتناوب مع أشكال معينات.

ويقول أحد الباحثين بأن شكل الحوالق على الكنار الداخلي مستمد من الخط العربي الإسلامي، وأنها تشبه إلى حد بعيد كلمة "الله".

وهناك أمثلة مشابهة لهذا الحوض محفوظة لدى كل من صالة الفنون الوطنية بملبورن، ومتحف الفنون باليابان، ومتحف القصر الوطني بتايبي، ومتحف مكتبة طوبقابوسراي بإستانبول. كما تحتفظ مجموعة الأردبيل بمجموعة من الصحون المزخرفة بنفس طريقة حشوات اللوتس في الوسط. وفي إستانبول، هناك صحن مشابه أيضاً. أما في الهند، فهناك العديد من الأمثلة المشابهة التي ترجع إلى القرن الرابع عشر.

٢٩- زهرية صغيرة

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة جينغتاي، ١٤٥٣م.
- الإرتفاع: ١٥,٤سم، قطر الجسم: ٨سم.
- جمعية بوفالو للعلوم الطبيعية، متحف بوفالو للعلوم.

زهرية صغيرة، من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق المخضر تحت الطلاء الحليبي، ذات مقبضين وعنق شبيه بالبوق وجسم كالإجاص وكعب متسع تدريجياً نحو الخارج، والقاعدة ذات اللون الأصفر البرتقالي غير مطلية من الأسفل وكذلك الجزأين الداخلي والسفلي من الكعب. وهي مؤلفة من أربع قطع منفصلة جمعت إلى بعضها بالملاط، وتظهر مناطق الإتصال على شكل أخاديد نافرة على الجسم.

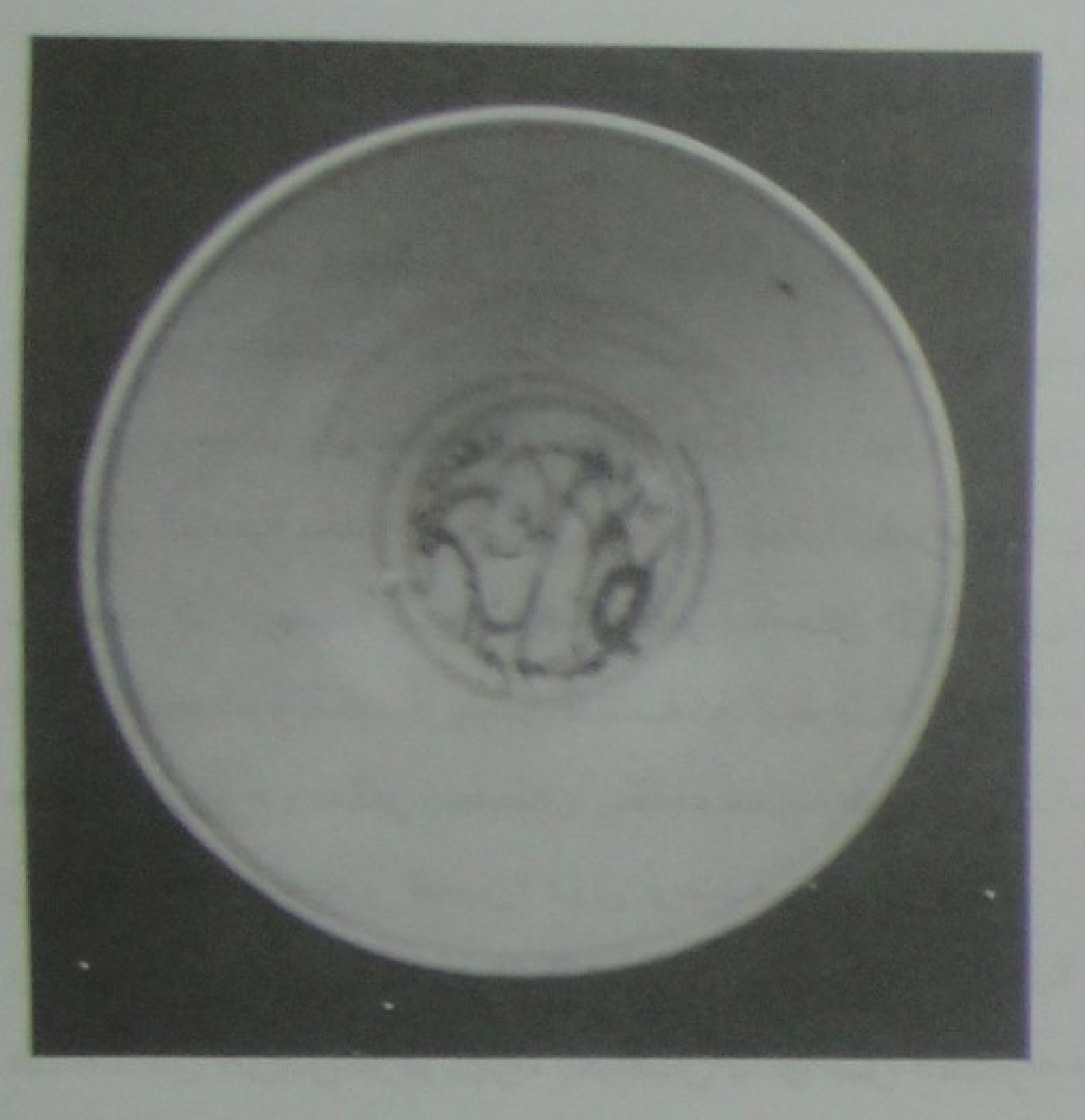
تزين العنق أربعة أغصان مورقة متوضعة بين المقبضين المحددين باللون الأزرق. بينما تزين الجسم مجموعة من الأزهار والتوريقات النباتية، المزخرفة تخطيطياً، فوق ساق متموجة. أما القاعدة فيزينها غصنان أفقيان من الأزهار والتوريقات.

كان من الصعب تأريخ هذه الزهرية لولا العثور على مجموعتين من الخزف، سنة ١٩٧٤م، داخل قبرين قرب مدينة جينغديتشن بالصين. وقد عثر داخل القبر الأول، المؤرخ ١٤٥٣م، على سبع قطع خزفية باللونين الأزرق والأبيض، ومن بينها مزهريتين مماثلتين لهذه الزهرية حجماً وزخرفة. وتكمن أهمية هذين القبرين في الدلالة على نوع الخزف الذي كان يصنع في فترة خلو العرش ما بين عامي ١٤٣٦ و ١٤٦٤م، حيث كانت للأوضاع السياسية الحرجة آنذاك آثارها السلبية على صناعة الخزف في الصين.

٢٩

٣٠- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٥-١٦.
- الإرتفاع: ٦,٥سم، القطر: ١٣,٩سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.



سلطانية صغيرة من البورسلين الأبيض المزخرفة باللون الأزرق الفضي تحت الطلاء الحليبي الضارب إلى الأزرق الفضي. وطوق الكعب غير مطلي من الأسفل وكذلك الجزء الداخلي من الكعب.

وهي مزخرفة من الداخل بطوق على الكنار، وصدفة داخل أطواق مرسومة تخطيطياً في الوسط. أما الزخارف الخارجية فتتألف من حزمة بسيطة من الأشكال الموجية المائلة إلى اليسار، مرسومة بين طوقين محيطين بالكنار. وتزين الجوانب حزمة شاقولية من أوراق نبات لسان الحمل ذات الرؤوس المستدقة والحواف المنشارية الشكل. أما الكعب فيحيط به طوقان مزدوجان فقط.

٣٠



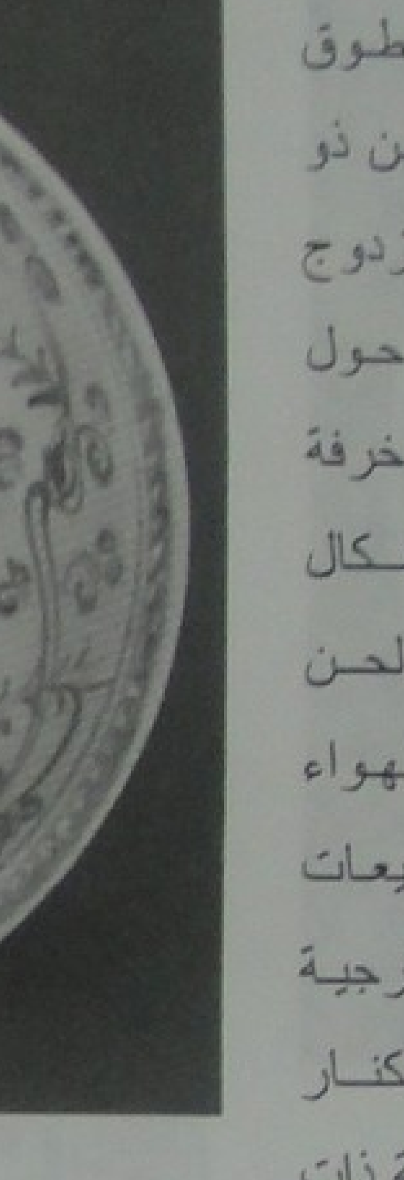
من المحتمل أن تكون هذه القطعة من إنتاج الأفران الريفية في جنوب الصين التي كانت تصدر إنتاجها إلى بلاد جنوب شرق آسيا بكميات كبيرة. ويمكن الرجوع إلى القطعة رقم (١٧) للإطلاع على الأصل الذي أستمدت منه هذه السلطانية. ويحتفظ كل من متحفي الأنثروبولوجيا بجامعة ميشيغان والمتحف الميداني بشيكاغو بمجموعات كثيرة من هذا النوع من الخزف المعد للتصدير.



٣٠

٣١- صحن كبير

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٥-١٦.
- الإرتفاع: ٤,٨سم، القطر ٢٤سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.



٣١

صحن كبير من البورسلين الأبيض المزخرف تخطيطياً باللون الأزرق الفضي تحت الطلاء؛ وأسفل طوق الكعب غير مطلي ويميل إلى اللون البرتقالي. والصحن ذو كنار ضيق مفلطح يزينه من الداخل طوقان، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما خطوط مرققة قطرياً. وتدور حول الجوانب الداخلية سلسلة متتالية من السيقان النباتية، المزخرفة بأسلوب الأرابيسك، إلى جانب مجموعة من الأشكال الحلزونية والتوريقات الريشية المتشابكة. ويتوسط الحن طوقان، مزدوج وأحادي، يحيطان بعنقاء محلقة في الهواء ورأسها منعطف نحو اليمين؛ فوق أرضية من التفريعات والتوريقات والأزهار القلبية الشكل. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يحيطان بكل من الكنار والقاعدة، رسمت بينهما خمس زهرات لوتس مبسطة ذات تويجات منقطة متوضعة فوق ساق مرسومة بأسلوب الأرابيسك إلى جانب مجموعة من الحوالق والتوريقات المفصصة المستدقة الرأس.

إن معظم القطع المنتجة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر هي في الأصل نسخ مستمدة من القطع الخزفية في القرن الرابع عشر. وتوجد نسخة مماثلة لهذا الصحن في الأردبيل؛ كما توجد قطعتان في مدينة دلهي مزخرفتان بنفس العنقاء المحلقة في الهواء.

٣٢- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٥-١٦.
- الإرتفاع: ١٤,٢سم، القطر ٣٣سم.
- المجموعة الخاصة بلندن.

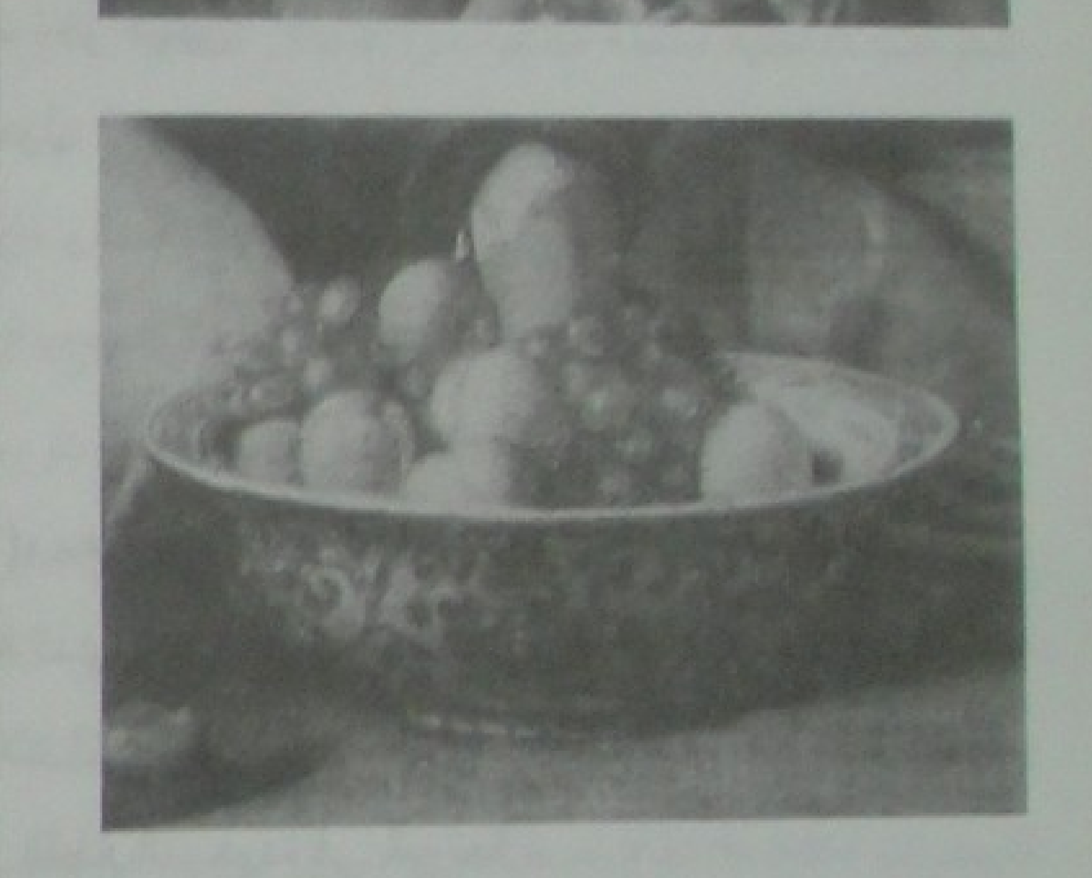
سلطانية كبيرة من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وأسفل طوق الكعب، المائل من الداخل، غير مطلي ويميل إلى اللون القرنفلي الضارب للصفرة.

تتألف الزخارف الداخلية للسلطانية من طوقين مزدوجين، يدوران حول الكنار، رسمت بينهما سلسلة من اللفائف التقليدية. وتزين الجوانب خمس زهرات من نبات عود الصليب متوضعة على ساق متموجة إلى جانب مجموعة من التوريقات والبراعم الصغيرة. ويتوسط السلطانية طوقان، مزدوج وأحادي، يحيطان بباقة تتضمن زهرتي لوتس وبعض النباتات المائية وورقة لوتس كبيرة؛ وهي تنبثق من جدول مائي ينساب نحو اليمين.

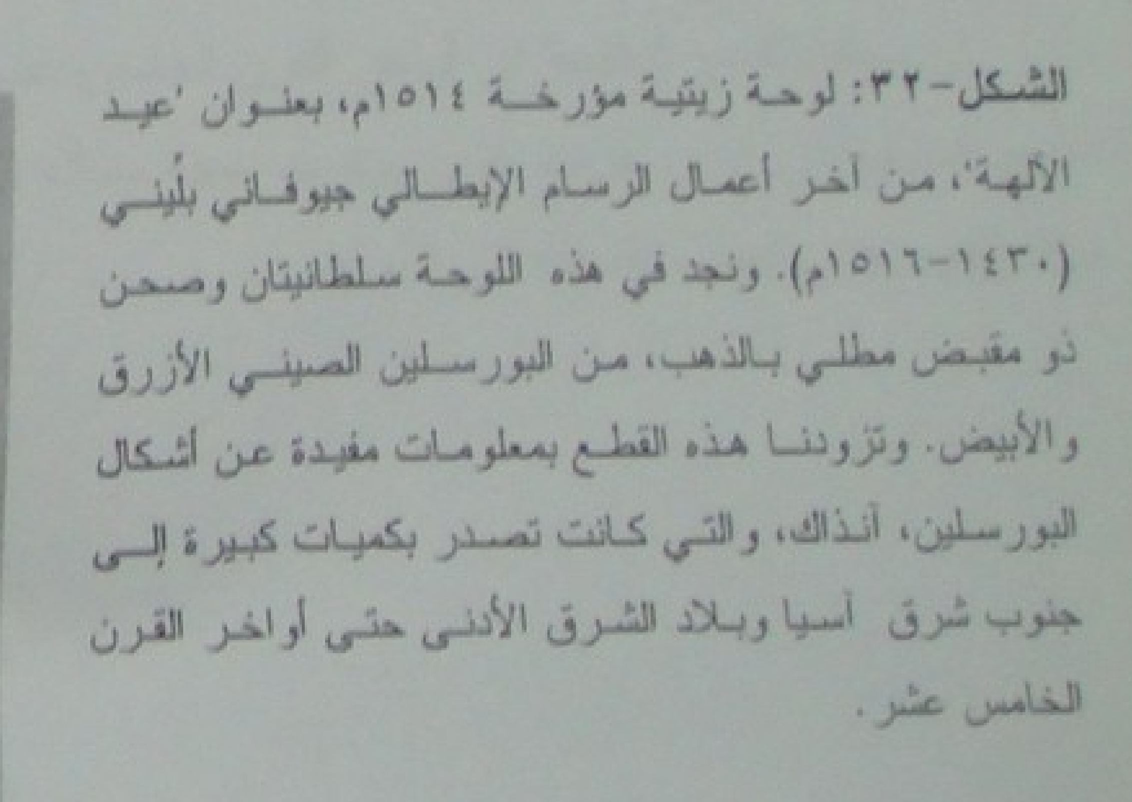
أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يدوران حول الجسم، رسم بينهما إكليل من ست زهرات لوتس متوضعة على ساقين متموجتين إلى جانب التوريقات المفصصة القصيرة والمستدقة الرأس. ويدور أسفل الجسم طوق من إثنتا عشرة حشوة لوتس تحتوي كل واحدة منها على ثلاثة أشكال لولبية يجمعها شكل مثلثي متدل نحو الأسفل. ويحيط بأعلى الكعب طوقين مزدوجين.

ويمكن مقارنة هذه السلطانية، وتلك المبينة في القطعة رقم (٣٣)، مع السلطانيتين الظاهرتين في اللوحة الزيتية للرسام الإيطالي جيوفاني بلّيني، التي تحمل عنوان 'عيد الآلهة'، والمحفوظة لدى الصالة الوطنية للفنون بواشنطن. وكانت تلك الأنواع من السلطانيات تصدر بكميات كبيرة إلى جنوب شرق آسيا وبلاد الشرق الأدنى. وقد لوحظ وجود العديد من هذه القطع في كل من سورية وطوبقابوسراي والأردبيل إضافة إلى بعض القطع الموجودة في البرتغال.





٣٢







٣٢

الشكل-٣٢: لوحة زيتية مؤرخة ١٥١٤م، بعنوان 'عيد الآلهة'، من آخر أعمال الرسام الإيطالي جيوفاني بلِّيني (١٤٣٠-١٥١٦م). ونجد في هذه اللوحة سلطانيتان وصحن ذو مقبض مطلي بالذهب، من البورسلين الصيني الأزرق والأبيض. وتزودنا هذه القطع بمعلومات مفيدة عن أشكال البورسلين، آنذاك، والتي كانت تصدر بكميات كبيرة إلى جنوب شرق آسيا وبلاد الشرق الأدنى حتى أواخر القرن الخامس عشر.

٣٣- سلطانية

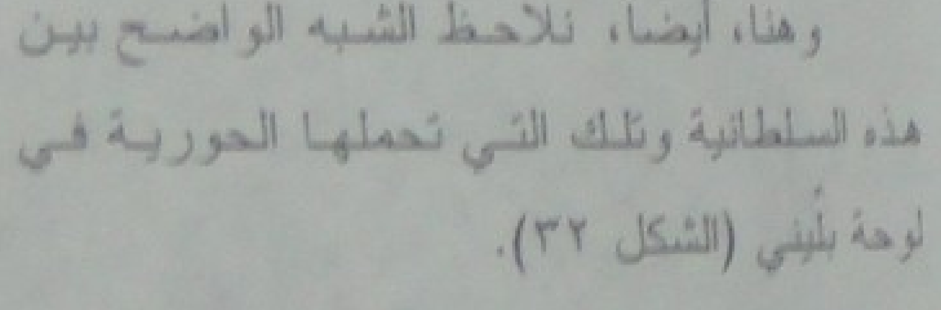
- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٥-١٦.
- الارتفاع: ١٢,٤سم، القطر ٣١,٤سم.
- المجموعة الخاصة بلندن.

سلطانية كبيرة، ذات جوانب مقعرة، من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء المخضر. والنصف السفلي من طوق القاعدة المتحدر للداخل غير مطلي ويميل إلى اللون البرتقالي المصفر عند حدود الطلاء.

يدور حول الكنار الداخلي طوق مزدوج؛ بينما تزين الجوانب الداخلية ست زهرات، متوضعة على ساق رفيعة متموجة ممتدة نحو الكنار، فوق أرضية زاخرة بالبراعم الصغيرة والتوريقات اللولبية الشكل. ويتوسط السلطانية طوقان، مزدوج وأحادي، يحيطان بغصن من نبات عود الصليب يحمل زهرة ومجموعة من التوريقات الكبيرة المعرقة.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، حول الكنار، رسمت بينهما سلسة من اللفائف التقليدية. كما تزين الجوانب ست زهرات، مماثلة لتلك التي تزين الجوانب الداخلية، متوضعة على ساق مزدوجة إلى جانب التوريقات الحلزونية. ويدور حول أسفل الجسم طوقان مزدوجان رسم بينهما عشرون شكلاً مستدق الرأس تفصل بينهم أشكال حلزونية. بينما يدور حول الكعب طوق أحادي فقط.

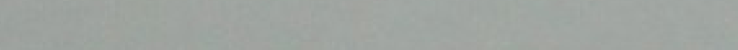
وهنا، أيضاً، نلاحظ الشبه الواضح بين هذه السلطانية وتلك التي تحملها الحورية في لوحة بلِّيني (الشكل ٣٢).











٣٣ ٣٣

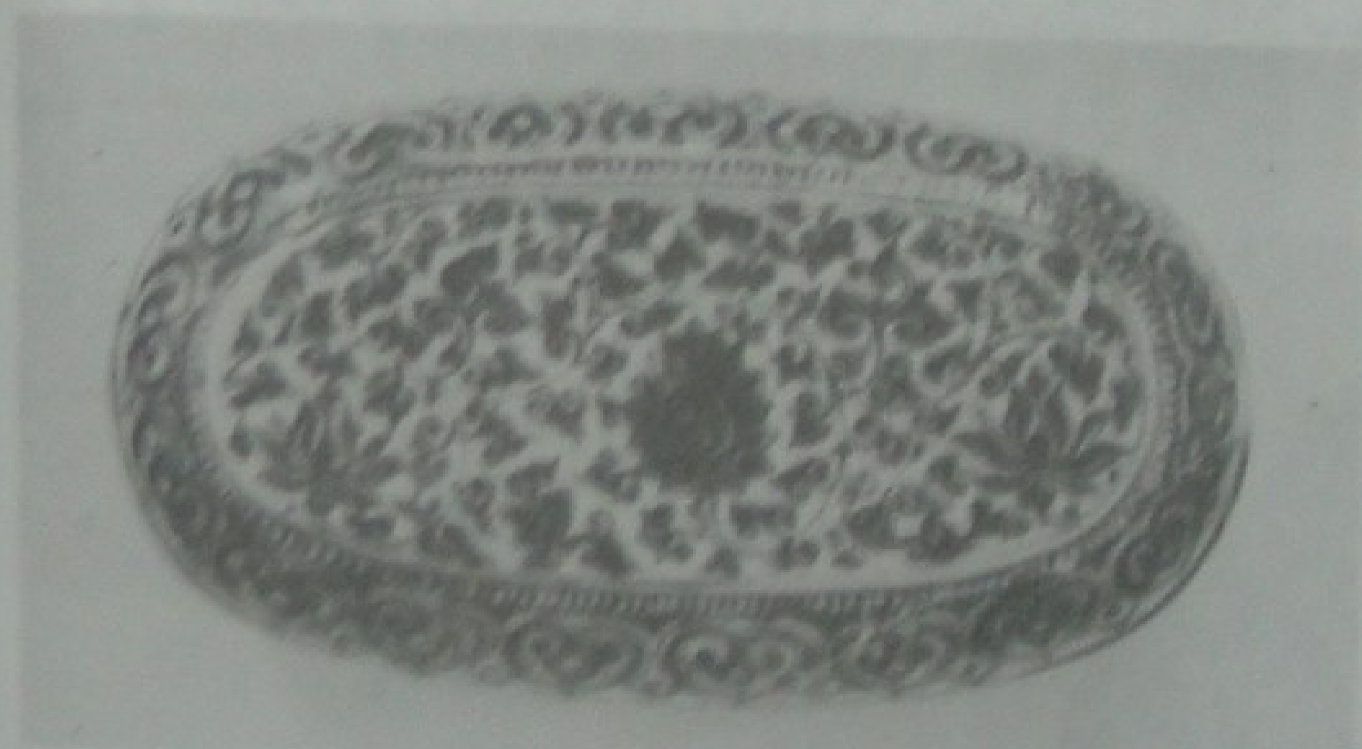
٣٤- صندوق وغطاء

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٥-١٦.
- الإرتفاع مع الغطاء: ١٢,٥سم، الطول: ٢٧,٥سم، العرض: ١٥سم.
- المجموعة الخاصة بلندن.

صندوق وغطاء من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء. والجوانب الداخلية من كناري الصندوق والغطاء غير مطلية وكذلك الجانب السفلي من الكعب، والقاعدة أيضاً غير مطلية وتلتصق بها حبيبات رملية. ويفصل بين المناطق المطلية وغير المطلية خط واضح باللون البرتقالي.

تزين سطح الغطاء زهرة لوتس تحيط بها أزهار السوسن المتوضعة على ساق متعرجة إلى جانب مجموعة متراصة من التوريقات المفصصة. ويحيط بجوانب الغطاء شريط من الأشكال المتداخلة، المقنطرة من الأعلى، التي يحدها طوق نافر من الأسفل. وتدور حول الكنار، تحت الطوق النافر، سلسة من الأشكال التقليدية. كما يزين كنار الصندوق شريط من اللفائف التقليدية أيضاً. بينما تزين الجسم مجموعة من أزهار اللوتس وبعض الأزهار الأخرى، التي تحتوي على ست تويجات معرقة، إلى جانب مجموعة من التوريقات المفصصة المستدقة الرأس.

ويعتبر هذا الشكل مستمداً من الصناديق المعدنية التي كانت تستعمل لحفظ الأطعمة في العصر المملوكي.



٣٤



٣٤

٣٥- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة جينغد (١٥٠٦-١٥٢١م).
- الإرتفاع: ٩,٣سم، القطر: ٢٠,٦سم.
- متحف كليفلاند للفن.



٣٥

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء؛ وأسفل طوق الكعب المتحدر قليلاً نحو الداخل غير مطلي ويميل إلى اللون الأصفر البرتقالي الباهت.

تتألف الزخارف الداخلية لهذه السلطانية من طوقين أحاديين على الكنار فقط. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين على الكنار، مزدوج وأحادي، بينهما سلسلة من اللفائف التقليدية تتخللها أزواج من الأشكال الحلزونية التي تنتهي بتوريقات مشابهة للحوالق. وتزين أربعة أغصان من أزهار اللوتس تتناوب مع أربعة أغصان من براعم اللوتس فوق الماء المتموج نحو اليمين. ويدور أسفل الجسم طوق من ثمانية أشكال متداخلة من الزخارف الإسلامية المرسومة بالريشة، وتعتبر هذه الطريقة في الرسم إستثنائية، حيث كانت الأشكال تحدد أولاً ثم تطلى بعد ذلك باللون الأزرق. وكثيراً ما كانت النقوش الكتابية العربية والصينية تتكرر في زخرفة البورسلين الصيني الأزرق والأبيض في فترة جينغد. وأما الكعب فتزينه طوق مزدوج؛ بينما يتوسط ظاهر القاعدة طوق مزدوج يحيط بالحروف الأربعة من رمز جينغد.

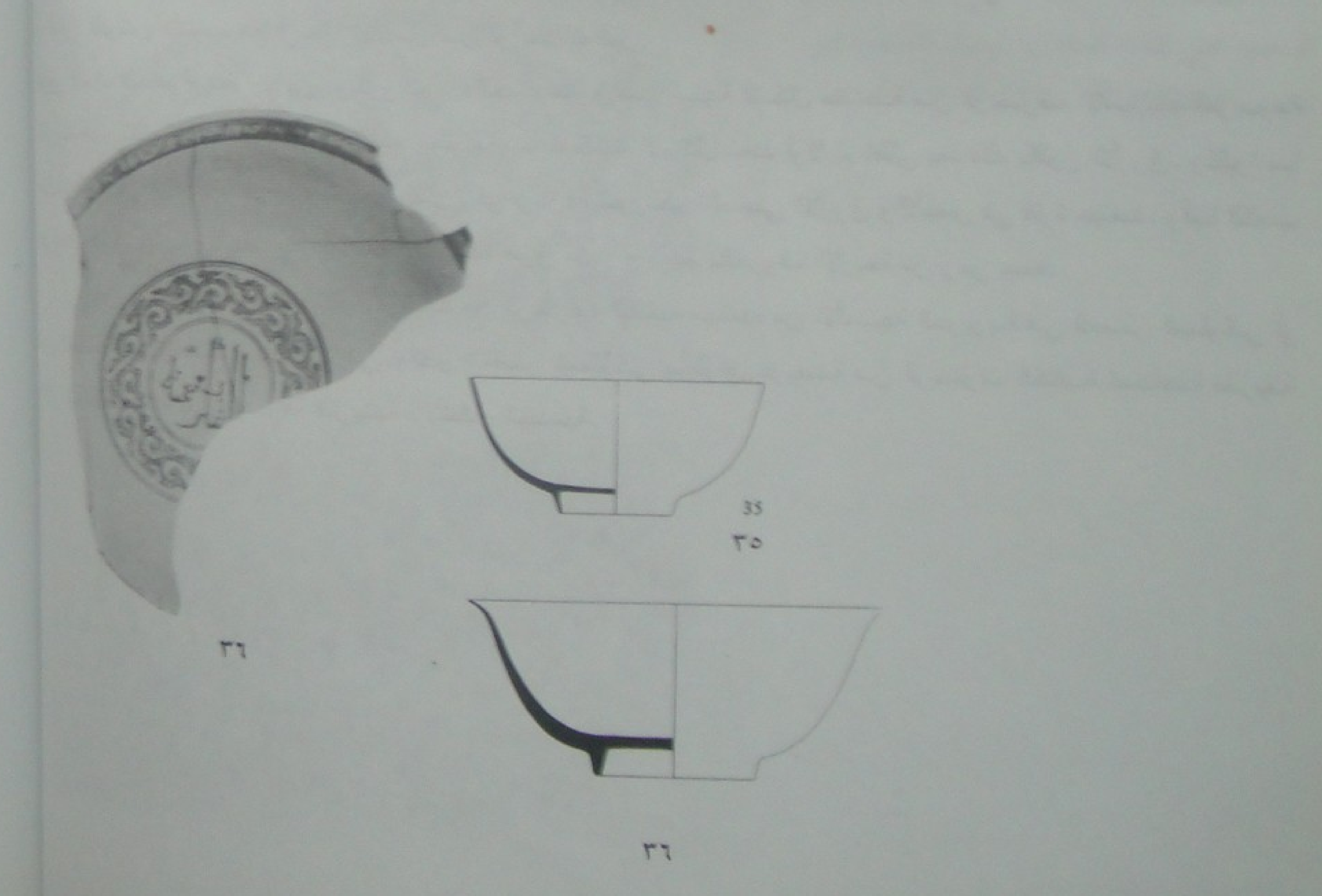
ومن المحتمل أن تكون تلك التكوينات من الزخارف الكتابية مستمدة من الأنسجة الحريرية في العصر المملوكي أو من القطع المعدنية التي إشتهرت في أواخر العصر المملوكي بأطواق عريضة من الزخارف الكتابية المتداخلة بطريقة الأرابسك إضافة إلى الزخرفة التزيينية بالأشكال الهندسية.

٣٦- قطعة من سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة جينغد (١٥٠٦-١٥٢١م).
- الإرتفاع: ١٢,٣سم، القطر: ٢٨سم.
- مجموعة صالة فرير للفنون.

كسرة من سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. وهي ذات كنار مقلوب يزينه، من الداخل، طوق من الرسومات المضلعة. ويتوسط السلطانية طوق عريض من اللفائف المورقة يحيط بالنقش القرآني "والشكر بنعمته". ويدور حول الكنار الخارجي طوق آخر من الرسومات بينما تزين الجوانب ست حليات دائرية، لم يبق منها إلا ثلاث فقط، تتوسط كل واحدة منها كتابات فارسية مماثلة لتلك المنقوشة على السلطانية المبينة في الشكل رقم (٨). وتفصل بين الحليات أزواج من الأشكال الزهرية المورقة. ويدور أسفل الجسم طوق من التويجات المستدقة الرأس. أما القاعدة فيتوسطها طوقان يحيطان بالحروف الستة من رمز جينغد.

وتؤكد هذه الكسرة من البورسلين، التي عثر عليها في مدينة بكين بالصين، على أن إنتاج الخزف المزخرف بالنقوش العربية والفارسية في فترة جينغد كان مخصصاً لجماعة المسلمين المقيمين في الصين حصراً وليس بقصد التصدير.


٣٥

٣٦

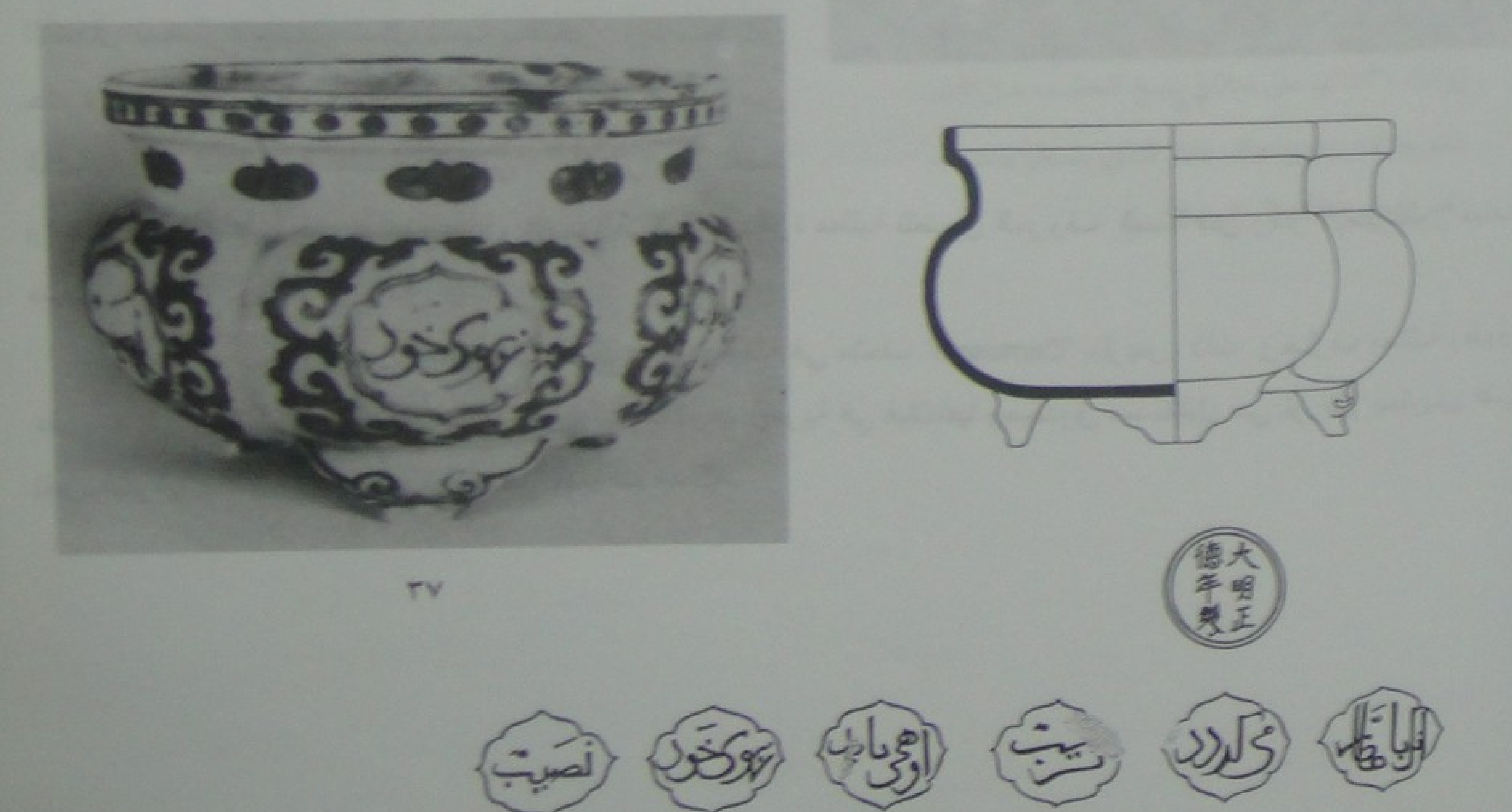
٣٧- مبخرة ثلاثية القوائم

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة جينغد (١٥٠٦-١٥٢١م).
- الإرتفاع: ٣,٠١سم.
- متحف بيناكي بأثينا.

مبخرة ثلاثية القوائم من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهي تتميز بجسم كروي تزينه ست حشوات محدبة، وعنق قصير، وكنار شاقولي مستقيم، وثلاثة أرجل ذات قواعد بيضوية غير مطلية.

يزين الكنار طوقان، مزدوج وأحادي، بينهما سلسلة البقع الزرقاء. وتحيط بالعنق مجموعة من الأشكال الزرقاء المتداخلة التي تشبه شحمة الأذن. أما الحشوات المحدبة، على الجوانب، فيزينها شكل مستطيل من اللفائف المورقة المقطرة. ويتوسط كل واحدة منها نقوش كتابية فارسية مختلفة عن الأخرى. وأما كل واحدة من الأرجل الثلاثة فيحدها خط باللون الأزرق من الأعلى، وزوج من الأشكال الحلزونية في الأسفل. ويتوسط ظاهر القاعدة طوق عريض غير مطلي يحيط بالحروف الستة من رمز جينغد، وهو يميل إلى اللون البرتقالي الباهت.

ويحتفظ المتحف البريطاني بنموذج آخر من المباخر التي تحمل رمز جينغد ولكنها مختلفة في الشكل كما أن نقوشها الكتابية باللغة العربية بدلاً من الفارسية. كما يحتفظ متحف الأشمولين بمبخرة أخرى من البورسلين الأبيض المزخرف بالنقوش الكتابية العربية. ومن المحتمل أن يكون شكل البقع الزرقاء على الكنار مستمداً من شكل مسامير البرشام المتوضعة على كنار مبخرة نحاسية، محفوظة لدى متحف فيكتوريا وألبرت، ذات نقوش كتابية عربية ورمز الإمبراطور زوائد.


٣٧

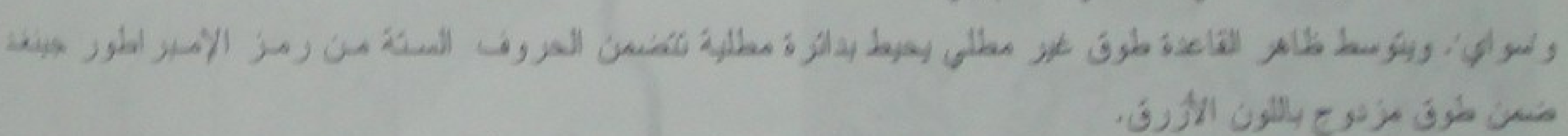
٣٨- مبخرة ثلاثية القوائم

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة جينغد (١٥٠٦-١٥٢١م).
- الإرتفاع: ١٢,٤سم، القطر: ١٤سم.
- المتحف البريطاني.

مبخرة ثلاثية القوائم من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، وهي تتميز بجسم كروي مسطح، وعنق شاقولي قصير، وكنار مربع الحواف، وثلاثة قوائم طويلة ومبرومة إضافة إلى مقبضين مفقودين. وقواعد القوائم غير مطلية وكذلك الطوق العريض في أسفل الجسم.

تتألف زخارف المبخرة من طوق من الرسومات على الكنار؛ وحزمتين متماثلتين من اللفائف التقليدية على العنق، بينما تزين الجسم ست حشوات دائرية ذات إطارات مزدوجة ينبثق من طرفيها العلوي والسفلي زوجين من اللفائف المورقة المجنحة الشكل. ويفصل بين الحشوات زوج من الأشكال المقطرة بينهما شكل شبيه بالمعين. ويتوسط كل حشوة نقش كتابي باللغة العربية؛ وتتألف هذه النقوش من الكلمات: 'أنا الحنان'، 'لأطلبني'، 'تجدني'، 'سلّم إليّ'، 'لا تقصد' و'سواي'. ويتوسط ظاهر القاعدة طوق غير مطلي يحيط بدائرة مطلية تتضمن الحروف الستة من رمز الإمبراطور جينغد ضمن طوق مزدوج باللون الأزرق.

٣٨



وهذا الشكل مستمد من مبخرة نحاسية قديمة، محفوظة في متحف 'Cernuschi' بباريس، ذات زخارف مماثلة وطوق على القاعدة يتضمن رمز الإمبراطور تشينغوا. كما توجد زهرية في فيلادلفيا وصندوق مستطيل في تورنتو يحتويان على نفس النقوش الكتابية باللغة العربية ضمن حشوات مماثلة.

٣٩- مبخرتان نحاسيتان

- عهد أسرة منغ، فترة زواند، مؤرختان ١٤٣٠ و ١٤٣١م.
- أ. الإرتفاع: ١١,٢سم، القطر: ١٦,٥سم.
- ب. الإرتفاع: ٩,٦سم، القطر: ١٧,٧سم.
- المتحف الميداني للتاريخ الطبيعي بشيكاغو.



٣٩-أ

أ- مبخرة من النحاس المطلي بالبريق المعدني البني؛ ذات جسم كروي مسطح وعنق مقعر وكنار مقلوب ومقبضين منحدرين مرتفعين للأعلى وثلاثة قوائم مثلثة الشكل ذات مقطع مبروم.

تزين جسم المبخرة ثلاث حشوات مقنطرة، مستطيلة الشكل، تتضمن نقوشاً كتابية عربية نافرة فوق أرضية مخرمة. وتتألف هذه النقوش من الكلمات: 'أفضل الذكر'، 'لا إله إلاّ الله'، و'محمد رسول الله'. ويتوسط ظاهر القاعدة مربع على شكل ختم غائر يتضمن أربعة صفوف وأربعة أعمدة من الكلمات الصينية التي تعني:

'صُنعت في السنة الخامسة من فترة الإمبراطور زواند، ١٤٣٠م، من سلالة منغ العظيم، من قبل خادم جلالته Wu Bangzuo الذي يشغل منصب رئيس مجلس الأشغال العامة'.



大明宣德五年監督工部官臣吴邦佐造

ب- مبخرة من النحاس المطلي بالبريق المعدني البني؛ ذات جسم كروي مسطح وعنق مقعر وكنار مسطح مقلوب ومقبضين متحدرين مرتفعين للأعلى وثلاثة قوائم ذات مقطع مبروم.

يزين كل من المقبضين تنّينين نافرين، ويدور حول الكنار شريط من الأشكال المتشابكة الشبيهة بنسيج السلة. كما يحيط بالعنق طوق من الرسومات المضلعة. ويفصل العنق عن الجسم طوق نافر. أما الجسم فيزينه زوجين من التنّينات المبرثنة تحتهما ثلاث تنّينات مبرثنة أخرى. وتفصل بين التنّينات أشكال ملتهبة متوضعة فوق سحب ملتفة. كما تزين هذه السحب أيضاً الجوانب الخارجية للقوائم. ويتوسط ظاهر القاعدة مربع، على شكل ختم نافر، يتضمن أربعة صفوف وأربعة أعمدة من الكلمات الصينية التي تعني:

'صنعت في السنة السادسة من فترة الإمبراطور زواند، ١٤٣١م، من سلالة منغ العظيم، بإشراف خادم جلالته Wu Bangzuo الذي يشغل منصب رئيس مجلس الأشغال العامة'.



٣٩-ب



٤٠- مبخرة ثلاثية القوائم

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ٩سم، القطر: ١٥سم.
- متحف الأشمولين بأكسفورد.

مبخرة ثلاثية القوائم من البورسلين الأبيض المزخرف بطريقة الحفر بدون ألوان؛ وهي تتميز بجسم كروي مسطح وعنق مقعر وكنار مقلوب وثلاثة قوائم قصيرة، ذات مقطع دائري، مفرغة من الداخل، وقاعدة مقعرة غير مطلية.

تزين الجسم ثلاث حشوات مقنطرة تتضمن كل واحدة منها على إحدى الكتابات العربية: 'أفضل الذكر'، 'لا إله إلاّ الله'، و'محمد رسول الله'.

وعلى نقيض مبخرتي البورسلين المزخرفتين باللون الأزرق تحت الطلاء، فإن هذا النموذج من المباخر مستمد من القطع المعدنية الأصلية. حيث أن شكل الحشوات المقنطرة الحواف، هنا، مماثل لتلك الحشوات المنقوشة على المبخرة النحاسية (٣٩-أ)، والتي تحمل نفس النقوش الكتابية فوق أرضية مخرمة أيضاً. كما يتوسط ظاهر القاعدة مربع يتضمن نقوشاً كتابية باللغة الصينية.

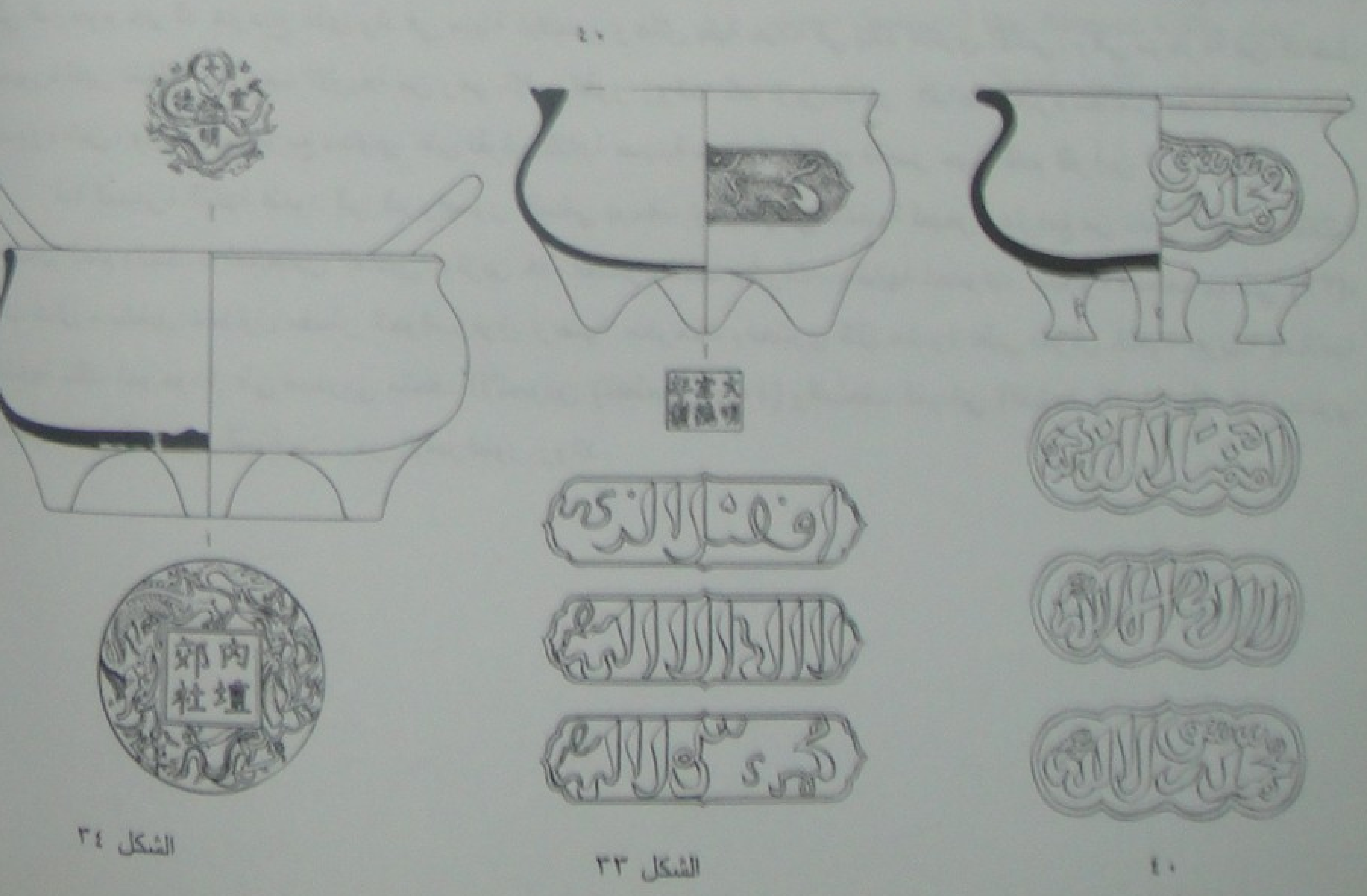
ومما يجدر ذكره بأن Wu Bangzuo كان مسلماً وكان يشرف على صناعة المباخر الخاصة بالإمبراطور، وخاصة تلك التي تحتوي على كتابات عربية إسلامية للتعبير عن سيادة الإسلام في فترة الإمبراطور زواند.

وهناك مبخرتان نحاسيتان مماثلتان لهذه المبخرة، تنتميان إلى مجموعتين خاصتين. تعود القطعة الأولى (الشكل ٣٣) إلى المرحوم جيرالد هاردنغ الذي ولد في مدينة تيانتسين وعاش بقية حياته في بلاد الشرق الأدنى. وهي مزخرفة من الداخل بصورة تنين تتخلله الحروف الأربعة من رمز الإمبراطور زواند؛ كما تزين ظاهر القاعدة دائرة تتضمن نقشاً أكثر تعقيداً لصورة تنين، ويتوسطها مربع يحتوي على نقوش كتابية صينية معناها: 'مذبح القصر حيث تقدم القرابين لإله الروح'.

أما المبخرة الثانية فتعود إلى البروفيسور اللبناني يوسف إيبش؛ وهي مشابهة لمبخرة هاردنغ من ناحية القوائم الثلاثة والشكل العام باستثناء المقبضين المائلين. وتزين هذه المبخرة ثلاث حشوات، مشابهة لحشوات مبخرة متحف بيناكي (٣٧)، ذات شكل مستطيل متطاول مقنطر الجوانب فوق أرضية مخرمة. وتحتوي كل حشوة على نقوش كتابية عربية إسلامية مشابهة لتلك الموجودة على مبخرتي متحف الأشمولين (القطعة رقم ٤٠) والمتحف الميداني (القطعة رقم ٣٩-أ)؛ كما تحتوي قاعدتها على الحروف الستة من رمز الإمبراطور زواند.



٤٠



٤٠ الشكل ٣٣ الشكل ٣٤

٤١- صحن

- فييتنام، القرن ١٥-١٦.
- الإرتفاع: ٧,٢سم، القطر: ٣٥,٤سم.
- مجموعة روبيرت ماك كورميك، واشنطن.



٤١

صحن عميق من الخزف الفييتنامي الأبيض المصفر المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء، وهو يتميز بكنار ضيق مرتفع الحافة وكعب مبروم. الكنار والقسم السفلي من طوق الكعب غير مطليين ويميلان إلى اللون القشدي؛ وكذلك ظاهر القاعدة الذي يحتوي على حلزونات بنية داكنة.

تتألف الزخارف الداخلية من طوقين على محيط الكنار، مزدوج وأحادي، بينهما سلسلة من الحلقات المتداخلة. وتزين الجوانب خمس زهرات تفصل بينها أغصان من التوريقات النباتية. ويتوسط الصحن طوقين مزدوجان، بينهما سبعة أشكال موجية تفصل بينها أوراق نباتية معقوفة، يحيطان بزهرة كبيرة من نبات عود الصليب ذات تويجات مظللة وأخرى مرققة. وتحيط بالزهرة مجموعة من التوريقات النباتية الكبيرة المستدقة الرأس. أما الزخارف الخارجية فتتألف من ثلاث عشرة حشوة لوتس، تحيط بالجوانب، وتزين كل واحدة منها ثلاثة أشكال حلزونية ودائرة واحدة.

وقد ظهر البورسلين الفييتنامي المزخرف باللون الأزرق أو البني الحديدي تحت الطلاء بكميات كبيرة في جنوب شرق آسيا في منتصف القرن الرابع عشر؛ وكان يصدر ايضاً إلى بلاد الشرق الأدنى، وهناك أمثلة عنه في سورية وفي الأردبيل وفي مكتبة طوبقابوسراي بإستانبول. وكان أسلوب الزخرفة باللون الأزرق تحت الطلاء مستمداً من مدينة جينغديتشن بالصين، أما الأشكال والموضوعات الزخرفية فقد إتخذت روحاً جديدة من الحيوية والعفوية. ويذكرنا أسلوب الزخرفة بالأزهار، هنا، بخزف مدينة سيجو بالصين، وخاصة أزهار نبات عود الصليب.

وتحتفظ مكتبة طوبقابوسراي بدورق فييتنامي كبير مؤرخ ١٤٥٠م. كما تحتفظ مجموعة الأردبيل بصحن كبير وجرة فييتنامية من خزف الغوان. ويمكن رؤية تأثير الخزف الفييتنامي على خزف بلاد الشرق الأدنى من خلال البلاطة المسدسة، التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر، والموجودة في جامع مراد الثاني في مدينة أدرنة بتركيا.



٤١

٤٢- صحن كبير

- عهد أسرة منج بالصين، فترة جياجينغ (١٥٢٢-١٥٦٦م).
- الارتفاع ٣,٧سم، القطر ٢٠,٣سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

صحن كبير، ذو جوانب مقعرة، من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، وأسفل طوق الكعب غير مطلي ويحيل إلى اللون البرتقالي عند حدود الطلاء.

يزين الكنار الداخلي طوقان متباعدان، ويتوسط الصحن طوقان آخران يحيطان بتنينين مرتقيين إلى جانب مجموعة من السحب والأشكال المتلهبة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من تنينين يحيطان بالجسم إلى جانب مجموعة من السحب والأشكال المتلهبة، ويحيط بكل من أسفل الكنار والكعب طوقان مزدوجان، بينما يتوسط ظاهر القاعدة طوق مزدوج يحيط بالحروف الستة من رمز الإمبراطور جياجينغ.



٤٢

٤٣- صحن كبير

- عهد أسرة منغ بالصين، أواخر القرن السادس عشر،
- الارتفاع: ؛ القطر: ٣٨,٢سم،
- مجموعة السيد ج. شيز غيلمور.

صحن كبير من البورسلين الأبيض ذو الزخارف المرسومة تظليلياً بدرجتين متفاوتتين من اللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء؛ كما تحد الأشكال خطوط باللون الأزرق الكوبلتي الداكن. والقسمين السفلي والداخلي من الكعب غير مطليين وكذلك القاعدة، وكلها تميل إلى اللون الفضي الداكن؛

يدور حول الكنار الداخلي طوقان، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما ساق متموجة تحمل ست زهرات أقحوان متناوبة مع ست زهرات أخرى على شكل صليب، تتخللها مجموعة من اللفائف والتوريقات النباتية المخمسة الشكل. وبتوسط الصحن طوقان أحاديان يحيطان بمنظر طبيعي يتألف من صور مباشرة وبسيطة تتضمن قارباً يحمل شخصان تحت مظلته وشخص ثالث يقوم بالتجديف؛ وجزيرات صغيرة صخرية وهياكل صينية وأضرحة وشجرة صنوبر وأشكال سديمية وبعض السحب الملتفة.



٤٢

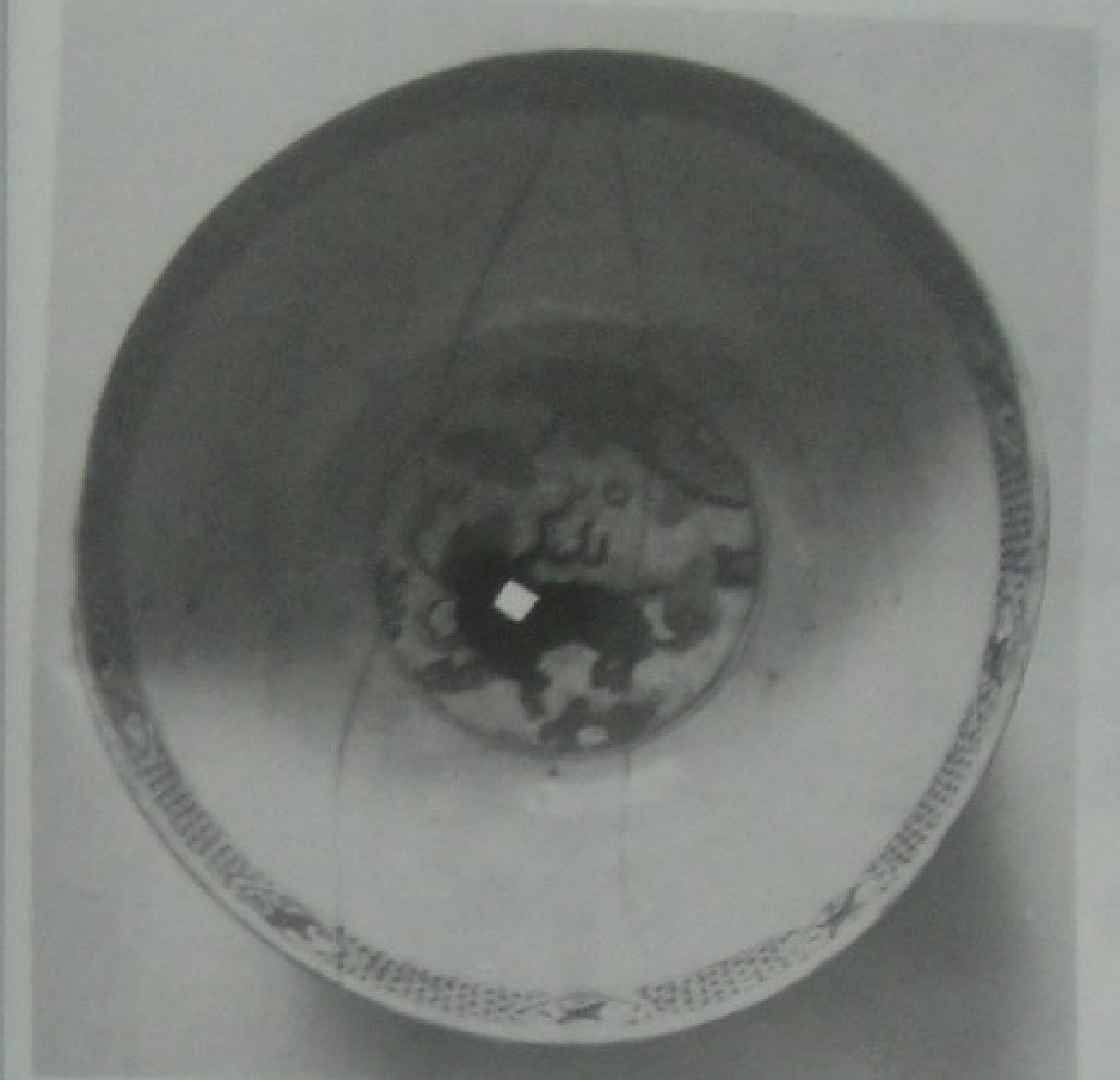
٤٤- سلطانية كبيرة

- عهد أسرة منغ بالصين، منتصف القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ١٦سم، القطر : ٣٥سم.
- المجموعة الخاصة في إنكلترة، ومن مصدر سوري.

سلطانية كبيرة من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وأسفل الكعب غير مطلي ويميل إلى اللون البرتقالي عند حدود الطلاء.

يزين الكنار الداخلي طوقان رسمت بينهما عشر حليات بيضوية مستدقة الرأس تفصل بينها مجموعة متراصة من الأشكال المضلعة فوق أرضية زرقاء؛ وتحتوي كل واحدة منها على كركي طائر وتفريعات من السحب. ويتوسط السلطانية طوقان يحيطان بمنظر بري يتألف من حيوان ومجموعة من التفريعات الملتهبة وشجرة صنوبر وصخور وعشب وسحب وشكل على هيئة قمر.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين يدوران حول الكنار رسم بينهما شريط من تفريعات الكرمة التي تحمل العنب ومجموعة من الحيوانات الصغيرة الشبيهة بابن مقرض؛ وكلها فوق أرضية زرقاء. وتحيط بالجسم سبع حليات دائرية كبيرة؛ تحتوي ستة منها على ثلاثة من طيور الكركي وتفريعات من السحب، بينما تحتوي السابعة على عنقاوتين وتفريعات من السحب؛ وكلها فوق أرضية زرقاء. ويفصل بين الحليات زوجان من أشكال السحب الملتفة الثلاثية الأطراف. ويحيط بأسفل الجسم شريط من إثنتا عشرة حشوة لوتس تزين كل واحدة منها ورقة مفصصة فوق أرضية زرقاء. كما يحيط بالكعب طوقان رسم بينهما شريط من الأشكال اللولبية المترابطة. ويتوسط ظاهر القاعدة ختم يضم أربعة حروف صينية تعني 'إناء فاخر للأغنياء والمبجلين'.



٤٤



٤٤

٤٥- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة جياجينغ (١٥٢٢-١٥٦٦م).
- الإرتفاع: ١٣,٥سم، القطر : ٢٨,٩سم.
- المجموعة الخاصة في لندن.

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الزاهي تحت الطلاء. وهي مزخرفة من الداخل بطوقين يحيطان بالكنار، وطوقين في الوسط يحيطان بدائرة تحتوي على صورة أرنب بري أبيض يجلس فوق أرضية من العشب ونبات الفطر. بينما تتألف الزخارف الخارجية من طوقين يحيطان بالكنار، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما ستة أغصان مثمرة تتناوب مع ستة أشكال من التفريعات. وتزين الجوانب خمس حليات دائرية تتضمن طيوراً وحيوانات ومناظر طبيعية. كما يزين أسفل الجسم شريط من حشوات اللوتس فوق الكعب الذي يحيط به طوقان أحاديان.

وأما القاعدة فتحتوي على الحروف الستة من رمز الإمبراطور جياجينغ.

٤٥



٤٥

٤٦- صحن كبير

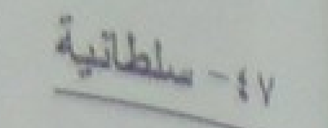
- عهد أسرة منغ في الصين، القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ٨,٤سم، القطر : ٤٥,٨سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن كبير من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وأسفل الكعب والقاعدة غير مطليين ويميلان إلى اللون البرتقالي المصفر الفاتح.

تتألف الزخارف الداخلية من ثمانية أغصان مزهرة من نبات عود الصليب، متوضعة بين طوقين على الكنار المتحدر، تتناوب مع ثمانية شعارات مختلفة: محارة، وزوج من الكتب، وصنوج، وقدر معدني، وطبل، ومروحة، وحجر رنان، وشعار النصر. ويتويط الصحن طوقان يحيطان بسمكة تقفز فوق الأمواج المتقطعة وفوقها القمر ومجموعة من السحب والأشكال الملتهبة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من أربعة أغصان تحمل براعم ثمار الخوخ تحت الكنار. وتزين الجسم ثلاثة أغصان من الأزهار والفاكهة تفصل بينها دوائر غير منتظمة. ويحيط بطوق الكعب شريط من الأشكال اللولبية المترابطة.



٤٦

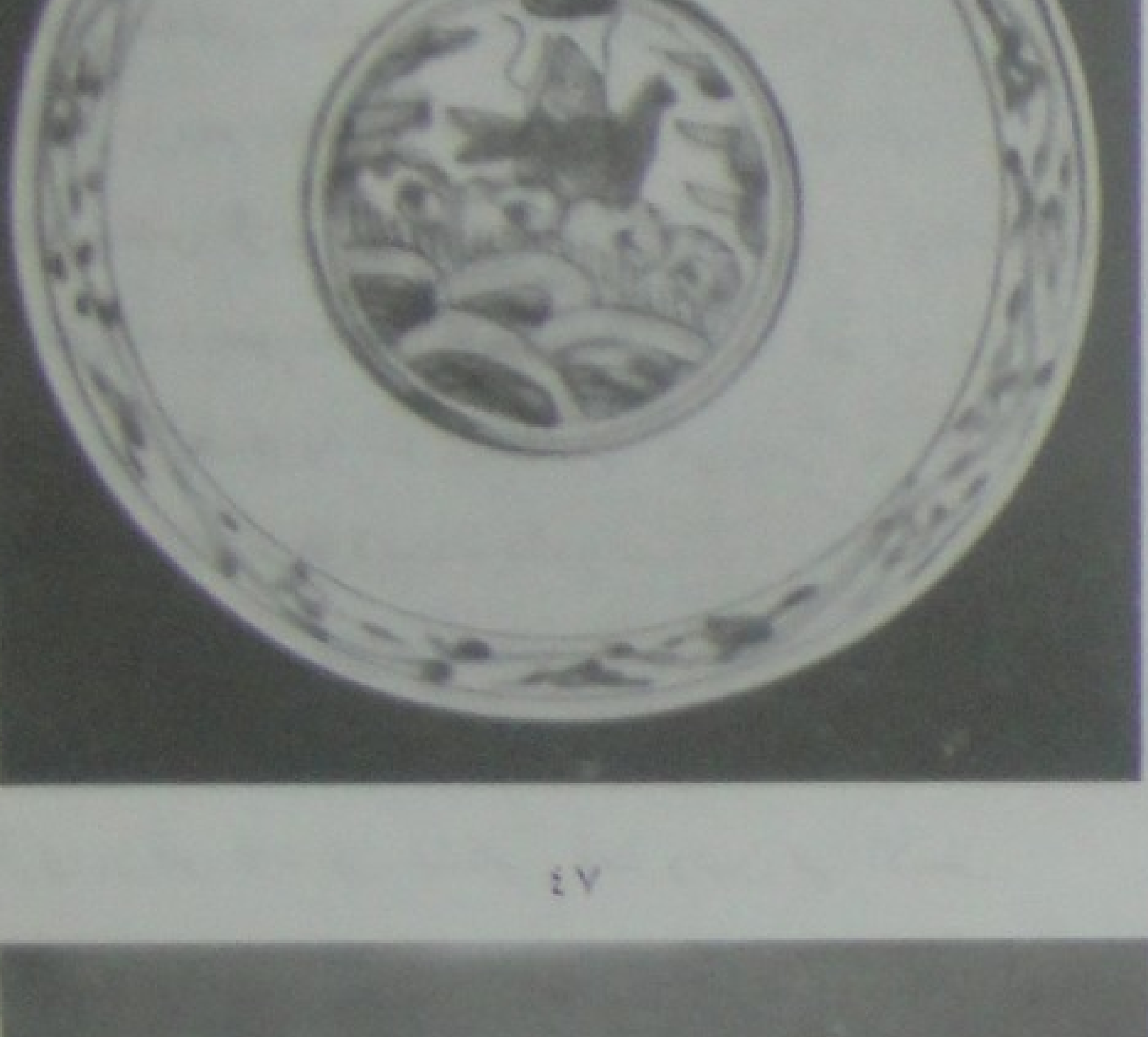


٤٧- سلطانية

- عهد أسرة منغ في جنوب الصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ٩,٥سم، القطر : ٢٠,٥سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق المخضر تحت الطلاء المغبر. والقاعدة والجزء السفلي من الكعب غير مطليين ويميلان إلى اللون البرتقالي المصفر الضارب للقرنفلي. وهي مزخرفة، من الداخل، بطوقين على الكنار، بينهما شريط من التفريعات التقليدية الخشنة. ويتوسط السلطانية طوقان يحيطان بسمكة تقفز فوق الأمواج وإلى جانبيها مجموعة من السحب وقمر في الأعلى؛ وهذه الصورة مستمدة من تلك التي تزين وسط الصحن رقم (٤٦). أما الزخارف الخارجية فتتألف من ستة أغصان مزهرة من النباتات المائية وأزهار اللوتس تعوم حولها ثلاث بطات، إضافة إلى ثلاثة طيور كركي تنقض من الأعلى.

وتعتبر هذه السلطانية نموذجاً عن الخزف الشعبي في مدينة سواتو، التي تقع على الساحل الجنوبي، والذي كان يصدر إلى جنوب شرق آسيا. وقد وجد خزف سواتو في كل من اليابان وجنوب شرق آسيا والهند والشرق الأدنى.



٤٧



٤٧

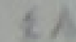
٤٨- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، أواخر القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ٢,٠١سم، القطر: ٣٦سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً بـاللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، يزين كناره الداخلي منظر طبيعي، على شكل شريط، يتألف من سبعة طيور مالك الحزين قابعة فوق أرضية من أزهار اللوتس والنباتات المائية؛ أما الجوانب الداخلية فهي غير مزخرفة. ويتوسط الصحن طوقان يحيطان بمنظر طبيعي موسع يشتمل على مركب كبير ذو جوانب مشبكة ومظلة مستطيلة تحملها أربعة سواري؛ وهو يقترب من البر وعلى متنه النوتي الذي يحرك المجداف بيده وأربعة أشخاص جالسين تحت المظلة ورجلان آخران يقفان في مقدمة المركب، وينتظر المركب على البر ثلاثة رجال مشابهين بزيهم وقبعاتهم الطويلة، ونجد في الخلفية ضريح مؤلف من طبقتين يقع بين برجين صخريين ويقف أمام بوابته رجلان بنفس الزي، وإلى يسار الصورة نجد زريبة من القش وإلى جانبها رجلين وجوادين مسرجين، ويعلو الصورة شكل قمر تتخلله مجموعة من السحب إلى جانب أسراب من الطيور. وإلى اليمين هناك معبد صيني ذو سبعة أدوار. وفي الأمام نجد جزيرة صخرية أخرى تحتوي على منزل من طابقين ومجموعة من الأشجار. أما الزخارف الخارجية فتتألف من أربعة أغصان نباتية مزهرة تحيط بالجوانب الخارجية.

ويتميز الصحن بإضافاته التي زود بها في إنكلترة حوالي عام ١٥٨٥م، وهي عبارة عن طبقة من الفضة المذهبة تكسو كلاً من الكنار والكعب؛ إضافة إلى أربعة مشابك مفصلة، تصل بين الكنار والكعب، منقوشة على هيئة رجل ملتح وجسد عاري ورأس قرد بين الشكلين الحلزونيين في الأسفل.





٤٨



٤٨

٤٩- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، أواخر القرن ١٦.
- الإرتفاع: ٧،٦سم، القطر: ٣٤،٤سم.
- المجموعة الخاصة في لندن؛ من سورية.

كما هو الحال بالنسبة للصحنين رقم (٤٨) و(٥٠)، فقد تم الحصول على هذا الصحن من مدينة دمشق بسورية. وهو من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء.

والموضوعات الزخرفية لهذا الصحن مماثلة لزخارف الصحن رقم (٤٨) مع بعض الفروقات الطفيفة. حيث يزين الكنار الداخلي ثلاثة عشر طائر مالك الحزين بدلاً من أحد عشر؛ وهي متوضعة على شكل أزواج متقابلة. كما يتألف المنظر الطبيعي الذي يتوسط الصحن، هنا، من قارب يحمل أربعة أشخاص جالسين حول طاولة وإلى يسارهم خادم؛ ورجل آخر واقف في مقدمة القارب ذات الشكل المدبب. ويقف على البر شخصان يحمل كل واحد منهما رزمة في يده ويلتفت برأسه نحو القارب. ونجد في الخلفية ضريحاً مؤلفاً من طابقين يقع بين برجين صخريين وأمامه رجل يمتطي صهوة جواده يتبعه خادمه بينما يسبقه رجل آخر يحمل مظلة في يده. ويزين جانبي المشهد بيتان من طابقين، ومعبد صيني من ستة طوابق ومجموعة من الأشجار والصخور وأسراب من الطيور المحلقة في السماء التي تتخللها الغيوم والقمر. وفي الأمامية هناك بضعة أضرحة أيضاً وقمة معبد صيني ومجموعة من الصخور والأشجار. وتزين الجسم الخارجي للصحن أربعة أغصان نباتية مثمرة؛ وطوق مزدوج على الكنار؛ وآخر يحيط بالكعب؛ وطوق ثالث يتوسط ظاهر القاعدة.



وتحتفظ مجموعة الأردبيل بسبعة صحون من هذا النوع. كما يزين سقف قصر سانتوس أوفيلهو بالبرتغال، الذي كان يقطنه الملك مانوئيل الأول، مجموعة من الصحون المشابهة. وقد تم إكساء هذا السقف الهرمي الشكل بالبورسلين الصيني في أواخر القرن السابع عشر. كما تتضمن المجموعات الموجودة في بلاد جنوب شرق آسيا عدة نماذج من هذه الصحون.

٤٩

٥٠- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، أواخر القرن ١٦.
- الإرتفاع: ٧سم، القطر: ٣٤،٣سم.
- المجموعة الخاصة في إنكلترة. من سورية.

صحن من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهو من نفس نمط الصحنين رقم (٤٨) و(٤٩)، إلاّ أنه يختلف عنهما بموضوعاته الزخرفية. فالكنار مزخرف بتسعة طيور مالك الحزين متجهة نحو اليمين واليسار بالتناوب؛ أما المنظر الطبيعي في الوسط فيتألف من شجرة صنوبر في المنتصف بارزة، بشكل قطري، من خلف أحد البرجين الصخريين، ورجل فوق ظهر حمار يعبر الجسر بين الصخرتين، وهناك أيضاً كوخ من قش وأجزاء من بيوت ظاهرة فوق جزر صغيرة. ونجد إلى يمين الصورة قارب صيد ذو شراع مستطيل يحمل صيادين. وعلى نقيض الصحنين السابقين، فقد تم التعبير هنا عن الماء بخطوط تظليلية. وفي الأعلى نجد الغيوم والقمر. أما الزخارف الخارجية للصحن فتتألف من ثلاثة أغصان نباتية مثمرة وثلاثة توريقات نباتية.

وهذه الصورة مماثلة لتلك التي تزين وسط الصحن رقم (٤٣). كما تحتفظ مجموعة الأردبيل بصحن مشابه. ويوجد في قصر سانتوس أوفيلهو بالبرتغال، أيضاً، صحن مماثل جداً لهذا الصحن.



٥٠

٥١- صورة تزيينية ساكنة

- الرسام الهولندي ويليم كالف [illegible]
- القياس: [illegible]
- متحف [illegible] للفن.



٥١



٥١

يتألف موضوع هذه الصورة من طاولة من الرخام تحمل ثلاثة أكواب عصر، إثنان منهما باللون الكهرماني وواحد باللون الزهري. وإلى اليمين نجد صحناً صينياً باللونين الأزرق والأبيض، يحتوي على برتقالة وغصن برتقال وبرتقالتين على ورق فوق صينية من الفضة، ونجد إلى جانب الصحن سكين ذات مقبض بللوري وثمرة جوز صغيرة وهناك سجادة تركية صغيرة تحت الصحن، مزخرفة بألوان الأحمر والأبيض والفضي المزرق والأصفر الباهت والأخضر (أنظر الشكل ١٢).

والصحن هنا مماثل للصحن الصغير رقم (٥٢)؛ وهو ذو كنار مورق مزخرف بنقوش شبكية؛ بينما تزين الجوانب الداخلية حشوات بيضوية مقطرة تفصل بينها خطوط طولانية. أما الجوانب الخارجية فتزينها حشوات بيضوية تتوسطها أغصان نباتية مثمرة وتفصل بينها حشوات طولانية تحتوي كل واحدة منها على جرة قلم متصلة.

ويوجد لهذا الصحن مثيل تم إنتشاله وترميمه من حطام سفينة ويت ليو 'Witte Leeuw' التي غرقت على شواطئ سانت هيلينا في عام ١٦١٣.

٥٢- صحن صغير

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة وانلي، أوائل القرن السابع عشر.
- القطر: ٢١سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن صغير من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهو ذو كنار متحدر تزينه أربع حشوات تتضمن أغصاناً نباتية مزهرة أو مثمرة تفصل بينها حشوات من النقوش الشبكية والأشكال المتدرجة. وتزين الجوانب الداخلية أربع حشوات كبيرة مقطرة الجوانب تتضمن أغصاناً نباتية مثمرة. تفصل بينها أربع حشوات مزخرفة بجرات قلم على شكل حليات متدلية. ويتوسط الصحن إطار على شكل أربعة أقواس مستدقة الرأس تحيط بمجموعة من الأجسام الرمزية بما فيها ورقة من نبات حبق الراعي.

ويوجد مثيل لهذا الصحن من بين القطع التي أنتشلت من حطام سفينة ويت ليو، إلاّ أن الرسومات ضمن الإطار المقوس في الوسط تتألف من منظر طائر يقبع فوق صخرة.

٥٢

٥٣- إبريق

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ٢٠,٣سم، العرض: ١٧,٨سم.
- المجموعة الخاصة في إنكلترة. المصدر من سورية.

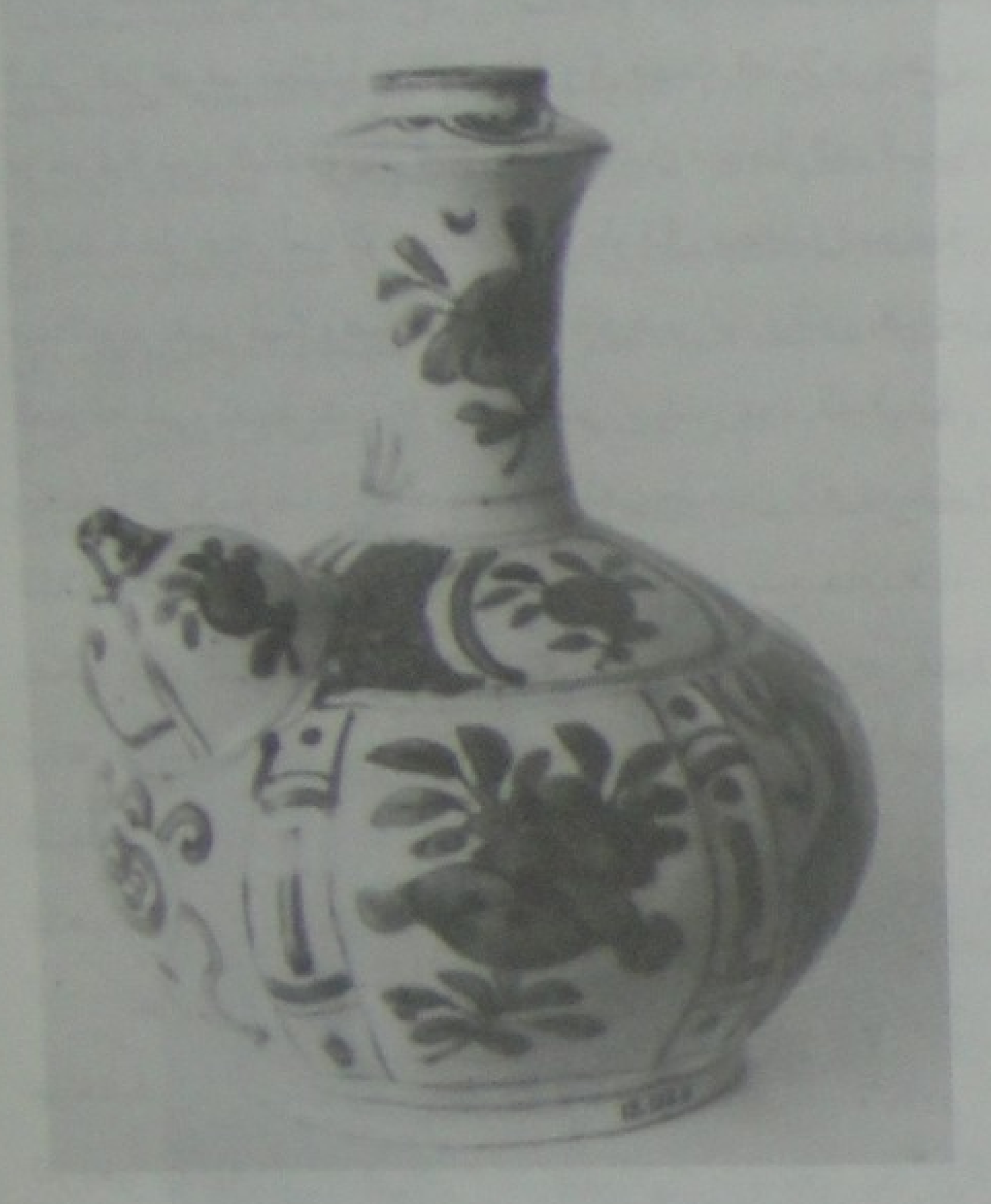
إبريق ماء على شكل فيل من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللونين الأزرق الكوبلتي الفاتح والداكن تحت الطلاء؛ والقاعدة هنا غير مطلية. وهو يتميز بعنق طويل تزينه تفريعات نباتية من ثمار الخوخ والخيزران والصنوبر. وتعلو العنق حلية نافرة مزخرفة بأطواق محيطية ومجموعة من الشعارات والبقع. ويدور أسفل العنق طوق نافر مزخرف بأغصان الأقحوان وتفريعات من التوريقات النباتية. أما الجسم المستطيل فتزينه، من الجانبين، أشكال شبيهة بخُرج الدابة تتدلى منها أشرطة على شكل شرّابات؛ بينما الذيل نافر ويلتف إلى أحد الجانبين. وفي وجه الفيل منخارين لصب الماء.

وتوجد عدة أشكال مختلفة من هذا الإبريق في بلاد الشرق الأدنى، كما عثر على مثيل له بين أنقاض سفينة ويت ليو.

٥٣

٥٤- إبريق

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ١٩سم، قطر الجسم: ١٥سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.



٥٤

إبريق ماء من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء؛ والقاعدة هنا غير مطلية وتلتصق بها بعض الحبيبات الرملية الخشنة. وهو يتميز بعنق طويل متسع تدريجياً نحو الخارج مزخرف بتفريعتين نباتيتين على الجانبين، ويعلوه كنار ضيق في أسفله خمسة أشكال متراكبة. والكتف محدب ومزخرف بحشوتين بيضويتين تحتوي كل واحدة منهما على تفريعة نباتية مثمرة، وتفصل بين الحشوتين نقوش شبكية مظللة. وتزين الجسم خمس حشوات شاقولية محدبة تتضمن تفريعات نباتية مثمرة أو أشكال رمزية. أما زخارف المزراب فتتألف من تفريعتين نباتيتين مثمرتين ورسم على شكل معيّن.

يطلق على هذين النوعين من الأباريق تسمية 'كندي' Kendi، وهو من الأشكال الشائعة في جنوب آسيا. ومن المعتقد أن أصل هذه التسمية يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد؛ وهي مستمدة من الكلمة الهندية kundika أو إناء شرب الراهب البوذي. وكان الخزافون الصينيون في عهد أسرة تانغ قد إتخذوا من القطع الأصلية الهندية غير المطلية مثالاً لصنع أباريق مماثلة من الخزف المطلي مع إجراء بعض التعديلات الواضحة في شكل كل من كنار العنق والمزراب. أما الفيتناميون فقد جعلوا المزراب على شكل ضرع بقرة. وغالباً ما تتنوع أشكال 'الكنديات' لتكون على شكل ضفادع أو عنقاوات أو ثيران بيضاء أو فيلة.

٥٥- سلطانية صغيرة

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ١٠,٨سم، القطر : ٢١سم.
- المجموعة الخاصة في لندن، المصدر من سورية.

سلطانية صغيرة عالية الجودة من البورسلين الأبيض النقي المزخرف تظليلياً باللون الأزرق تحت الطلاء، وهي مزخرفة من الداخل بطوقين على الكنار، بينما الجوانب الداخلية فارغة. أما الوسط فيزينه طوقان يحيطان بجامة مستديرة على شكل صليب من التزهيرات والتوريقات المعرقة التي تحيط بدورها بزهرة من نبات عود الصليب، وتتألف الزخارف الخارجية من شريط من التفريعات الكلاسيكية على الكنار، وتحيط بالجوانب أربع جامات، مماثلة لتلك التي تزين الوسط، تفصل بينها أربع زهرات لوتس ترتبط بها مجموعة من التوريقات ويعلوها أحد الشعارات الصينية. ويحيط بأسفل الجسم طوق واحد، أما الكعب فتحيط به ثلاثة أطواق.

لقد ظهر أسلوب الزخرفة بالجامات المستديرة في فترة جينغد في أوائل القرن السادس عشر، ثم أخذ بالتطور تدريجياً ليصبح شائعاً في فترة جياجينغ في منتصف القرن، وكانت الصحون أول ما زخرفت بالجامات المستديرة على شكل صليب من التزهيرات والتوريقات. ويوجد واحد من تلك الصحون في قصر سانتوس أوفيلهو بالبرتغال. كما عثر

٥٥

٥٥

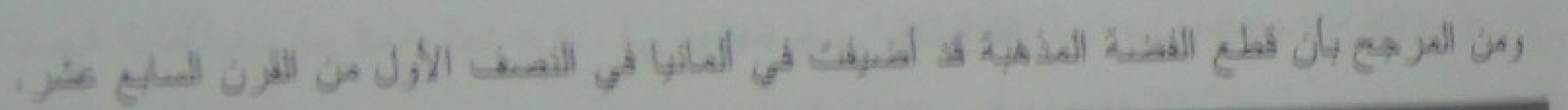
في سورية على صحن مزخرف بتلك الجامات ويحمل رمز الإمبراطور جياجينغ إضافة إلى العديد من السلطانيات، بحجميها الكبير والصغير، التي تحمل معظمها رمز الإمبراطور تشينغوا على الرغم من أنها ليست من صناعة فترته.

ومما يجد ذكره بأن معظم القطع السورية غير متقنة كما هو حال القطع الموجودة في مجموعات بلاد جنوب شرق آسيا. وقد إستمد الخزافون الأرمن في كوتاهية بالأناضول هذا الأسلوب في أوائل القرن الثامن عشر، كما إستخدمه أيضاً الخزافون في إيران وفرانكفورت في القرن السابع عشر (أنظر القطعة رقم ٨٥).

٥٦- سلطانية

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ١٠,٥سم، القطر : ١٤,٨سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

سلطانية من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، وهي تتميز بجوانب مرتفـ
وكعب مزخرف بطريقة الحفر بالأشكال البيضوية والمتصالبة واللفائف المتدلية، ومقبضين من الفضة المطلية بالذهـ
مصوغين بالأسلوب الباروكي، ويحملان وجوهاً بالغة الصغر على الجانبين الخارجيين. وتتألف زخارفها الداخلية من مشـ
مائي، على الكنار، يتضمن ثمانية طيور مالك الحزين باللون الأبيض متجهة نحو اليمين فوق أرضية من النباتات المائـ
ويتوج الكنار شريط مزخرف بالفصوص بطريقة الحفر. بينما يتوسط السلطانية طوق يتضمن قارب صيد يحمل صياد
وتحيط به مجموعة كبيرة من أزهار اللوتس. أما الزخارف الخارجية فتتألف من منظر طبيعي، يحيط بالجوانب، يتضمـ
قارباً كبيراً وقوارباً صغيرة وجزراً صخرية فيها معابد وبيوت وأضرحة وأشجار صنوبر، إضافة إلى أسراب الطيور التـ
تحلق في السماء، وتوجد على الجانب السفلي من القاعدة الكلمتان الصينيتان shou و fu اللتان تعنيان 'السعادة' و 'طول
العمر'.



ومن المرجح بأن قطع الفضة المذهبة قد أضيفت في ألمانيا في النصف الأول من القرن السابع عشر.



٥٦

٥٧- طاسة

- عهد أسرة منغ بالصين، ١٦١٣م.
- الإرتفاع: ٦،٨سم، القطر: ١٠،٤سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

طاسة صغيرة من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء. وهي تتميز بكنار مورق وقاعدة غير مطلية تميل إلى اللون البرتقالي الباهت.

تزين الجوانب الداخلية للطاسة ست حشوات طولانية تتضمن زهرة أحادية فوق ساق طويلة، وتفصل بينها حشوات ضيقة تزينها خمس بقع زرقاء. ويتوسط الطاسة طوق أحادي يحيط بطير جاثم فوق صخرة ورأسه ملتفت نحو اليمين وخلفه مجموعة من التوريقات النباتية المقوسة. أما زخارف الجوانب الخارجية فتتألف من ست حشوات عريضة تتضمن كل واحدة منها على أي من عيدان الخيزران أو بعوضة فوق أوراق نباتية أو طير جاثم فوق صخرة، وتفصل بينها حشوات ضيقة تزينها خمس بقع زرقاء.

وتعتبر هذه الطاسة واحدة من الطاسات الكثيرة المختلفة الزخارف التي أنتشلت من ركام السفينة الهولندية ويت ليو. وقد أطلقت عليها تسمية السلطانيات المرتفعة، كما عرفت في هولندة باسم 'طاسة الغراب' نظراً للشبه بين الطائر في الوسط وبين الغراب. وقد ورد أن هذه الطاسات كانت تستخدم لتناول الشراب المكون من البيض والحليب والنبيذ والسكر والقرفة الذي كان يعطى للأطفال الرضع.

ومما يجدر ذكره بأن واردات هولندة من قطع البورسلين قد بلغت أوجها في النصف الأول من القرن السابع عشر. حيث قدرت الكمية التي وصلت هولندة في عام ١٦١٠ بحوالي ٩٢٢٧ قطعة، وفي عام ١٦٣٦ بحوالي ٢٥٩٣٨٠ قطعة.



٥٧

٥٨- طاسة

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ٦سم، القطر: ١٢سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.



٥٨

طاسة صغيرة من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء.

وهي ذات كنار مورق تزينه، من الداخل، توريقات نباتية مائلة وطوق مزدوج. بينما يزين الوسط طائر جاثم فوق صخرة وتحيط به مجموعة من التوريقات النباتية. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طائرين محلقين وآخرين جاثمين فوق صخرة إلى جانب مجموعة من التزهيرات والتوريقات النباتية.

ويحلي الطاسة مقبضان من الفضة المذهبة تزينهما أشكال معينة ومصبعة ويعلو كلاً منهما رأس حيوان غريب.

٥٩- إبريق

- عهد أسرة منغ بالصين، فترة وانلي، أواخر القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ٢٨سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

إبريق، من نوع 'الكندي'، من البورسلين الأبيض المحلى بالفضة والمزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهو يتميز بجسم كروي ومزراب مقبب ورقبة طويلة تزينها أغصان مزهرة من ثمرة الخوخ. وتزين الكتف حشوات مستديرة الأطراف تتضمن تفريعات نباتية ومثمرة تفصل بينها مساحات لونية. وتحلي الإبريق قطع من الفضة تتألف من غطاء صغير مقبب يعلوه برج صغير مزركش، ومقبض منحن على شكل حرف S، وطوق مسنن في أعلى الكتف، وأشرطة طولانية مسننة على الجسم، ومزراب على شكل رأس عنقاء، وكعب ذو حافة مسننة.

وكانت أباريق 'الكندي' الصينية العالية الجودة تصدر بكميات كبيرة إلى بلاد الشرقين الأدنى والأقصى إضافة إلى أوروبا. كما أن عملية تحليتها بالفضة قد بدأت في القرن السابع عشر لأسباب جمالية ومنفعية. ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بلندن بإبريق مماثل محلى بالفضة بالأسلوب الزخرفي الذي كان سائداً في فترة وانلي.

ومن غير المعروف فيما إذا كان مزراب الفضة ذو شكل العنقاء مستمداً من قطع أصلية. إلاّ أن الإبريق المحفوظ لدى متحف المتروبوليتان للفن بنيويورك ذو المزراب على شكل رأس عنقاء، من البورسلين، الذي يرجع إلى عهد أسرة كينغ في أواخر فترة شونجي وأوائل فترة كانغسي، يشير إلى وجود هذا الأسلوب الزخرفي في تاريخ صناعة البورسلين في الصين. ومن المحتمل أن تكون هذه المزاريب خاصة ببلاد الشرق الأقصى أو أن تكون وليدة تأثيرات الخطوط التجارية الهندية أوروبية.



٥٩

٦٠- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ٦,٤سم، القطر: ٢١,٧سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهو يتميز بكنار مورق منحدر وقاعدة غير مطلية تلتصق بها حبيبات رملية ناعمة.

تتألف الزخارف الداخلية من طوقين على الكنار، أحدهما مورق والآخر مزدوج، يحيطان بشريط من التزهيرات والتوريقات النباتية والحشرات المجنحة. وتزين الجوانب الداخلية أربع حشوات تحتوي على تفريعات وتوريقات نباتية مثمرة، وتحيط بها أشكال مثلثية متوضعة على الزوايا. كما تفصل بين الحشوات أشرطة طولانية تحتوي على شارات في الوسط وأزواج من النقط وأنصاف دوائر في الأعلى والأسفل. وتتوسط الصحن صورة عقاب جاثم فوق صخرة ورأسه ملتفت نحو اليسار أمام خلفية من الصخور والأشكال الموجية والسحب اللولبية والقمر. أما الزخارف الخارجية فتتألف من تفريعتين نباتيتين تحت الكنار؛ وحشوتين بيضويتين على الجوانب تتضمن كل واحدة منهما ثمرة واحدة، تفصل بينهما أشرطة طولانية تحتوي على أشكال ملتوية وصورة رأس سهم. وتتوسط ظاهر القاعدة رموز عشوائية ورسماً تخطيطياً لطائر اللقلق.





٦٠

٦١- صحن

- عهد أسرة منغ بالصين، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ٣,٥سم، القطر: ٢٧,٢سم.
- إعارة من شخص مجهول.

صحن من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء الذي يميل إلى اللون الفضي الباهت نتيجة الفترة الطويلة التي بقي فيها الصحن مغموراً في مياه البحر. وهو يتميز بكنار مورق مسطح وقاعدة مطلية جزئياً تظهر عليها بعض الرموز المبهة وبعض الحبيبات الرملية الملتصقة بالمناطق غير المطلية.

يزين الصحن، من الداخل، طوق مورق على الكنار؛ وثمان حشوات، على الجوانب، مزخرفة بالتزهيرات أو نبات القطر تفصل بينها حشوات طولانية ضيقة تحتوي على أشكال شبكية في طرفيها العلوي والسفلي وعلى شكل أنشوطة في الوسط. ويتوسط الصحن إطار مثمن يحيط بطائر يقف بزهو فوق صخرة أمام خلفية من السحب وغصن كبير من الأقحوان. أما الزخارف الخارجية فتتألف من خمس دوائر غير منتظمة، تحيط بالجسم، وتفصل بينها خطوط طولانية. كما تحيط مجموعة أخرى من الدوائر بكل من أسفل الكنار وطوق الكعب.

وقد أستخرج هذا الصحن، في عام ١٩٨٣، من قبل القبطان مايكل هاتشر، من بين حطام سفينة غارقة على بعد عشرين ميلاً عن شواطئ سنغافورة. كما وجدت إلى جانبه بضعة آلاف من قطع البورسلين الصيني ومن بينها عدة صحون مزخرفة بصور مختلفة للطير الجاثم فوق الصخرة. ويتضح من شكل القطع بأن هذه الشحنة كانت في طريقها إلى بلاد الشرق الأقصى. كما تشير القطعة الوحيدة المؤرخة ١٦٤٣م إلى أن كافة قطع البورسلين الصيني الموجودة ترجع إلى منتصف القرن السابع عشر.



٦١

٦١-أ. جرة ذات غطاء

- عهد أسرة منغ بالصين، الربع الثاني من القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ٢٩,٧سم، الإرتفاع مع الغطاء: ٣٤,٨سم، قطر الجسم: ٢١,٥سم.
- صالة دافيد وألفرد للفنون بجامعة شيكاغو.

جرة ذات غطاء من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الهادئ تحت الطلاء الفضي المخضر. والقاعدة وأسفل طوق الكعب المثمن غير مطليين ويميلان إلى اللون الفضي الخفيف. وهي ذات ثمانية جوانب وتتألف من أربعة أقسام متصلة: الكعب والجسم المؤلف من قسمين والعنق المثمن.

يزين الكنار العلوي للجرة طوق من المستطيلات وخط يحيط بنقطة إلتحامه مع الجسم. ويحيط بالكتف طوق مؤلف من ثمان حشوات متداخلة على شكل ياقات مقنطرة الجوانب تتضمن كل واحدة منها عسلوجاً من زهرة اللوتس فوق أرضية زرقاء. وتزين الجسم ثلاثة أغصان كبيرة، وأربعة أخرى صغيرة، من أزهار الكاميليا وعود الصليب وبراعم ثمرة الخوخ تتخللها الأعشاب والغصينات والحشرات والوريقات. ويحيط بأسفل الجسم طوقان تتدلى بينهما مجموعة من التوريقات النباتية. وتعلو الغطاء مسكة مدورة تزين سطحها زهرة أقحوان. أما سطح الغطاء فتزينه سلسة من الأغصان النباتية بين طوق أحادي وطوقين مزدوجين.

وتعتبر هذه الجرة واحدة من بين مئة وعشرين جرة مماثلة، تم إنتشالها من ركام سفينة هاتشر، إلا أنها مختلفة في موضوعاتها الزخرفية، وتوجد جرة مماثلة مزخرفة بمنظر طبيعي ضمن مجموعة Tcherepinine بنيويورك؛ وهناك واحدة أخرى يزينها منظر طبيعي وكائنات آدمية في سنغافورة.



٦١-أ

٦٢- صحن كبير

- عهد أسرة منغ في جنوب الصين، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ١٠,٤سم، القطر: ٤٧سم.
- متحف كليفلاند للفن.

صحن كبير من خزف سواتو الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء المخضر. وتلتصق بكل من ظاهر القاعدة والقسمين السفلي والداخلي من الكعب بقع رملية كبيرة. كما تغطي ظاهر القاعدة البرتقالي اللون لطخات من الطلاء الحليبي الكتيم.

تتألف الزخارف الداخلية من طوق مزدوج مورق يدور على الكنار. وتزين الجوانب ست حشوات بيضوية مقنطرة تتضمن تفريعات من زهرة الأقحوان أو الكاميليا. وتفصل بين الحشوات شبكات من المربعات. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بصورة طاووس واقف فوق غصن من نبات عود الصليب، وفي أسفله مجموعة من الصخور والحشائش، أمام خلفية من التفريعات النباتية. أما الزخارف الخارجية فتتألف من ثلاثة خطوط ملتفة وعدة أطواق تحيط بكل من الكنار وأسفل الجسم.



٦٣- زجاجة

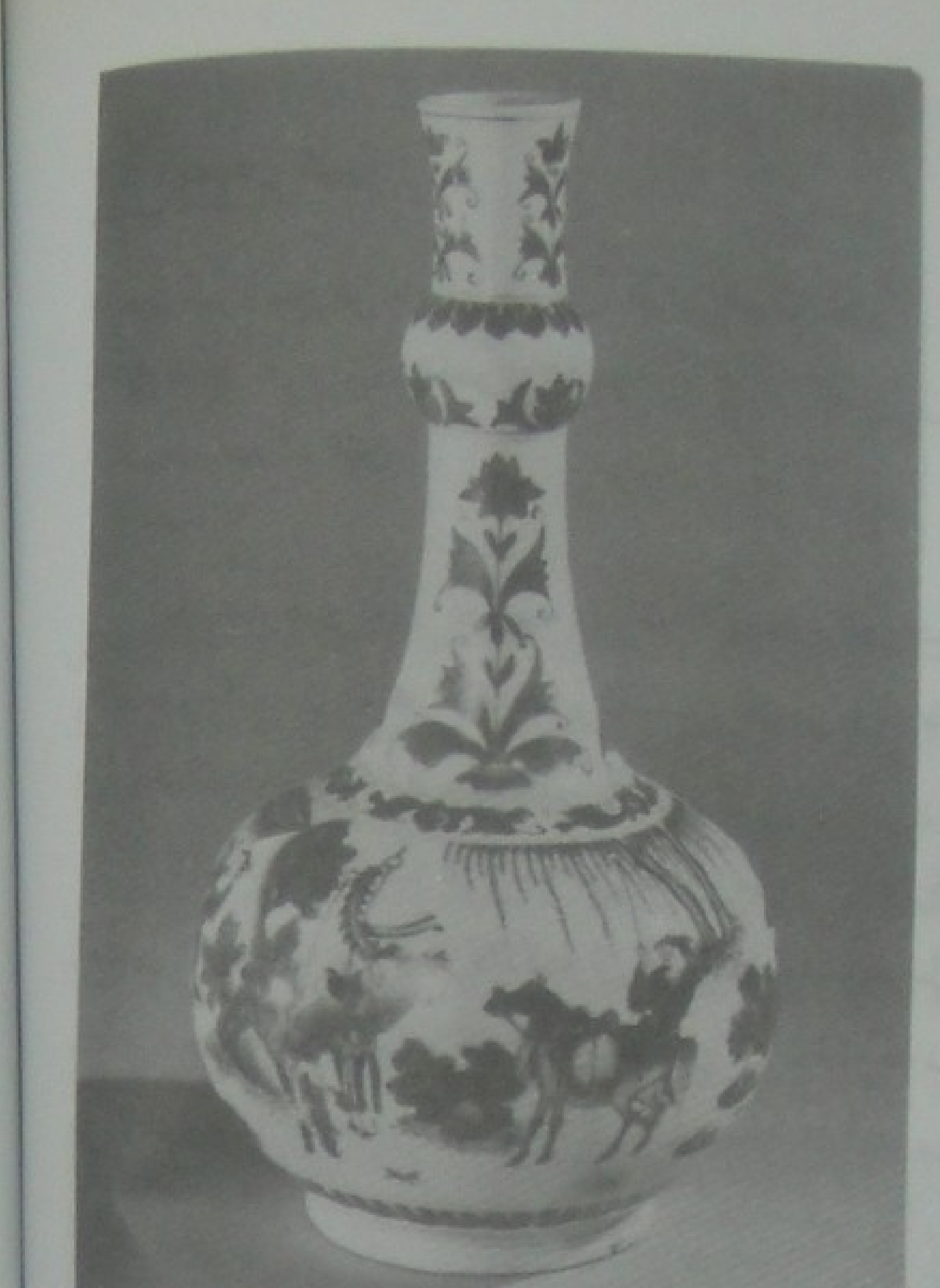
- الفترة الإنتقالية في الصين، منتصف القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ٣٧سم.
- متحف إنديانابوليس للفن.

زجاجة من البورسلين الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الزاهي تحت الطلاء. وهي تتميز بعنق طويل متسع تدريجياً نحو الخارج تفصله حلية متكورة نافرة، وجسم كروي، وكعب قصير.

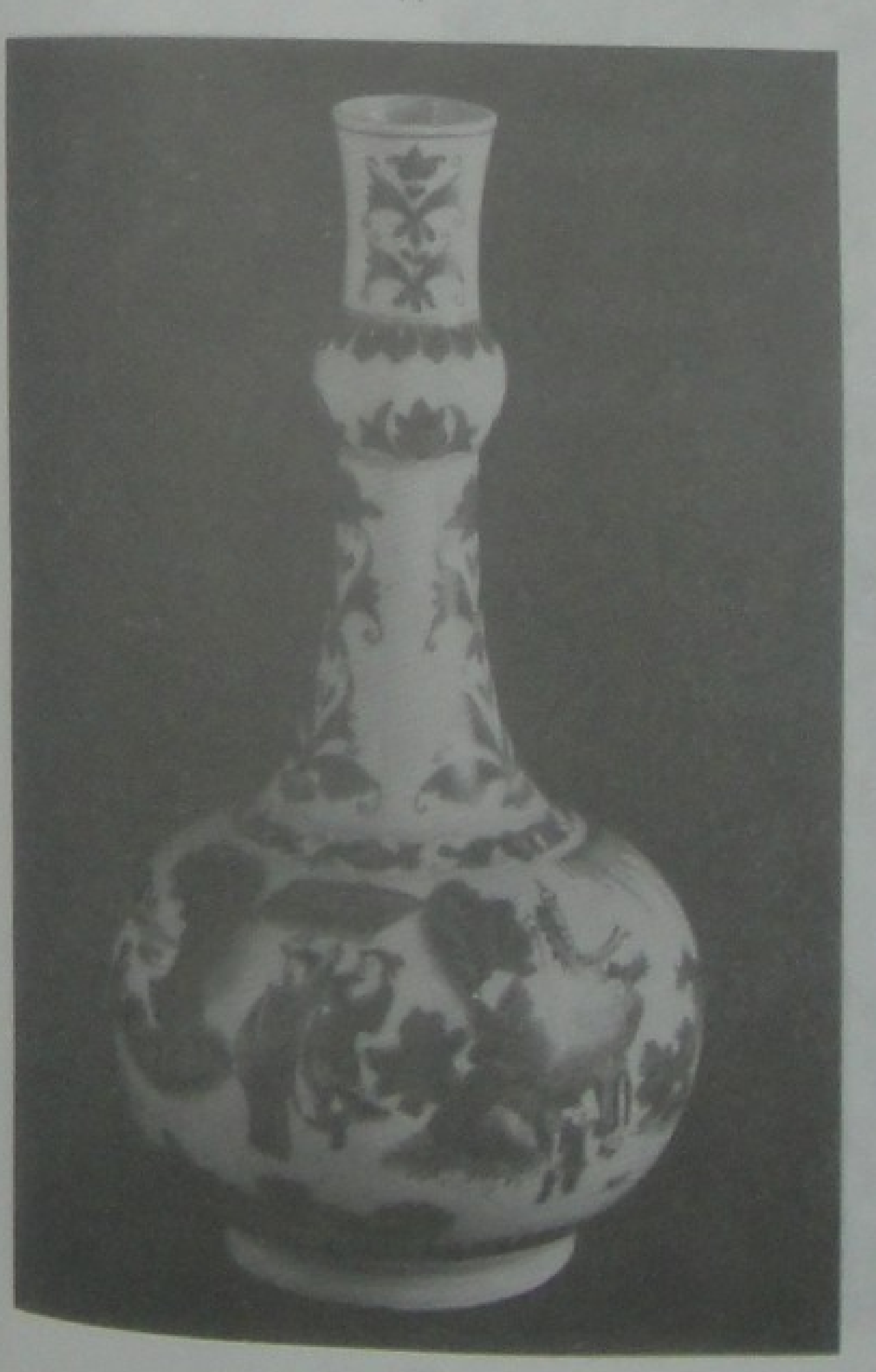
تزين القسم العلوي من العنق ثلاثة أغصان نباتية متماثلة ذات توريقات مجنحة تتدلى منها الحوالق اللولبية وتعلوها زهرة شبيهة بالخزامى. ويحيط بالحلية النافرة طوق من الأوراق النباتية المتدلية الثلاثية الوريقات فوق أربعة أغصان نباتية متماثلة. وتزين القسم السفلي من العنق ثلاثة أغصان متماثلة من التوريقات وأزهار اللوتس. ويحيط بكتف الزجاجة طوق من أزهار الربيع إلى جانب التوريقات المجنحة.

ويزين الجسم منظر طبيعي يعبر عن أسلوب الفترة الإنتقالية في الصين. وتتألف عناصر المنظر من إمبراطور يقف أمام ناسك حكيم وخادمه يحمل من خلفة المظلة الإمبراطورية وإلى يمينه خادمان يحملان رايات خفاقة ومن ورائهم حصاناً مسرجاً وسائس خيل.

وهذه الزجاجة مستمدة من أشكال الدوارق المعدنية التركية أو من الزجاجات الخزفية التي كانت تصنع في مدينة إزنيق في منتصف القرن السادس عشر. كما أن الزخرفة بالأغصان النباتية المتماثلة التي تعلوها أزهار الخزامي هي أيضاً من فنون الخزف التركي في العصر العثماني.



٦٣



٦٣

٦٤- صحن

- خزف نيسابور بإيران، القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٨,٣سم، القطر: ٤٠,٢سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن كبير من الخزف الإيراني المستمد من القطع الأصلية الصينية في القرن الرابع عشر. وهو من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف باللونين الفيروزي والأزرق الكوبلتي الباهت تحت الطلاء. ويتميز بكنار مسطح مرتفع الحافة وكعب عريض وضحل وقاعدة غير مطلية.

تزين الكنار الداخلي شبكة من المربعات القطرية المستمدة من الرسومات المضلعة الصينية. كما تحيط بالجوانب الداخلية مجموعة متناوبة من الخطوط الطولانية، الأحادية والمزدوجة، الفيروزية اللون. ويتوسط الصحن شكل مثمن مكون من زهرة ذات ثمان تويجات متوضعة فوق شبكة من النقط والخطوط الزرقاء وتفصل بين نقاط إلتقائها أوراقاً نباتية منقطة ذات ثلاث وريقات، كما تفصل بين التويجات، من الأعلى، ثمان ورقات ثلاثية متدلية من الطوق المحيط بالزهرة. وتزين مركز الزهرة حشوة ذات طابع إسلامي، مماثلة للحشوات الصينية ذات شكل الياقات المتداخلة المقنطرة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوق أحادي يحيط بأسفل الكنار، وطوق يحيط بالكعب. بينما يحيط بالجسم طوقان بينهما صفان من الأشكال اللولبية الملتفة.



٦٤

٦٥- ثلاث كسرات خزفية

- أ،ب: خزف إزنيق بتركيا، العصر العثماني، أوائل القرن السادس عشر.
- ج: العصر المملوكي في مصر، القرن ١٥،١٦.
- متحف بيناكي بأثينا.

أ- كسرة من سلطانية من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف باللونين الفيروزي والأزرق الكوبلتي تحت الطلاء الشفاف.
وهي مزخرفة من الداخل بطوقين على الكنار، مزدوج وأحادي، يحدان شريطاً من الأشكال الموجية المتقطعة. وتزين الجوانب الداخلية أزهار الأقحوان والبراعم الكروية المتوضعة فوق سيقان منحنية ذات توريقات ريشية الشكل. بينما يتوسط الصحن طوقان مزدوجان يحيطان بزهرة أقحوان ومن حولها سبعة سيقان مورقة تفصل بينها سبعة أشكال حلزونية صغيرة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من من طوقين على الكنار، مزدوج وأحادي، يحدان شريطاً من الزخارف على شكل سلسلة متتالية. وتحيط بالجوانب أشرطة طولانية مستدقة الرأس، على شكل تويجات زهرة اللوتس، متفرعة من الطوقين المحيطين بنقطة التقاء الجسم مع الكعب.
إن الزخارف الداخلية لهذا السلطانية ليست من الصفات المميزة لبدايات صناعة الخزف في إزنيق. وهي تعتبر، بشكل عام، من الأشكال المستمدة من القطع الصينية الأصلية التي كانت سائدة في أوائل القرن الخامس عشر (القطعة رقم ١٧).

ب- كسرة من سلطانية من الخزف البرتقالي المزخرف باللونين الفيروزي والأزرق الكوبلتي تحت الطلاء الشفاف.
وهي مزخرفة من الداخل بأزهار الأقحوان والبراعم الكروية المتوضعة فوق ساق متموجة إلى جانب مجموعة من التوريقات الريشية الشكل. وتتوسط السلطانية براعم كروية متراصفة على شكل صليب إلى جانب مجموعة من الأغصان المورقة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من أشرطة طولانية مستدقة الرأس، على شكل تويجات زهرة اللوتس، متفرعة من الطوقين المحيطين بأسفل الجسم.
وهذه القطعة أيضاً مستمدة من أوائل القرن الخامس عشر في الصين. وهي أكثر شبهاً بالسلطانية رقم (١٧).

ج- كسرة من صحن مقعر الجوانب من الخزف الأصفر الضارب إلى الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي المتداخل مع الطلاء الشفاف المخضر.
وهو مزخرف من الداخل بصورة تنين، ذو خمسة براثن وجسم حرشفي مرقن تعارضياً، يحلق، بإتجاه اليسار ورأسه إلى الوراء، فوق أغصان اللوتس المتوضعة بين مجموعة من النتوءات الصخرية التي تنبثق منها شجيرات مزهرة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين يحيطان بأسفل الجسم الذي يزينه إكليل من أزهار الأقحوان وعود الصليب المتوضعة فوق ساق متموجة إلى جانب مجموعة من التوريقات المفصصة اللولبية وأسلات الحوالق. وتبدو على كل من الكعب والقاعدة بعض البقع غير المطلية.

يجمع هذا الصحن مابين التعبيرات الزخرفية الصينية التي كانت سائدة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. فأغصان اللوتس مستمدة من أسلوب القرن الرابع عشر بينما ترجع الأشكال الصخرية والشجيرات المزهرة إلى القرن الخامس عشر.





٦٥-أ



٦٥-ب



٦٥-ج



٦٥-ج

٦٦- صحن

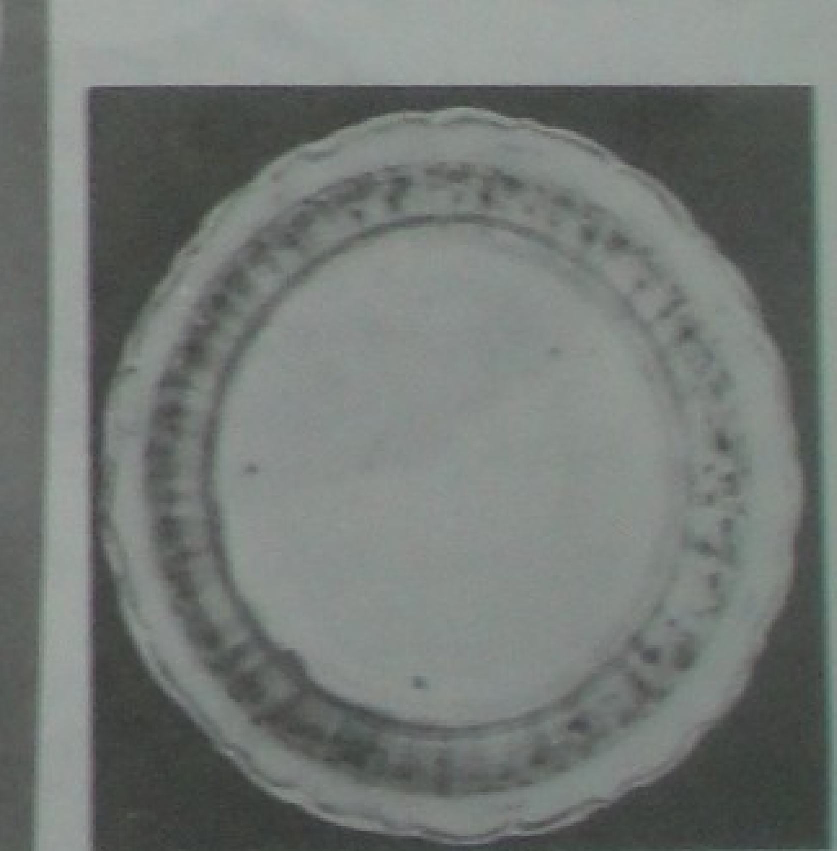
- العصر المملوكي في سورية، القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٧سم، القطر: ٣٣,٥سم.
- مجموعة المدينة بنيويورك.

صحن، ذو كنار مقطر الحواف، من الخزف الأبيض الضارب إلى الصفرة المزخرف باللون الأزرق الملطخ بالفضي تحت طبقة مجزّعة من الطلاء المخضر.

يدور على الكنار الداخلي طوقان، مقوس وأحادي، رسم بينهما شريط من الأشكال الحلزونية واللوزية إلى جانب مجموعة من التوريقات المعقوفة. ويتوسط الصحن صورة عنقاء مجنحة ذات ذيل ثلاثي تبسط جناحيها فوق أرضية من الأشكال الملتفة على شكل سحب. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوق مقوس يدور أسفل الكنار؛ وطوقين يدوران على الجوانب، رسمت بينهما خطوط طولانية تقليداً لحشوات اللوتس. وهناك طوق مزدوج يحيط بالكعب.



٦٦



٦٦

٦٧- صحن

- العصر المملوكي في سورية، القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع: ٦,٥سم، القطر: ٢٧,٣سم.
- مجموعة المدينة بنيويورك.

صحن من الخزف الأبيض القرنفلي الضارب إلى الصفرة المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الداكن المغر تحت طبقة مجزعة من الطلاء السميك. والقاعدة غير مطلية وكذلك الكعب وأسفل الجسم.

يزين الكنار، من الداخل، إكليل من تسع زهرات متوضعة على ساقين متشابكتين إلى جانب التوريقات الصغيرة الحلزونية. ويحيط بالجوانب طوقان بينهما ثلاث تفريعات متشابكة من التوريقات الثلاثية الزرقاء فوق أرضية منقطة. ويتوسط الصحن طوقان يحيطان بزهرة كبيرة ومجموعة من التوريقات الكبيرة المنقطة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين يحيطان بالجسم، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما أربع زهرات فوق ساق متموجة ذات توريقات مفصصة مستدقة الرأس.

يحتوي هذا الصحن على مزيج من الأساليب الزخرفية الصينية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر إلى جانب بعض العناصر الفارسية كالخلفية المنقطة التي ترجع إلى خزف سلطان آباد بإيران. وزخارف الكنار مستمدة من إكليل السوسن والآس الذي كان يزين البورسلين الصيني في القرن الرابع عشر. أما الزهرة التي تتوسط الصحن فهي مستمدة من أزهار اللوتس بينما التوريقات التي تحيط بها فهي قريبة الشبه من نبات عود الصليب.



٦٧



٦٨- صحن

- العصر المملوكي في سورية، القرن الخامس عشر.
- الإرتفاع ٧سم، القطر: ٣٤سم.
- مجموعة المدينة بنيويورك.

صحن، ذو كنار مقنطر على شكل أقواس، من الخزف الأبيض الضارب إلى الصفرة المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت طبقة مجزعة من الطلاء الكامد. وتغطي القاعدة طبقة من الطلاء الذي يشوبه اللون الفيروزي.

يدور على الكنار الداخلي شريط من الأشكال المضلعة البسيطة. بينما يزين الوسط طوق مزدوج يحيط بكائن أسطوري صيني ذو جسم مبقع وحوافر متشققة ورأس أسد. وهو يجثو على قوائمه الأمامية ورأسه ملتفت إلى الوراء فوق أرضية من الأغصان النباتية وورقة واحدة مفصصة ذات رأس مستدق مستمدة من أسلوب القرن الرابع عشر. وتعلو الصورة حزمة من السحب المتداخلة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من سبعة أشكال من التوريقات النباتية المتتابعة التي تحيط بأسفل الكنار. بينما تزين الجسم سبعة أغصان نباتية مثمرة.

وكما هو الحال بالنسبة لمعظم أشكال الخزف الإسلامي في هذه الفترة، فإن هذا الصحن يجمع مابين أسلوبي القرنين الرابع عشر والخامس عشر في الصين. أما الأسلوب التلويني فهو من سمات الفن السوري الذي يعتمد على ضربات أحادية بالريشة بدلاً من إظهار الأشكال تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي.



٦٨

٦٨

٦٩- سلطانية

- العصر المملوكي في سورية، القرن ١٤-١٥.
- الإرتفاع: ١١,٤سم، القطر: ٢٥,٥سم.
- مجموعة ألكساندر وهيلين فيلون.



٦٩

سلطانية، ذات كنار مقلوب، من الخزف الأبيض الضارب إلى الصفرة المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت طبقة مجزعة من الطلاء المخضر. وطوق الكعب والقاعدة غير مطليين ماعدا بقعة كبيرة من الطلاء تتوسط القاعدة.

يزين حافة الكنار طوق أزرق عريض يليه طوقان مزدوجان بينهما شريط من اللفائف التقليدية. وتحيط بالجوانب الداخلية أربع عشرة ورقة نباتية مفصصة، ذات رأس مستدق، متوضعة قطرياً لتكون أشكالاً شارية فوق أرضية زرقاء داكنة مزخرفة بتوريقات صغيرة زرقاء باهتة اللون. وتحتوي كل واحدة من هذه الورقات على نقط زرقاء تحيط بورقة صغيرة زرقاء مفصصة مستدقة الرأس. ويتوسط السلطانية طوقان مزدوجان يحيطان بزهرة لوتس ذات تويجات مظللة، وورقة نباتية لوزية الشكل، ومجموعة من التوريقات النباتية والحوالق اللولبية الشكل.

ويحيط بالجوانب الخارجية طوقان مزدوجان بينهما خمس زهرات متوضعة على ساق متموجة إلى جانب الحوالق اللولبية البسيطة والتوريقات النباتية المفصصة. ويزين القسم السفلي من الجسم طوق من الأشكال الشارية البسيطة.

تعتبر هذه السلطانية من الأشكال الشائعة سواء بين القطع الخزفية أو القطع المعدنية. والطلاء الأخضر المجزّع، هنا، سوري الطابع. أما الزخرفة باللفائف التقليدية والأشكال الشارية والأوراق النباتية المفصصة المستدقة الرأس، فهي مستمدة من أسلوب القرن الرابع عشر في الصين.

٧٠- سلطانية صغيرة

- العصر المملوكي في سورية، القرن ١٤-١٥.
- الارتفاع: ٩,٢سم، القطر: ٢٠سم.
- مجموعة ألكساندر وهيلين فيلون.

سلطانية صغيرة، ذات جوانب مقعرة، من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت طبقة سميكة مجزعة من الطلاء المخضر. وأسفل الكعب والقاعدة غير مطليين.

يزين الكنار الداخلي طوقان رسمت بينهما سلسلة من الأشكال الشارية التي تتخللها مجموعات مؤلفة من ثلاث نقط. وتحيط بالجوانب حزمة من التوريقات الملتفة المنشارية الشكل. وتتوسط السلطانية زهرة لوتس بسيطة، ذات تويجات مستديرة، فوق أرضية زرقاء منقطة.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين، يحيطان بالجسم، رسم بينهما إكليل من أربع زهرات متوضعة على ساق متموجة إلى جانب الحوالق اللولبية والتوريقات المفصصة المستدقة الرأس.

وكما هو حال السلطانية السابقة، فإن الطلاء السميك المجزع هو من سمات الخزف السوري. أما العناصر الصينية، في هذه السلطانية، فهي أكثر بساطة من سابقتها.



٧٠

٧١- أربع بلاطات

- العصر المملوكي في مصر، منتصف القرن الخامس عشر.
- الأبعاد: ١٦,٥×١٧×٢سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

أربع بلاطات مسدسة من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهي مشطوفة الحواف وتظهر على سطوحها الخلفية بقايا الملاط اللاصق.

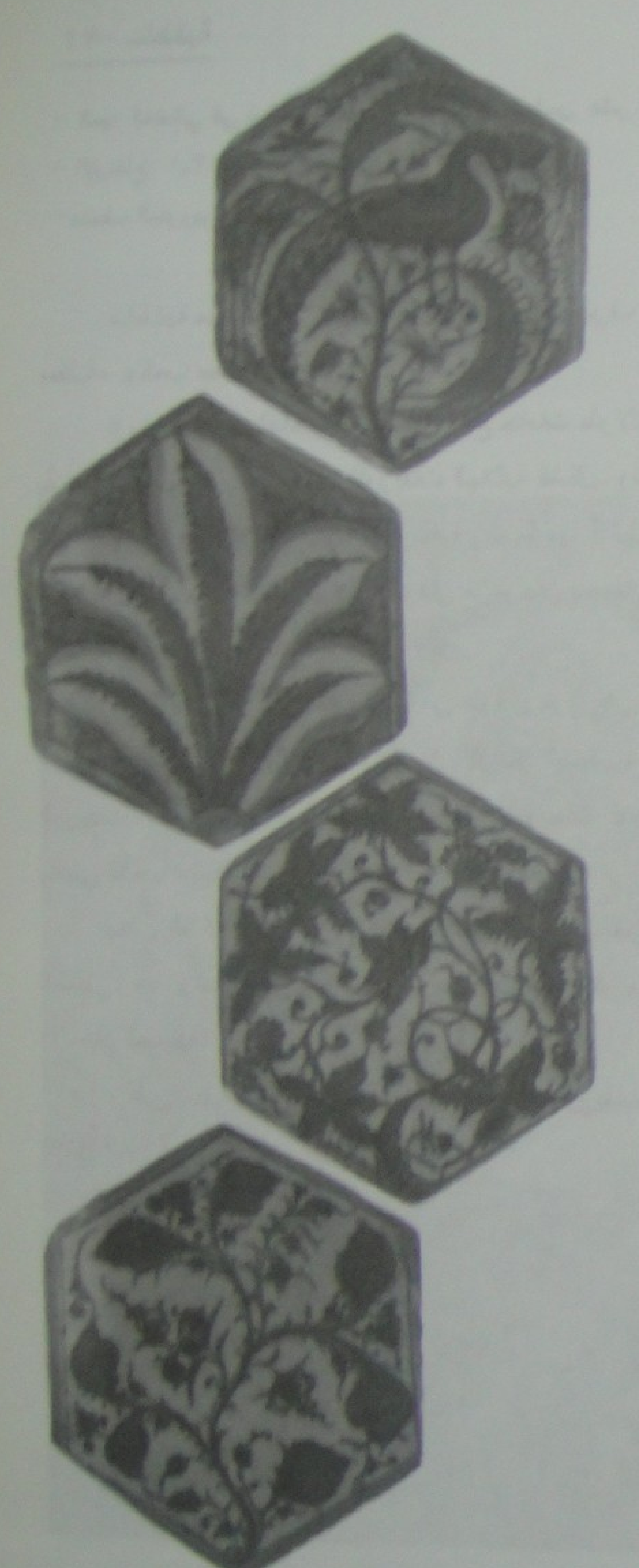
أ- تزين هذه البلاطة صورة طاووس يقف فوق شجرة نابتة من الزاوية السفلية للبلاطة وإلى جانبها شجيرة صغيرة ومجموعة من التوريقات في الخلفية.

ب- تنبثق من الزاوية السفلية لهذه البلاطة خمسة أوراق نباتية ريشية الشكل، ذات حدود بيضاء عريضة، فوق أرضية مزخرفة بأقواس متداخلة متحدة المركز.

ج- وهنا أيضاً، تنبثق من الزاوية السفلية تفريعات من نبات الكرمة ذات أغصان متداخلة تحمل أوراق الكرمة إلى جانب مجموعة من التوريقات المعقوفة والحوالق.

د- وتنبثق من زاوية هذه البلاطة شجيرة ذات أغصان ممتدة على نسق الزخارف العربية "الأرابيسك"، تحمل أوراقاً كبيرة معرقة إلى جانب الأشكال البرعمية والتوريقات المفصصة المستدقة الرأس.

وقد أشتهرت البلاطات السداسية، المزخرفة باللونين الأزرق والأبيض، ذات الطابعين الصيني والإسلامي، في كل من سورية ومصر وتركيا في منتصف القرن الخامس عشر. ونلاحظ في هذه البلاطات التأثر بالأساليب الزخرفية الصينية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.



٧١



٧٢- سلطانية

- العهد العثماني في تركيا، إزنيق، أوائل القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ١٣,١سم، القطر: ٢٥,٢سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

سلطانية من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. وهي ذات قاعدة مطلية، وكعب مطلي جزئياً.

تزين الجوانب الداخلية للسلطانية أربع جامات طولانية، مستدقة الأطراف، ذات حواف منقطة وأرضية زرقاء مزخرفة بأزهار اللوتس ومجموعة من التوريقات الهلالية الشكل. وتفصل بين الجامات أربعة أشكال طولانية شبيهة بزهرة الخزامى 'قرن الغزال'؛ وهي ذات أرضية حرشفية وتحيط بها أكاليل زهرية. وتتدلى من الكنار أشكال مثلثية مزخرفة بتزهيرات فوق أرضية زرقاء. ويتوسط السلطانية طوقان مزدوجان يحيطان بجامة نباتية مستديرة تتكون من تويجات لولبية ثلاثية الفصوص تفصل بينها سنابل طويلة مستدقة الرؤوس.

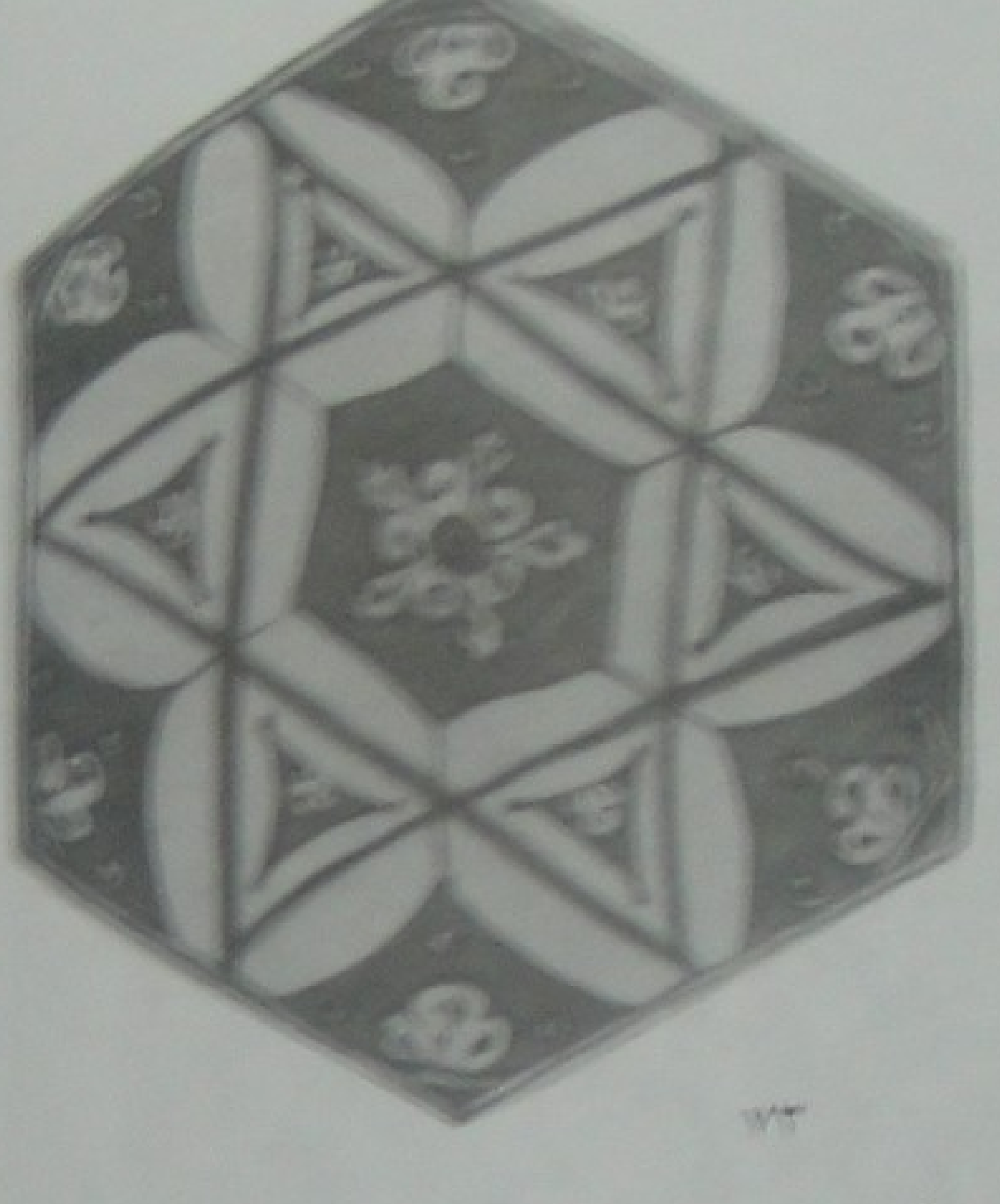
أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين، يحيطان بكل من الكنار وأسفل الجسم، رسم بينهما إكليل من أربع زهرات لوتس كبيرة ومجموعة من الأزهار الصغيرة على ساق متموجة إلى جانب الحوالق المنقطة والتوريقات الثلاثية الوريقات. ويدور حول أسفل الجسم طوق من التويجات القطرية اللوزية الشكل التي تفصل بينها التوريقات الشائكة. وتحيط بأعلى الكعب سلسلة من الأشكال الزاوية المتداخلة.

يعتبر الطلاء الذي يغطي كلاً من القاعدة والكعب من السمات المميزة لخزف إزنيق في تلك الفترة. كما يبدو التأثير الصيني، هنا، واضحاً من خلال الزخارف الخارجية أكثر ما يكون من الداخلية، على الرغم من إبتعاد كافة التزهيرات عن الأشكال الصينية.

وعلى سبيل المقارنة، فقد وردت الزخرفة بالتوريقات ذات الأشكال اللوزية في صحن من خزف كوبجي (القطعة رقم ٧٧). أنظر أيضاً الشكل رقم (١٠).

١٧٣- بلاطة سداسية

- العهد العثماني في تركيا، إزنيق، أوائل القرن السادس عشر.
- البعد بين الجوانب المتوازية: ٢٦,٥سم، السماكة: ١,٥سم.
- مجموعة المدينة بنيويورك.



١٧٣

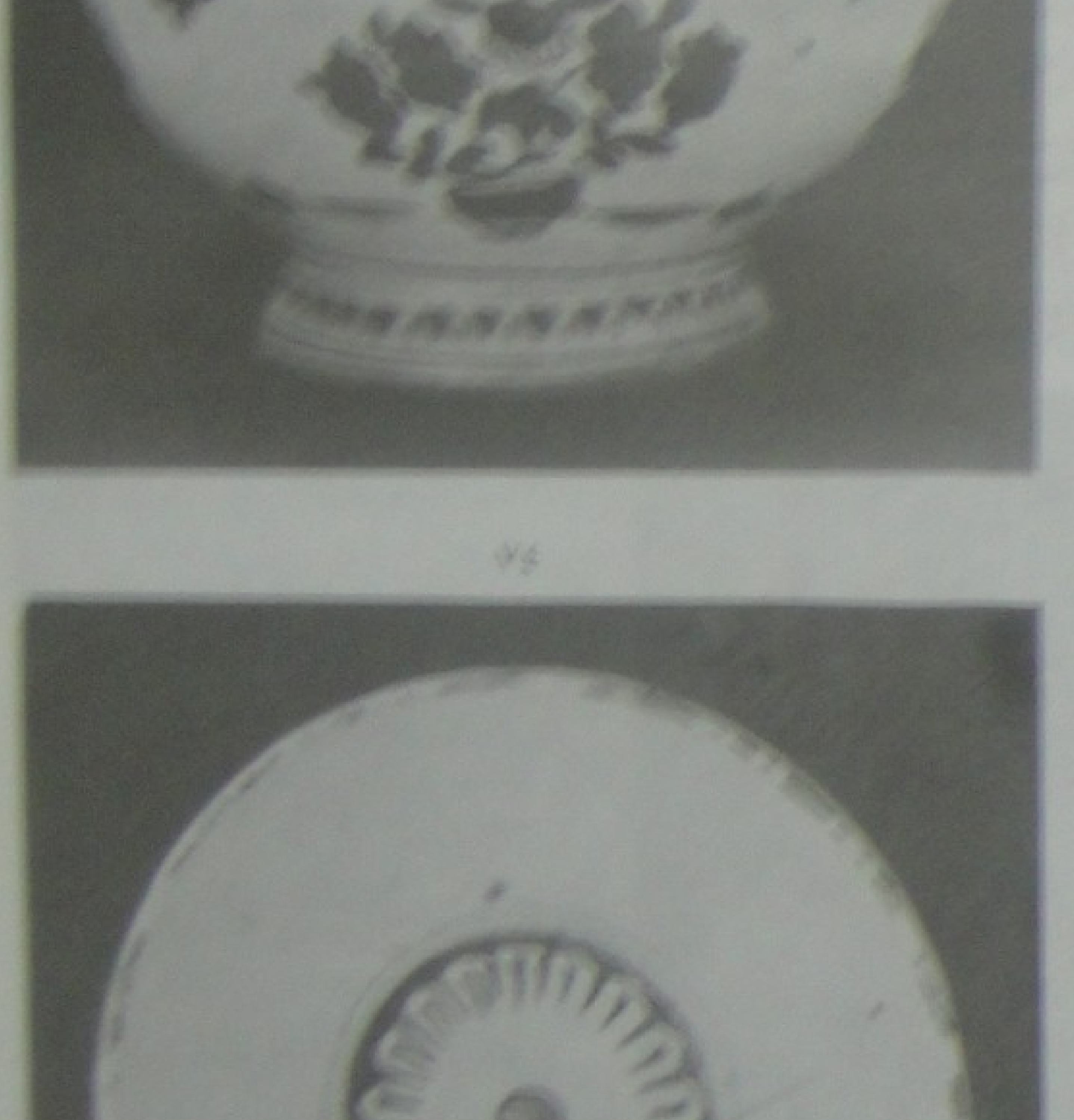
بلاطة سداسية من الخزف الأبيض الضارب إلى الصفرة، ذات أرضية بيضاء مزخرفة تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء المنصهر.

ترتكز نقوش هذه البلاطة على شكل نجمة سداسية تتلامس رؤوسها مع محور كل ضلع من الأضلاع الستة للبلاطة، وتشكل في داخلها شكلاً سداسياً يحيط بشكل سداسي صغير يحتوي على جامة مفصصة الرؤوس فوق أرضية زرقاء، ويزين وسط الجامة شكل حلزوني تحيط به خمسة أشكال حلزونية أخرى وخمس تويجات مطولة ثلاثية الوريقات، وتنبثق من رؤوس الشكل السداسي الداخلي أشكال تويجات تحيط بكل من المثلثات الستة للنجمة، التي تحيط بدورها بمثلثات صغيرة مقعرة الجوانب، مزخرفة بأشكال حلزونية مفصصة فوق أرضية زرقاء، وتزين كل من زوايا البلاطة أشكال حلزونية مفصصة كبيرة ذات ثلاثة حوالق معقوفة، كما تحيط بجوانب البلاطة حدود مزدوجة.

على الرغم من إنتماء هذه البلاطة إلى بواكير الخزف المزخرف باللونين الأزرق والأبيض في إزنيق، إلا أنها تمتاز ببراعة تعبيراتها الزخرفية وخاصة في اللجوء إلى الأشكال الحلزونية والحوالق المعقوفة والتويجات الثلاثية الوريقات التي تتوسطها أشكال لوزية.

١٧٤- سلطانية ذات كعب مرتفع

- العهد العثماني في تركيا، إزنيق، الربع الأول من القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ١١,٥سم، القطر عند الكنار: [illegible]سم.
- مجموعة المدينة بنيويورك.



١٧٤

سلطانية من الخزف الأبيض الضارب إلى الأصفر المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي اللون تحت الطلاء. وهي ذات جسم مكور وكنار مقوس وكعب متخصر مرتفع.

تتألف الزخارف الداخلية من طوق أحادي يحيط بالكنار، ويتوسط السلطانية تجويف غائر زينه طوق من سبع عشرة قطيرة على شكل ورقات ثلاثية الوريقات. ويحيط هذا الطوق بدائرة صغيرة مزخرفة تظليلياً.

ويحيط بالكنار الخارجي طوق من القناطر المزخرفة فوق أرضية زرقاء. وتزين الجسم أربع باقات أزهار، متوضعة فوق سلطانيات صغيرة، تفصل بينها خطوط مظللة وتوريقات شائكة. أما الكعب، فيحيط به طوقان مزدوجان رسمت بينهما أشكال متتالية على هيئة قلوب تفصل بينها أشكال سهمية.

١٧٤

٧٥- صحن

- العصر العثماني بتركيا، إزنيق/كوتاهية، ١٦٣٠م.
- الارتفاع: ٦,٧سم، القطر: ٣٠سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن، ذو كنار مستو مقطر الحواف، من الخزف الأبيض المصفر المزخرف باللونين الأزرق الكوبلتي والأخضر الداكن تحت الطلاء الشفاف اللماع.

يحيط بالكنار الداخلي شريط من الزخارف المرسومة على هيئة تفريعات وأشكال هلالية مستلهمة من أشكال السحب الصينية، ويحد هذا الشريط طوق أحادي من الأسفل، وآخر على شكل أقواس من الأعلى، ويزين الجوانب طوق من الأشكال الهلالية الصغيرة المنقطة، ويتوسط الصحن طوق أحادي يحيط بأربع تفريعات حلزونية رفيعة تحمل أزهاراً صغيرة وثوريقات هلالية فوق أرضية من الأشكال المشابهة، أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين يحيطان بكل من أسفل الكنار والكعب، بينما تزين الجوانب ستة أشكال حلزونية مظللة على شكل أسلاك شائكة.

٧٥



ومن الأمثلة المشابهة لأسلوب الزخرفة بالأشكال الهلالية، التي اشتهرت بها مدينة إزنيق، هناك نموذج مؤرخ ١٥٢٩م ويحمل نقوشاً كتابية باللغة الأرمنية، وهو عبارة عن مخطوطة، محفوظة لدى المتحف البريطاني، ترجع إلى العصر العثماني في عهد السلطان سليمان (١٥٢٠- ١٥٦٦)، كما يمكننا مقارنة الحوالق الهلالية والوريقات المعقوفة، التي تزين الكنار، مع زخارف الحوض الصيني الذي يرجع إلى أوائل القرن الخامس عشر القطعة رقم (٢٨).

٧٥

٧٦- صحن

- العصر العثماني بتركيا، إزنيق، الربع الثاني من القرن السادس عشر.
- الارتفاع: ٧سم، القطر: ٣٨,٤سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن، ذو كنار متحدر مقطر الحواف، من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف تظليلياً باللونين الفيروزي والأزرق الكوبلتي تحت الطلاء.

تحيط بالكنار الداخلي سلسلة متقطعة من الأشكال الموجية الصينية التي يحدها طوق مزدوج من الأسفل وطوق مزدوج مقطر على شكل أقواس من الأعلى، وتتناوب في زخرفة الجوانب خمسة أغصان من نبات عود الصليب مع خمسة أغصان أخرى شبيهة بنبات القطر. بينما يتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بعريشة من أغصان الكرمة تتدلى منها ثلاثة عناقيد عنب إلى جانب مجموعة من أوراق العنب والحوالق والسويقات الملتفة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين يحيطان بالجسم رسمت بينهما عشرة أغصان نباتية شبيهة بتلك التي تحيط بالجوانب الداخلية. كما يحيط بالكعب طوق أحادي.

٧٦



تعبر طريقة الزخرفة بأشكال العنب في هذا الصحن عن الأسلوب الرشيق الذي إتبعه خزافو إزنيق في معالجة التعبيرات المستوحاة من القطع الصينية الأصلية التي ترجع إلى أوائل القرن الخامس عشر (القطعة رقم ٢٣). كما يتضح الأسلوب المميز لخزف إزنيق، هنا، من خلال الأشكال الموجية المستوحاة من القطع الصينية التي ترجع إلى القرن الرابع عشر.

٧٦

٧٧- صحن كبير

- شمال إيران، القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ٨,٦سم، القطر: ٤٣,٥سم.
- متحف الأشمولين بأكسفورد.

صحن كبير من الخزف المزجج الأبيض الضارب إلى الأصفر، ذو أرضية بيضاء مخضرة تزينها زخارف مرسومة تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء. وتميل البقع غير المطلية في القاعدة والكعب إلى اللون البني.

يحيط بالكنار الداخلي طوق من الأشكال الحلزونية والموجية المقنطرة فوق أرضية مظللة قطرياً. بينما تحيط بالجوانب ثمانية أغصان نباتية متناسقة تحتوي على أزهار ذات تويجات منقطة شبيهة بالمرغريتا. ويتوسط الصحن طوقان مزدوجان يحيطان بجامة مستديرة، ذات ثمانية رؤوس مقببة، متوضعة فوق أرضية زرقاء من الأشكال الحلزونية الصغيرة. وتتوسط الجامة زهرة، ذات صفين من التويجات، متوضعة فوق ساق ملتفة على شكل دائرة تحمل ثمان زهرات كبيرة وثمان أخرى صغيرة ذات تويجات لوزية وتوريقات سهمية الشكل. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوق أحادي يحيط بالكنار وطوقين مزدوجين يحيطان بكل من أسفل الكنار والكعب. وتزين الجسم تسع زهرات متوضعة فوق ساق متموجة إلى جانب الأوراق النخيلية المفصصة والتوريقات والبراعم الصغيرة.

يجمع هذا النوع من الخزف، المسمى بالكوبجي، مابين العناصر الزخرفية الصينية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. كما أنه يرتبط بخزف إزنيق في أوائل القرن السادس عشر من ناحية أسلوب الزخرفة بالتويجات اللوزية والتوريقات السهمية الشكل. ويمكن القول بأن هذا الصحن يتسم بسيادة التعبيرات الإسلامية على الرغم من وجود الأغصان النباتية المزهرة التي تحيط بالجوانب الداخلية.

٧٧

٧٨- صحن

- شمال إيران، القرن السادس عشر.
- الإرتفاع: ٦,٤سم، القطر: ٣٣سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من خزف الكوبجي ذو الزخارف المرسومة تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي فوق أرضية بيضاء مصفرة وتحت طبقة مجزّعة من الطلاء الشفاف. وأسفل الكعب والقاعدة غير مطليين ويميلان إلى اللون البني.

يحيط بالكنار الداخلي المستو، ذو الحافة المورقة، طوق من الأشكال الموجية المستوحاة من أسلوب القرن الرابع عشر في الصين. كما تحيط بالجوانب أربع باقات زهرية؛ إثنتان ذات سيقان مزدوجة متماثلة وتعلوهما أشكال السحب، بينما تتألف الأخريان من غصنين متشابكين، من الأعلى، على شكل قنطرة وبينهما مجموعة من الحشائش المنقطة. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بزهرة زرقاء شبيهة بنبات عود الصليب ذات تويجات ملتفة الرؤوس تنبثق منها تفريعات تحمل وريقات ذات خمسة رؤوس مستدقة وحوالق لولبية. وتعتبر الرسومات التي تزين كلاً من الجوانب والوسط مستوحاة من الأساليب الصينية في أواخر القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين مزدوجين يدوران حول الجسم رسمت بينهما مجموعة من التوريقات والتويجات العشبية الشكل.



٧٨

٧٩- صحن كبير

- العصر الصفوي في إيران، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ٧,٤سم، القطر: ٥٨,٢سم.
- متحف الأشموليان بأكسفورد.

صحن كبير ذو سطح ضحل وكنار ملتف قليلاً نحو الخارج وزخارف مرسومة تظليلياً بـاللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء الشفاف وزخارف محزوزة مابين الألوان.

تتوسط الصحن جامة كبيرة ذات ثمانية رؤوس على شكل قبب مقنطرة تنبثق منها أشكال مثلثية تكون نجمة مثمنة ذات رؤوس متصلة بالكنار تفصل بينها ثمان حشوات على شكل قبب مقنطرة أيضاً. وتحد كافة هذه الأشكال خطوط واضحة ثقيلة باللون الأزرق الكوبلتي الداكن. وتزين الجامة أغصان من التزهيرات والتوريقات، فوق أرضية زرقاء، تحيط بطائري تدرج، أحدهما يحمل غصناً مزهراً في منقاره بينما يلتفت الآخر برأسه نحو الوراء. وتشتمل الأزهار على اللوتس ذات التويجات المظللة وأنواع أخرى من الأزهار الهجينة إلى جانب التوريقات المخططة والتويجات والأشكال الشبيهة بألسنة اللهب. وتزين المثلثات نقوش محزوزة على شكل حراشف منقطة. وتزين الحشوات المقنطرة بين رؤوس النجمة تزهيرات محاطة بسيقان لولبية ذات توريقات متشابكة. بينما تزين المساحات الواقعة بين حافة الكنار وحدود الأشكال نقوش محزوزة على شكل أنصاف دوائر. أما ظاهر الصحن فيكسوه اللون الأزرق الداكن بشكل متفاوت تحت الطلاء.

يجسد هذا الصحن الجودة والبراعة التي توصل إليها الخزف الإيراني في العصر الصفوي من خلال تقديم موضوعات زخرفية خصبة بعيدة عن الأشكال والعناصر الصينية.



٧٩

٨٠- صحن

- العصر الصفوي بإيران، القرن ١٦-١٧.
- الإرتفاع: ٧,٧سم، القطر: ٣٤سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من الخزف الأصفر البرتقالي الضارب إلى القرنفلي ذو الزخارف المرسومة باللون الأزرق الكوبلتي المرقط والمحددة باللون البني الداكن تحت طبقة مجزّءة من الطلاء الأخضر المصفر. والقاعدة غير مطلية وكذلك السطح الضحل للكعب.

تزين الكنار الداخلي المتحدر سلسلة من الأشكال الشارية التي تتخللها أصناف توريدات مرسومة فوق أرضية زرقاء، بينما تزين الجوانب أربع مجموعات من أزهار المرغريتا تفصل بينها أشكال مستديرة. وتتوسط الصحن ثلاثة أطواق تحيط بشجرة ذات توريقات ريشية الشكل، وصخرة وأربع زهرات مرغريتا وقمر ومجموعة من التوريقات الشائكة. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين أحاديين يحيطان بكل من أسفل الكنار والكعب. كما تحيط بالجسم سبع حليات دائرية، مزخرفة تخطيطياً، تفصل بينها أزواج من التوريقات المرسومة عشوائياً.

يتضح من خلال اللاتناسق الذي يغلب على الصحن، بأنه مستوحى من القطع الصينية الأصلية في أواخر القرن السادس عشر. وهناك قطعة مزخرفة بشجرة مماثلة تعود إلى فترة جياجينغ بالصين.

٨٠

٨١- سلطانية كبيرة

- العصر الصفوي بإيران، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ١٨,٥سم، القطر: ٣٨,٥سم.
- متحف الأشموليان بأكسفورد.

سلطانية كبيرة من الخزف الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي المحدد باللون الأسود الفضي تحت الطلاء.

يزين الكنار الداخلي طوقان مزدوجان رسمت بينهما سلسلة من ست عشرة زهرة أقحوان ولوتس فوق أرضية من التفريعات النباتية اللولبية المتراصة والتوريقات المستدقة. ويتوسط السلطانية طوق مزدوج يحيط بإطار مقطر ذو أرضية زرقاء تزينها صورة تنين ذو رأس بشري أقرن وذيل طويل وأربع أرجل مبرثنة. وتزين الخلفية مجموعة من أشكال السحب الصينية. ويحيط بالكنار الخارجي شريط من إثنتا عشرة زهرة أقحوان متوضعة فوق ساق متموجة إلى جانب مجموعة من الأشكال اللولبية المورقة. وتزين الجسم ست حشوات على شكل جامات دائرية مقطرة يتوسطها تنين مشابه لذلك الذي يزين الوسط. وتفصل بين الجامات أزواج من الأشكال المثلثية المجنحة على شكل وجوه غريبة. وتحيط بأسفل الجسم سلسلة من الوجوه الغريبة أيضاً. كما يحيط بالكعب طوق مزدوج وسلسلة من الأشكال المقطرة. أما ظاهر القاعدة فيتوسطه تقليد لختم صيني باللون الفضي الباهت.

ويمكن القول بأن هذه السلطانية الصفوية مستوحاة من القطعة الصينية الأصلية رقم (٤٤) مع بعض الإضافات التي تتمثل بالتنين ذو الرأس البشري والوجوه الهزلية الضاحكة.



٨١

٨٢- زهرية

- العصر الصفوي بإيران، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ١٢سم، القطر عند الكنار: ٣،٥سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

زهرية من الخزف الأبيض المصفر المزخرف تظليلياً بـاللون الأزرق الكوبلتي الداكن المحدد بالأسود تحت الطلاء، وهي ذات جسم كروي ورقبة متسعة تدريجياً نحو الخارج وكتف على شكل حلية محدبة بارزة، والقسم السفلي من طوق الكعب غير مطلي.

يزين التجويف الداخلي للعنق طوق من عشر تويجات مقنطرة تفصل بينها تويجات رفيعة مستدقة، كما يحيط طوق آخر مشابه بأسفل العنق من الخارج، ويزين سطح الكتف منظر طبيعي يتألف من غزالين وشجيرة مزهرة وطائرين محلقين في السماء، ويحيط بأعلى الجسم طوق من الأشكال الشارية وطوق آخر من أنصاف الدوائر، بينما يزين الجسم منظر طبيعي آخر يتألف من شجيرة مزهرة وثلاثة غزلان يحلق فوقها زوجان من طائر الكركي، أما طوق الكعب فيحيط به طوق أحادي وآخر مزدوج.

ويحتوي ظاهر قاعدة الزهرية على ختم صيني.

٨٢

٨٣- سلطانية كبيرة

- العصر الصفوي بإيران، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ١٨،٦سم، القطر: ٣٦،٣سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.



٨٣

سلطانية كبيرة من الخزف الأبيض المصفر المزخرف تظليلياً بـاللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء.

يزين الكنار الداخلي شريط يتضمن ست خشوات بيضوية مقنطرة الجوانب، مزخرفة بأغصان نباتية مزهرة، تفصل بينها ثلاثة أشكال مختلفة من النقوش؛ الأولى على شكل صلبان معقوفة شبيهة بالشارات النازية الألمانية، والثانية على شكل تعريشة من الأطواق المتشابكة، أما الثالثة فهي على شكل تفريعات حلزونية مورقة تتوسطها زهرة واحدة، ويزين الوسط طوق مزدوج يحيط بمنظر طبيعي يتألف من رجل واقف فوق لسان صخري، يرتدي عباءة ذات أكمام طويلة ملتفة حول خصره، ويحمل في يده راية ملفوفة، ويجثو من خلفه كائن آدمي صغير. وتزين الخلفية مجموعة من الجزر والبيوت والأضرحة والقمر.

أما الزخارف الخارجية فتتكون من منظر طبيعي آخر يتألف من كائنات آدمية أمام خلفية من الجزر والبيوت وأكواخ القش والمعابد الصينية والسحب وعيدان الخيزران والأشجار والقمر. ويحيط بطوق الكعب طوق مزدوج. ويتوسط ظاهر القاعدة طوق مزدوج يحيط بختم صيني.



٨٣

٨٤- إبريق

- العصر الصفوي بإيران، القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ٢٣,٥سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.



٨٤

إبريق، من نوع الكندي، على هيئة فيل من الخزف الأبيض المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي المحدد بالأسود الفضي تحت الطلاء الأخضر المصفر. وهو يتميز برقبة أسطوانية طويلة وفوهة صغيرة في مقدمة الخرطوم لصب الماء.

تتألف زخارف الرقبة من طوق من التفريعات النباتية، في الأعلى؛ وغصن شجرة مزهرة وبعض الحشرات الطائرة، على الجسم؛ بينما يحيط بأسفل الرقبة طوق من الحشوات المقنطرة المستمدة من حشوات اللوتس الصينية. وتزين جسم الفيل حلية نافرة حول العنق مزخرفة بالتزهيرات والأشكال اللولبية الملتفة. والأذنتان على شكل تويجات زهرية والعينان صغيرتان. وتتدلى من القلادة المزخرفة بالتفريعات النباتية ثلاثة أشرطة ذات ثلاث شرابات. أما السرج فيتألف من أربع حشوات مزخرفة بالنقوش الشبكية. وتحيط الحشوات بوجه هزلي أسطوري. بينما تزين أسفل السرج حشوة من الأشكال الحلزونية والشرابات المتدلية. والذيل نافر ذو نهاية ريشية الشكل وتحيط بجانبيه ثلاث شرابات متدلية.

ويعد هذا الإبريق، بشكل عام، من الأشكال المستوحاة من القطع الصينية الأصلية التي وصلت إيران وخاصة القطعة رقم (٥٣).

٨٥- سلطانية

- العصر الصفوي بإيران، النصف الثاني من القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ١٠,٧سم، القطر: ٢٢سم.
- المجموعة الخاصة بنيويورك.





٨٥



٨٥

سلطانية من الخزف الأبيض المزخرف تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء المخضر.

يزين الكنار الداخلي طوق مزدوج. بينما تحيط بالجوانب أربعة أنصاف توريدات إلى جانب مجموعة من النقط والحوالق الشبيهة بالحشرات. ويتوسط السلطانية طوق مزدوج يحيط بثلاث زهرات من نبات عود الصليب متوضعة فوق ساق لولبية إلى جانب زهرتي سوسن ومجموعة من التوريقات. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوقين على الكنار، مزدوج وأحادي، رسم بينهما شريط من الأشكال الشارية. وتزين الجسم أربع جامات كبيرة تتوسطها زهرة أقحوان ذات تفريعات مورقة على شكل صليب. وتفصل بين الجامات أشكال مثلثية تتألف من ثلاثة حوالق لولبية منبثقة من دائرة صغيرة. وتحيط أطواق أحادية بكل من أسفل الجسم ونقطة إلتقاء الجسم بالكعب. كما يتوسط ظاهر القاعدة ختم صيني تقليدي.

تعتبر الجامات المستديرة، التي تزين الجوانب الخارجية للسلطانية، من الأشكال الزخرفية المستوحاة من السلطانية الصينية الأصلية التي ترجع إلى القرن ١٦-١٧ (القطعة رقم ٥٥). وقد كانت السلطانيات الصينية المزخرفة بالجامات المستديرة واسعة الإنتشار في بلاد الشرق الأدنى. وكان لها تأثير قوي على خزف كوتاهية في أوائل القرن الثامن عشر. كما وصل هذا التأثير أيضاً إلى خزف فرانكفورت بألمانيا. وغالباً ما كانت تقدم هذه الجامات للكنائس الأرمنية كقرابين على شكل قطع زينية متدلية الأرمنية. ومن المحتمل أن يرجع سبب ذلك إلى شكل الصليب الأرثوذكسي الذي تكونه أشكال التوريقات.

٨٦- طبق

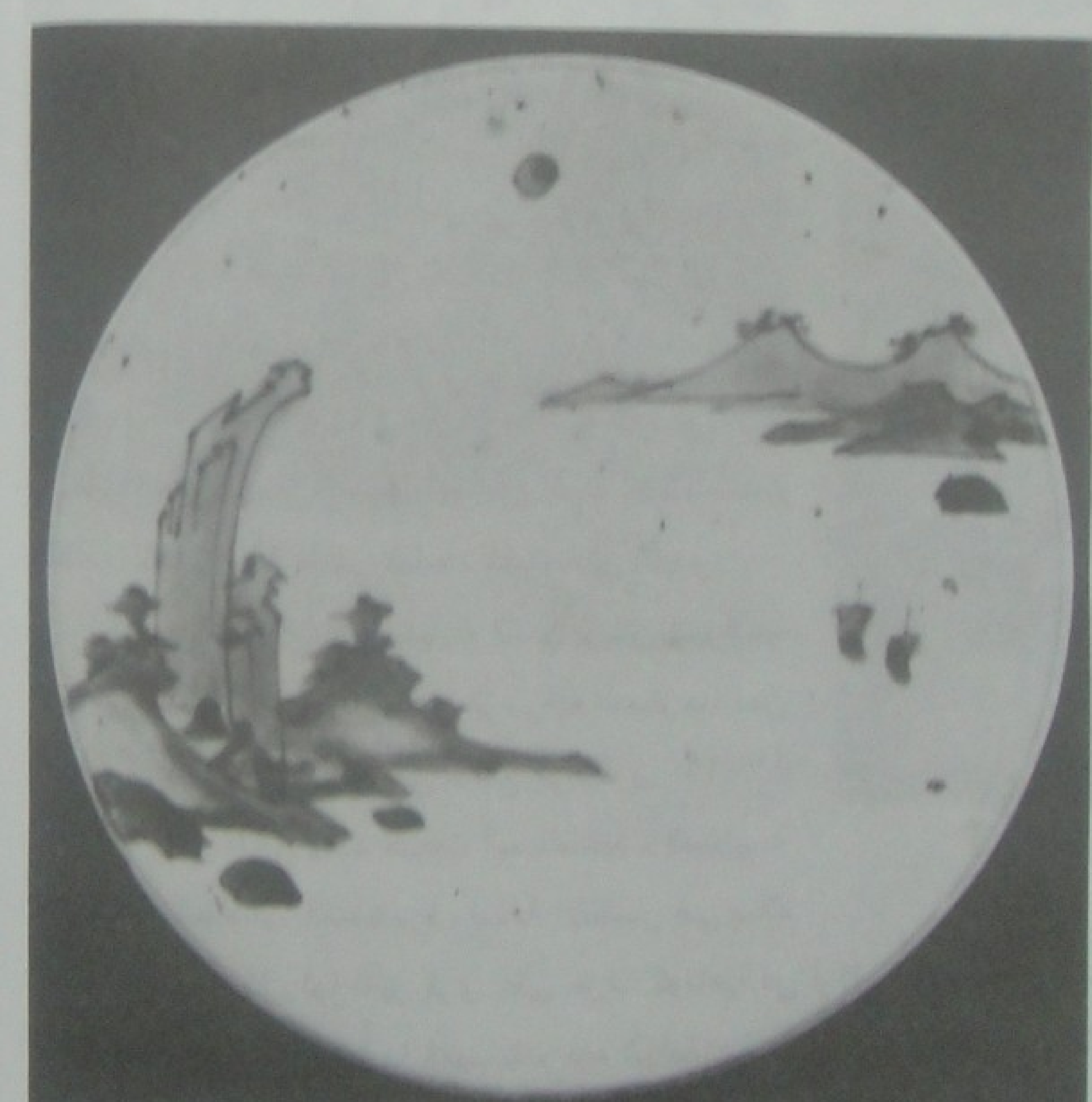
- عهد جينوا وكاني باليابان، أريتا، (١٦١٥-١٦٤٣م).
- الإرتفاع ٢٫٣سم، القطر : ٢١سم.
- جامعة متحف ميشيغان للفن.

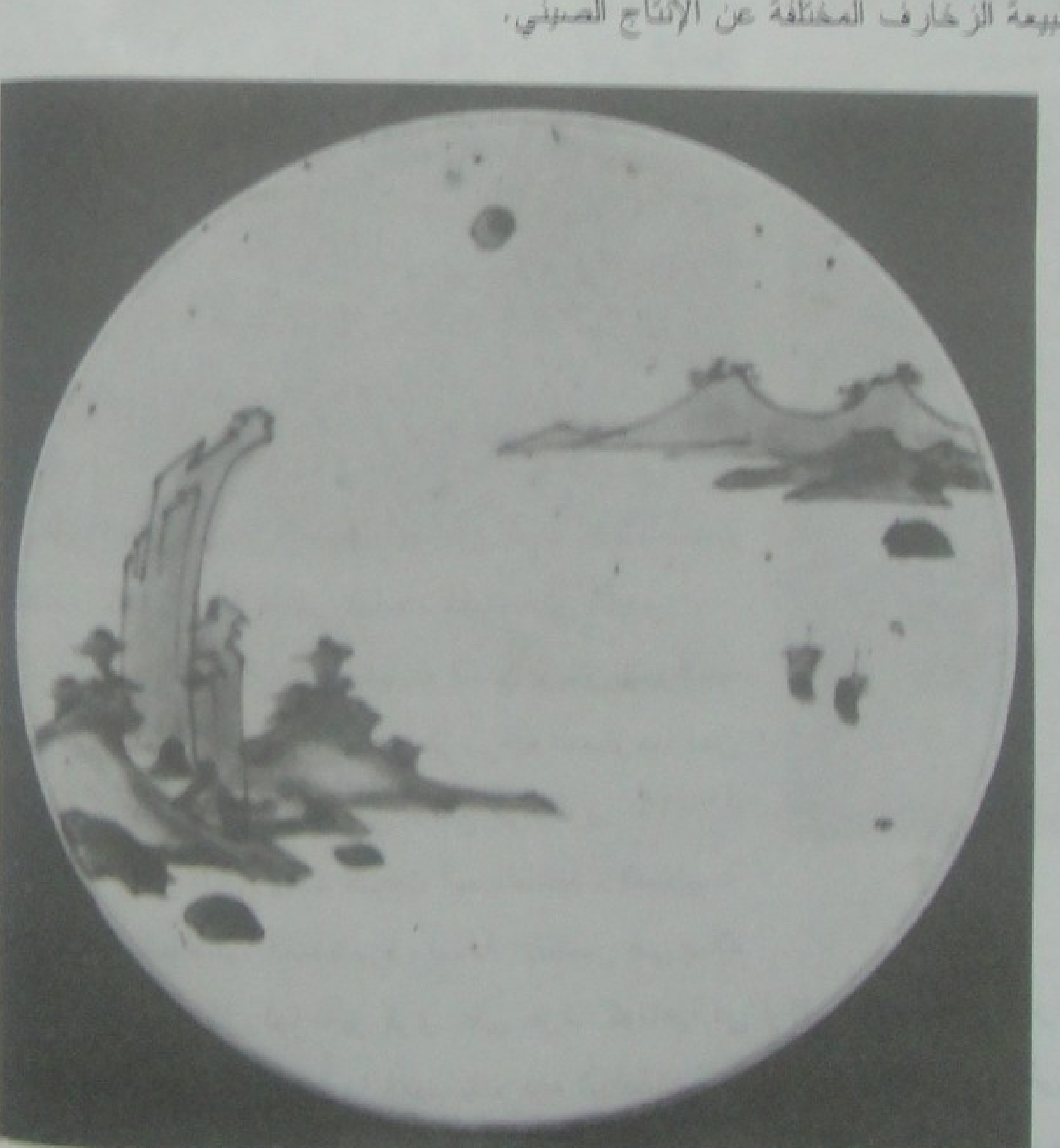
طبق من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء، وهو يعد من القطع التي تجسد الخصائص الرئيسية لخزف هايزن بمناظره الطبيعية التي تتسم بصغر العناصر وإتساع المساحات البيضاء.

وكان إنتاج اليابان من الخزف قد بدأ في أوائل القرن السابع عشر في أريتا بمقاطعة هايزن، وقد إتضح مؤخراً بأن بواكير البورسلين الياباني كان له تأثير على الخزف الصيني في عهد الإمبراطور تيانكي (١٦٢١-١٦٢٧).

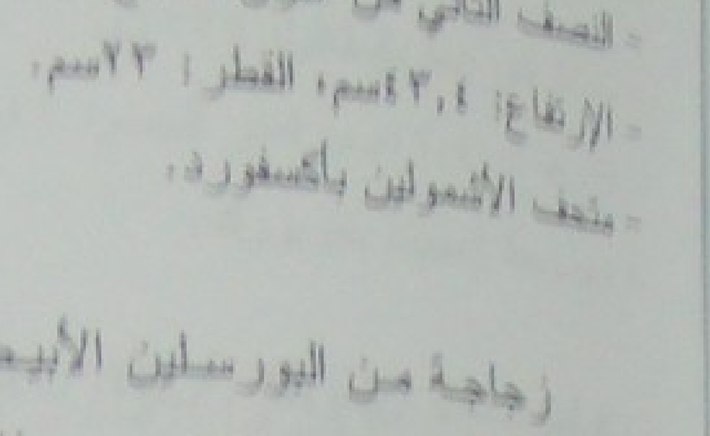
ومع عجز الأفران الصينية عن التوفيق بين إنتاجها وبين تلبية حاجات سوق التصدير المتزايدة، لجأ الهولنديون في منتصف القرن السابع عشر إلى تقديم طلبات الشراء من اليابان، مما كان لأريتا نقطة تحول بارزة في محطة صناعة الخزف باليابان. ولايزال من الصعب التمييز بين البورسلين الصيني والياباني، ولكن الخصائص الرئيسية للبورسلين الياباني تتلخص في اللجوء إلى اللاتناسق في الأشكال وطبيعة الزخارف المختلفة عن الإنتاج الصيني.

وكان الإنتاج الياباني من الخزف المطلي بالمينا قد بدأ في حوالي عام ١٦٥٣، ثم إنتقل في عام ١٦٥٩ إلى أوروبا.





٨٧- زجاجة



- النصف الثاني من القرن السابع عشر، أريتا، اليابان.
- الإرتفاع: ٤٣٫٤سم، القطر : ٢٣سم.
- متحف الأشمولين بأكسفورد.



زجاجة من البورسلين الأبيض المزخرف باللون الأزرق الداكن تحت الطلاء، وهي ذات شكل متكور مستمد من القطع الزجاجية الأوروبية.

يزين العنق طوق من أوراق نبات لسان الحمل المتداخلة على هيئة حرف V، ويدور على الكتف طوقان مزدوجان رسمت بينهما توريدات بسيطة فوق أرضية من اللفائف المورقة. وتحيط بالجسم شجيرات كبيرة من نبات عود الصليب لونت عناصرها المكونة من التوريدات والبراعم والأوراق النباتية تدريجياً بطبقة رقيقة من اللون الأزرق الكوبلتي.

وإلى جانب الشكل الأنيق لهذه الزجاجة، فإنها تتميز بالتباين الملحوظ في أسلوبها التلويني.

٨٨- صحن صغير

- النصف الثاني من القرن السابع عشر، أريتا، اليابان.
- الإرتفاع: ٣،٤سم، القطر: ٢٠،٢سم.
- المجموعة الخاصة بلندن.

صحن صغير، ذو كنار مستو متحدر، من البورسلين الأبيض المزخرفاً تظليلياً باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء. ويميل اللون إلى الفضي على ظاهر القاعدة، وأسفل الكعب غير مطلي.

تزين الكنار والجوانب الداخلية ثمان حشوات عريضة وثمان أخرى طولانية ضيقة، وتتناوب في زخرفة الحشوات العريضة كل من التوريدات الكبيرة والثمار. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بإطار مثمن تدور حوله حشوات مزخرفة بخطوط تعارضية وأشكال حرشفية على التناوب. ويزين الإطار منظر طبيعي يتألف من حشرة واقفة فوق صخرة إلى جانب مجموعة من التوريدات والأوراق النباتية. أما الزخارف الخارجية فتتألف من أربعة دوائر تفصل بينها أربع مجموعات ثلاثية من الخطوط الطولانية.

ويعد هذا الصحن من النماذج المستمدة من أسلوب بورسلين الكاراك في الصين. كما أنه يتميز بزخارفه المرسومة باللون الأزرق الثقيل. وكان هذا النوع من البورسلين الياباني يصدر بكميات كبيرة في النصف الثاني من القرن السابع عشر. حيث وجدت منه قطع كبيرة في كل من سورية وسيريلانكا.





٨٨

٨٩- إناء لحفظ العقاقير

- مدينة فلورنسا بإيطاليا، ١٤٧٥م.
- الإرتفاع: ١١،٥سم، قطر الجسم: ١١سم.
- مجموعة المدينة بنيويورك.



إناء من الخزف الأصفر القرنفلي ذو الزخارف المرسومة فوق الدهان الأبيض المخضر باللون الأزرق الكوبلتي الداكن تحت الطلاء القصديري. وهو يتميز بجسم كروي وقاعدة متسعة تدريجياً نحو الخارج إضافة إلى الأجزاء المفقودة كالمزراب والمقبض والرقبة.

تزين جسم الإناء نقوش كتابية قوطية ذات نهايات مظللة تلف حول الإناء 'oxymel sim'، وتحيط بكل من الجانبين العلوي والسفلي للنقوش الكتابية مجموعة من التوريدات والأطواق الزرقاء العريضة.

وقد وجد هذا الإناء في مدينة حلب بسورية. ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بلندن بنموذج آخر، كامل الأجزاء، يحمل النقش الكتابي 'oxymel sp'.

والأوكسميل هو شراب طبي يتكون من العسل والخل كان الإنكليز أول من إستعمله في عام ١٠٠٠م تقريباً.

٨٩

٩٠- إناء لحفظ العقاقير

- مدينة فلورنسا بإيطاليا، القرن الخامس عشر.
- الارتفاع: ٤١,٥سم، القطر: ٢١,٥سم.
- متحف كليفلاند للفن.

إناء من خزف الميوليق المزخرف بألوان الأزرق الكوبلتي الداكن والأرجواني والأخضر تحت الطلاء القصديري، وهو يتسم بكنار نافر ورقبة قائمة قصيرة وطوق نافر بين الرقبة والكتف وجسم برميلي مقعر الجوانب وكعب منفتح.

تحيط أطواق أرجوانية بكل من كنار الرقبة وأعلى الجسم وأسفله ويدور حول الرقبة شريط من اللفائف الكلاسيكية كما يدور حول الكتف شريط آخر من اللفائف والتوريقات النباتية الثلاثية التوريقات. أما زخارف الجسم فتتألف من حشوات طولانية تزينها توريدات ثلاثية التويجات متوضعة فوق سيقان متعرجة، وتفصل بين الحشوات خطوط طولانية لولبية مزدوجة.

ويعتبر هذا الإناء من القدور البرميلية المستوحاة من القدور التي كانت تصنع في مدينة مانيشة بإسبانيا في أواخر القرن الرابع عشر من قبل العرب المهاجرين من بلاد المغرب إلى إسبانيا. وكان هؤلاء العرب يستخدمون اللون الأزرق الكوبلتي منذ أوائل القرن الثالث عشر، أي قبل أن يستخدمه الصينيون بقرن واحد تقريباً.

وقد وجدت القدور البرميلية من الخزف المزخرف باللونين الأزرق والأبيض تحت الطلاء في النصف الأول من القرن الخامس عشر في سورية. كما يوجد قدر برميلي مزخرف بأسلحة فلورنسا في باريس.

٩٠

٩١- صحن

- مدينة البندقية بإيطاليا، ١٥٤٠م.
- القطر: ٤٠,٥سم.
- مجموعة السيد جون فيليب كامبوم.

صحن، ذو تجويف غائر في الوسط، من الخزف المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء القصديري.

يدور حول الكنار طوقان مزدوجان رسمت بينهما سلسلة من اللفائف الكلاسيكية المورقة تليها سلسلة عريضة من التوريقات النباتية اللولبية التي تحمل ست زهرات ذات توريقات معقوفة. ويتوسط الصحن طوق مزدوج يحيط بزهرة كبيرة ذات تويجات متشاركة مظللة فوق أرضية من التوريقات النباتية المعقوفة.

على الرغم من أن اللفائف الكلاسيكية والتوريدات المظللة مستمدة من القطع الأصلية الصينية، إلا أن التوريقات النباتية الرفيعة اللولبية والتوريقات المعقوفة مستمدة من الخزف التركي الذي كان يصنع بمدينتي إزنيق وكوتاهية في أوائل القرن السادس عشر (انظر القطعة رقم ٧٥).





٩١

٩٢- صحن

- مصنع ميديتشي في مدينة فلورنسا بإيطاليا، ١٥٨٠م.
- القطر ٢٩,٢سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من البورسلين الطري العجينة ذو الزخارف المرسومة باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، وهو يتميز بكنار مسطح وجامة نافرة في الوسط.

يزين الكنار طوقان، مزدوج وأحادي، رسمت بينهما ستة أغصان من التوريدات والثمار والتوريقات النباتية. ويزين الجوانب الداخلية منظر ريفي يتألف من راعيين وشلال وبركة ماء وزهور وشجيرات وسحب وحشرات طائرة إضافة إلى الشمس والقمر المرسومين على هيئة وجوه بشرية. ويتوسط الصحن جامة مستديرة نافرة تتوسطها زهرة محاطة بطوق مزدوج تتفرع منه أربعة أغصان مزهرة تحمل كل واحدة منها ثلاث زهرات متفتحة إلى جانب البراعم والتوريقات. وتفصل بين الأغصان أربع أجمات من التوريقات والحوالق. أما الزخارف الخارجية فتتألف من طوق أحادي يحيط بأسفل الكنار، وخمسة أغصان مزهرة من نبات عود الصليب متوضعة على الجوانب. وتزين الفجوة التي تتوسط ظاهر القاعدة صورة قبة كاتدرائية فلورنسا وفي أسفلها الحرف -F-.

ونلاحظ في هذا الصحن بأن العناصر المستوحاة من الأساليب الصينية تتجلى في شكل أزهار اللوتس العائمة فوق سطح الماء، كما أن تظليل الماء هو من الأساليب الصينية المتبعة في أواخر القرن السادس عشر (أنظر القطعة رقم ٥٠). ومن جهة أخرى فإن معظم التوريدات، وخاصة تلك التي تزين الكنار، مستوحاة من خزف القرن السادس عشر في مدينة إزنيق بتركيا (أنظر القطعة رقم ٧٦).

٩٢

٩٢

٩٣- إبريق

- مدينة نيفرز بفرنسا، النصف الثاني من القرن السابع عشر.
- الإرتفاع مع المقبض: ٢٨,٥سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.



٩٣

إبريق من الخزف الأصفر المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري الأبيض.

يزين الجسم الرئيسي للإبريق منظر طبيعي يتألف من شجرة جوز الهند وإلى جانبها أشخاص يرتدون زياً رسمياً وفوق رؤوسهم قبعات عريضة تعلوها ريشات طويلة. وتدور حول القاعدة أشكال شبيهة بأزهار التوليب "الخزامى" وبعض اللفائف المرسومة بالأسلوب الباروكي.

ويستمد هذا الإبريق شكله من الإبريق المصنوع من الفضة والمبين في الشكل رقم (٣٥). وهو يجسد أسلوب خزف نيفرز في النصف الثاني من القرن السابع عشر من خلال الدمج مابين خصائص الفن الباروكي في إيطاليا والطابع الفني في الشرق الأقصى، حيث تعبر اللفائف التي تزين القاعدة عن الأسلوب الباروكي بينما تعبر أزهار الخزامى عن أسلوب الفترة الإنتقالية في الصين (أنظر القطعة رقم ٦٣).

ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بإبريق آخر يجمع مابين العناصر الفنية الأوروبية والشرقية.



الشكل ٣٥: إبريق فرنسي، على شكل خوذة، من النحاس الأصفر المطلي بالفضة، يرجع إلى مابين عامي ١٧٠٠-١٧٢٠. متحف المتروبوليتان للفن.

٩٤

٩٤- صحن كبير

- فرنسا أو البرتغال، أواخر القرن السابع عشر.
- القطر ٤٤,٢سم.
- متحف كليفلاند للفن.

صحن كبير من الخزف الأصفر البرتقالي المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء المزرق. وهو يتسم بكنار مستوٍ ذو حافة نافرة وكعب غير مطلي من الأسفل.

تتألف زخارف الكنار من إطارين بيضويين يزينهما منظران طبيعيان مصغران، أحدهما يتألف من قلعة ذات أبراج وأطلال وبيوت وشجرة فوق هضبة صغيرة؛ بينما يتألف الآخر من صورة راهبين يتقدمان نحو الكنيسة. وتفصل بين الإطارين أغصان زهرية ومجموعتين من الثمار وطيور وفراشة. ويدور حول الجوانب إكليل من أزهار الربيع تتخلله أربعة طيور. وتتوسط الصحن صورة آلة المُحلّقة فوق أرضية زرقاء تزينها النجوم والأهلة وقمر كبير، على هيئة وجه بشري جانبي، ومسماكين ومثلث قائم إضافة إلى قرص الشمس ذو الوجه البشري. ويعترض المحلقة طوق عريض تزينه ستة رموز من دائرة البروج. ونقشت، باللغة القوطية، بين الطوقين المحيطين بالمحلقة الكلمتان Moderata - durant. ويحيط بأسفل الكنار الخارجي خط متقطع وأربعة أغصان من أزهار الأقحوان. أما القاعدة فتحتوي على علامة زرقاء.

مع أن هذا الصحن ينسب إلى معامل خزف نيفرز بفرنسا، إلاّ أن بعض تعبيراته تثير الشكوك حول أصله. فآلة المُحلّقة هي أقدم آلة فلكية كانت العرب قد أدخلتها إلى إسبانيا في القرن الثاني عشر، ومنها أشتقت كافة الآلات الفلكية الأوروبية. وهي تقترن بشكل خاص مع ملك لبرتغال مانويل الأول (١٤٦٩-١٥٢١) الذي إستخدمها كإحدى شعارات النبالة الخاصة به (أنظر الشكل ٣٦). ومن بين قطع البورسلين الصيني التي كانت تصنع بشكل خاص للبرتغال، هناك العديد من القطع المزخرفة بشعار النبالة وآلة المحلقة الخاصة بالملك مانويل الأول. وهناك إبريق مزخرف بآلة المحلقة ويحمل رمز الإمبراطور زواند ولكنه على الأغلب يرجع إلى عهد الإمبراطور جينغد، إي إلى فترة العلاقات المباشرة بين الصين والبرتغال مابين عامي ١٥١٧-١٥٢١. وإستمرت زخرفة البورسلين الصيني بآلة المحلقة حتى منتصف القرن السادس عشر، حيث توجد في إستانبول سلطانية مؤرخة ١٥٤١م تحمل رسم آلة المحلقة ونقوش كتابية باللغة البرتغالية. كما توجد في دمشق سلطانية من خزف إزنيق تحمل رسماً لهذه الآلة، ومن المحتمل أنها مستمدة من السلطانية الموجودة في إستانبول.

ونستخلص مما تقدم بأن أصل هذا الصحن قد يرجع إلى البرتغال أكثر مما هو منسوب إلى فرنسا.



الشكل ٣٦: شعارات النبالة الخاصة بملك البرتغال مانويل الأول (١٤٦١-١٥٢٩).

٩٥- صحن

- مدينة نيفرز بفرنسا، أواخر القرن السابع عشر.
- القطر: ٢٤,٣سم.
- متحف كليفلاند للفن.

صحن، ذو حافة نافرة ووسط غائر، من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي المحدد بخطوط رمادية تحت الطلاء القصديري.

يزين داخل الصحن طوق باهت يحيط بمنظر طبيعي يتألف، بشكل رئيسي، من سيدة جالسة تحت شجرة وأمامها فارس يرتدي زياً تقليدياً وخوذة ويشير لها بيده بينما يحمل في يده الأخرى سيفاً ودرعاً. وتتألف بقية عناصر الصورة من كلب صغير يقبع أمام الفارس، وأجمة صغيرة من التوريقات النباتية وبيت فوق جزيرة صغيرة في الخلفية. ويزين ظاهر الصحن طوقان، من الأعلى والأسفل، رسمت بينهما أربعة صلبان قطرية متماثلة وأربعة أوراق نباتية ثلاثية الوريقات تفصل بينهما أربعة بقع زرقاء. أما القاعدة فهي مطلية وغير مزخرفة.

إن كلاً من شكل الصحن وتعبيراته الزخرفية غير مستمد من الأشكال الصينية. حيث تبدو الألوان المتدرجة للأزرق الكوبلتي والمساحات البيضاء أكثر ما تكون قريبة من الأشكال اليابانية.



٩٦- صحن

- مدينة ديلفت بهولندا، ١٦٥٥-١٦٩٥م.
- الإرتفاع: ٣,٨سم، القطر: ٢٤سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من خزف ديلفت الهولندي المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري، المستوحى من البورسلين الصيني في عهد وانلي.

يتألف الموضوع الرئيسي لزخارف هذا الصحن من ثمان حشوات، على هيئة زهرة اللوتس، تحيط بالكنار والجوانب الداخلية. وتزين هذه الحشوات تعبيرات زخرفية تمثل رموزاً معينة. حيث تتناوب أزهار الأقحوان التي ترمز إلى الشهر العاشر من التقويم القمري مع ثمار الدراق التي ترمز إلى الزواج وتجدد الربيع. كما ترتبط أزهار اللوتس، التي ترمز إلى الصيف وتجدد الخصوبة، مع موضوعات الأيقونات البوذية والداوستية. وتفصل بين حشوات اللوتس حشوات طولانية مزخرفة بالرسوم المضلعة والأشكال الشبيهة بالتويجات، وتتوسطها تعبيرات خاصة بالشرابات المقدسة لدى البوذيين.

ويتوسط الصحن صورة طير جاثم فوق صخرة بين أجمة من الأزهار. وتحيط بالصورة ثمان حشوات مزخرفة بأشكال التويجات والرسوم المضلعة على التناوب. وتعتبر هذه الصورة من أكثر الأشكال إستعمالاً في زخرفة الجامات التي تتوسط صحون البورسلين الصيني في عهد وانلي.

وقد أطلق الهولنديون على هذا النوع من الصحون تسمية kaapsche schotels نسبة إلى رأس الرجاء الصالح الذي يعتبر نقطة عبور القوافل التجارية ما بين الشرق والغرب. وتبدي هذه الصحون معظم الخصائص المميزة ل kaapsche schotels، من الكنار المستوحى من شكل زهرة اللوتس والتعبيرات الزخرفية في عهد وانلي وإستخدام ال trek.



٩٧- جرة ذات غطاء

- مدينة دلفت بهولندا، (١٧٠٠-١٧١٨م)،
- الارتفاع: ٣٨سم،
- متحف الفن والتاريخ الفني،

جرة من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبالتي تحت الطلاء القصديري، ذات كتف مقطوع، ورقبة مقلوبة، وفوهة متسعة تدريجياً نحو الخارج، وغطاء محدب ذو مقبض بارز، وكعب مسطح مشطوف،

تزين جسم الجرة زخارف مستوحاة من زخرفة تنسب أشكالها إلى الأسلوب الانتقالي في عهد جونغتشن (١٦٢٨-١٦٦١). وتتألف هذه الزخارف من أزهار الأقحوان ونبات عود الصليب وجنبات من الأزهار ومجموعة من الأعشاب الظاهرة خلف شكل صخري متموج. وتزين الغطاء بعض هذه التعبيرات الزخرفية بينما تعلو المقبض تقوس على شكل إطار مقنطر، وتدور حول العنق لفائف مورقة تعبر عن أسلوب هذه الفترة أيضاً.

تنتمي هذه الجرة إلى مجموعة من القطع الزينية الثمانية في القرن الثامن عشر في هولندا، وتتألف هذه القطع من ثلاث جرار ذات أغطية ودورقين كبيرين، وهي مستوحاة من القطع الزينية الصينية المستمدة من الآنية الرسمية المتعلقة بالطقوس الدينية لدى البوذيين،

تعتبر الرسومات المحكمة والزخارف الفنية بالتوريدات من السمات المميزة للخزف الهولندي الذي يحمل الرمز PK الذي يعبر عن الاسم Peter Kam، وهو اسم مالك مصنع الخزف (١٧٠٠-١٧١٨).



٩٧

٩٨- صحن

- مدينة دلفت بهولندا، النصف الثاني من القرن السابع عشر،
- الارتفاع: ٩سم، القطر: ٣١سم،
- معهد الفن بشيكاغو،

صحن كبير، من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبالتي تحت الطلاء، ذو كعب مرتفع مطلي من الداخل.

يزين الكنار الداخلي طوق من أزهار الأقحوان المتوضعة فوق ساق مورقة ملتفة، وتتوسط الصحن جامة كبيرة مزخرفة بطاووس وأجمات مزهرة وطائر محلق، وتدور حول الكعب مجموعة من الأوراق النباتية المختلفة الأطوال. أما ظاهر الصحن فتزينه عساليج مورقة وفراشات مرسومة تخطيطياً.

ينسب هذا الصحن إلى مصنع خزف Samuel Van Einhorn الذي تزين الحروف الأولى من إسمه SVE ظواهر قواعد كل أنواع خزف دلفت الهولندي المزخرف بأسلوب ال trek، وهو الأسلوب الذي تحدد به الأشكال بخطوط سوداء ضاربة إلى اللون الأزرق أو الأرجواني،

وكان صاموئيل فان أينهورن أحد أعضاء البعثة الهولندية التي أرسلت إلى إنكلترة لإحياء سوق خزف دلفت الذي كان يتضاءل هناك،



٩٨

٩٩- جرة

- هولندة، أواخر القرن السابع عشر.
- الإرتفاع: ٢٩,٣سم.
- مجموعة السيد جون فيليب كسوم.

جرة كبيرة يزينها منظر طبيعي بسيط رسمت زخارفه بدرجات لونية متفاوتة من الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري. ويعتبر هذا التدرج للون الأزرق الكوبلتي من السمات المميزة للبورسلين الصيني في الفترة الإنتقالية في منتصف القرن السابع عشر. وقد عثر على ثلاث زهريات مشابهة لهذا النموذج بين أنقاض سفينة هاتشر وتحمل نفس التعبيرات الزخرفية.

وكان الإيرانيون قد إستمدوا هذا الأسلوب من الزهريات الصينية في القرن السابع عشر في زخرفة كل من الأواني الفخارية والبلاطات التي توجد منها في كنيسة القديس سارجيس بأصفهان بلاطة مزخرفة بغزالين يقفزان مرحاً كما هو حال الكلبين في هذه الجرة.



٩٩

١٠٠- صحن

- مدينة فرانكفورت بألمانيا، أواخر القرن السابع عشر.
- القطر: ٢٥,٤سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

صحن من الخزف الألماني المزخرف بالأسلوب الصيني باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري.

تزين الكنار أشكال وكائنات آدمية صينية تعبر عن فترة تشونغتشن بالصين، بينما تزين الجوانب أشكال نباتية مستمدة من أسلوب الفترة الإنتقالية. وتتوسط الصحن جامة مزخرفة بمنظر طبيعي يتوسطه رجل صيني.

ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بصحنين مفصصين مشابهين من إنتاج مصانع الخزف في فرانكفورت بألمانيا.



١٠٠

١٠١- زجاجة

- مصانع خزف Frankfurt-am-Main بألمانيا، أواخر القرن السابع عشر.
- الإرتفاع ٣٢،٨سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

زجاجة ذات جسم كروي يرتكز فوق كعب عالي، ورقبة رفيعة وطويلة، وكنار مقلوب فوق طوق بصلي الشكل.

تزين الزجاجة زخارف مرسومة باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء الأزرق الرمادي الخفيف. وهي تتألف من تويجات متموجة من زهرة اللوتس تدور حول الكنار، وكائنات حيوانية غريبة وأشكال السحب حول الطوق المنتفخ، وتوريقات من نبات لسان الحمل تتدلى حول الرقبة. وتدور حول الكعب أنصاف توريدات متناوبة مع أشكال وجوه ruyi تتدلى منها شرابات على هيئة توريقات نباتية. أما الجسم فتزينه منظر طبيعي يتضمن كائنات آدمية صينية.

تمتزج في هذه الزجاجة، ذات الطابع الصيني، مجموعة متنوعة من الصور الزخرفية والعناصر ذات الرموز المعينة. فالكائنات الحيوانية الغريبة التي تزين الطوق الناتئ تذكرنا بال qilin الذي يعتبر ثالث حيوان رمزي لل si lin. وهناك الكائنات الآدمية الصينية ضمن المنظر الطبيعي التي تعتبر من ميزات خزف فرانكفورت في أواخر القرن السابع عشر.

ومما يجدر ذكره هو أن الأصل الصيني الذي إستمدت منه هذه الزجاجة شكلها هو أيضاً مستوحى من القطع الأصلية التركية (راجع القطعة رقم ٦٣).

١٠١

١٠٢- زهرية

- مصانع خزف Frankfurt-am-Main بألمانيا، ١٦٨٠م.
- الإرتفاع ١٧،٣سم، القطر: ٢٤،٥سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

زهرية بيضوية، ذات غطاء مفقود، من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي الزاهي تحت الطلاء القصديري الذي يشمل القسم الداخلي أيضاً. وهي تتميز، كبقية قطع خزف فرانكفورت، بخاصية زجاجية كان الهولنديون قد توصلوا إليها من خلال تغطيس الخزف المزخرف في مزيج مخفف من الرصاص الخالي من القصدير يطلق عليه إسم kwaart.

يزين العنق طوق من تويجات اللوتس المستمدة من الأسلوب الصيني في عهد تشونغتشن (١٦٢٩-١٦٤٤)، وتدور حول الكتف أربع حشوات تزينها الأغصان مزهرة، وتفصل بينها ورقة نباتية أحادية. كما يدور حول الكعب طوق من الأوراق النباتية وفق ترتيب معين. أما الجسم فتزينه ثلاث حشوات طولانية من المناظر الطبيعية تفصل بينها حشوات من الأشكال المتعارضة التي تعلوها أشكال ال ruyi.



١٠٢

تنسب هذه الزهرية إلى نوع الخزف الألماني الذي يطلق عليه إسم Feinmeister، والذي تتداخل فيه العناصر الزخرفية في الفترة الإنتقالية في الصين مع الأسلوب الزخرفي الصيني الياباني.

١٠٣- صحن

- مصانع خزف Frankfurt-am-Main بألمانيا، ١٦٨٠م.
- القطر: ٣٩,٣سم.
- معهد الفن بشيكاغو.



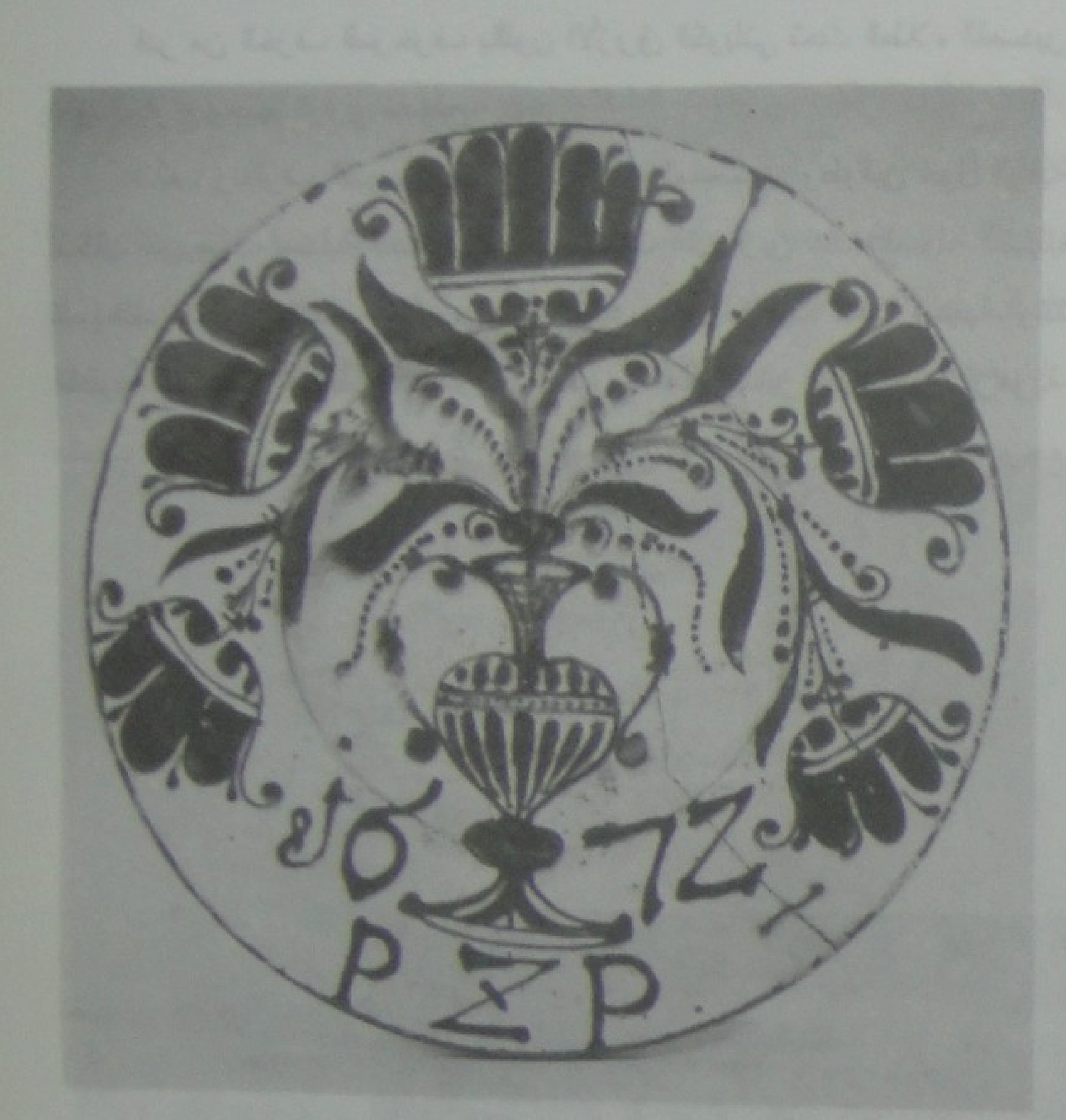
١٠٣

صحن كبير من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري الملون بالأزرق الرمادي الخفيف.

يزين الكنار إطار من حشوات اللوتس التي تزينها تعبيرات وأشكال ذات رموز معينة مزخرفة بأسلوب وانلي. تحتوي أربع حشوات على أغصان مثمرة من الدراق التي ترمز إلى تجدد الشباب وطول العمر. وتحتوي إثنتان على أوراق الأرتيميسيا التي تبشر بحسن الطالع. بينما تحتوي بقية الحشوات على التوريقات والأشكال العضوية. وتفصل بين حشوات اللوتس حشوات طولانية تزينها أشكال الشرابات المقدسة الكلية الوجود. ويتوسط الصحن شكل مثمن يحيط بمشهد مائي تتألف عناصره من أزهار اللوتس، وبعض النباتات المائية، وبطتين ترمزان إلى الإخلاص والسعادة الزوجية. وتدور حول الشكل المثمن ثمان حشوات تتناوب في زخرفتها التويجات والأشكال المضلعة.

١٠٤- طبق

- بلاد الأندلس بإسبانيا، ١٦٧٢م.
- القطر: ٢٩,٢سم.
- متحف المتروبوليتان للفن.

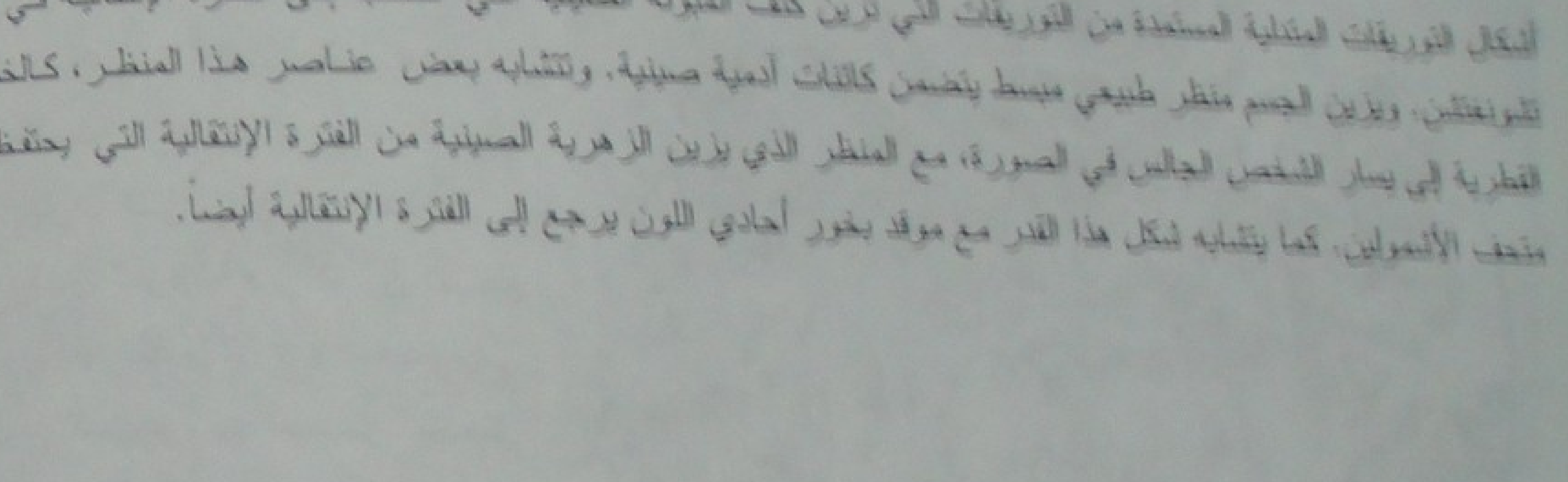


١٠٤

طبق من الخزف المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء القصديري. وهو ينتمي إلى زمرة *الأطباق الكبيرة المزخرفة بأزهار الخزامى الزرقاء*، المستمدة من القطع الأصلية الإنكليزية أو الهولندية، نسبة إلى الزخارف التي تزين كنار هذا النوع من الأطباق الخزفية في القرن السابع عشر. ويعبر تنسيق الأزهار الخمسة في الزهرية التي تزين الصحن، بشكل جوهري، عن الأسلوب الزخرفي الإسلامي في القرنين السادس عشر والسابع عشر. أما أسلوب الزخرفة بأزهار التوليب فقد إستورده الأوربيون من تركيا سنة ١٥٦٠م. وبشكل عام يمكن القول بأن الصفات المميزة لهذا الطبق تنحصر في كل من فتحات التعليق الموجودة على ظاهره، والنقش التذكاري P Z P 1672 الذي يزين الكنار.

١٠٥- قدر

- إنكلترا، القرن السابع عشر.
- مجموعة السيد جون فيليب كاسيوم.



قدر من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري، ذو مقبضين ورقبة قصيرة متسعة قليلاً نحو الخارج وجسم كروي مسطح.

تتألف زخارف القدر من بقع زرقاء على المقبضين؛ وطوقين حول الرقبة، مزدوج وأحادي، رسم بينهما شريط من أشكال التوريقات المتدلية المستمدة من التوريقات التي تزين كتف المبولة الصينية التي تنسب إلى الفترة الإنتقالية في عهد تشونغتشن. ويزين الجسم منظر طبيعي مبسط يتضمن كائنات آدمية صينية. وتتشابه بعض عناصر هذا المنظر، كالخطوط القطرية إلى يسار الشخص الجالس في الصورة، مع المنظر الذي يزين الزهرية الصينية من الفترة الإنتقالية التي يحتفظ بها متحف الأشموليان. كما يتشابه شكل هذا القدر مع موقد بخور أحادي اللون يرجع إلى الفترة الإنتقالية أيضاً.



١٠٥

١٠٦- كوز

- مقاطعة ساوثوورك بإنكلترا، ١٦٢٩م.
- الإرتفاع: ٢٤,٥سم.
- متحف نيلسون أتكينز للفن، كانساس سيتي، ولاية ميسوري.

كوز 'إبريق'، من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء، من صنع الخزاف الهولندي كريستيان ويلهيلم Christian Wilhelm الذي هاجر إلى إنكلتره في عام ١٦٠٤م.

يتميز الكوز بمقبض واحد أزرق اللون، وكنار عريض يحيط به طوقان مزدوجان رسمت بينهما سلسلة من الخطوط المرقنة قطرياً، وكعب ضيق تحيط به ثلاثة أطواق. أما الجسم البرميلي فيزينه منظر طبيعي يتألف من طيور محلقة وأخرى جاثمة فوق الصخور، وحشرات كبيرة، وزهرات مختلفة الأشكال من فصيلة المرغريتا إلى جانب التوريقات والسرخسيات. ويتوسط المنظر حشوة ملتفة الجوانب تحتوي على النقش الكتابي: .MRS MARY HOOPER 1629.

وتنسب إلى كريستيان عدة قطع مؤرخة مابين عامي ١٦٢٨ و ١٦٣٦ تزينها صورة الطائر الجاثم فوق الصخرة المستمدة من الأسلوب الصيني في عهد وانلي والتي يمكن رؤية مصدرها الأصلي في الصحن رقم (٦١). كما يحتفظ متحف المتروبوليتان بقطعة هولندية مماثلة (القطعة رقم ٩٦).



١٠٦

١٠٧- صحن

- إنكلترة، ١٦٥٠م.
- الإرتفاع: ٣٤,٣سم.
- مجموعة السيد أيفور نويل هيوم.

صحن من الخزف المزخرف باللون الأزرق الكوبلتي تحت الطلاء القصديري من الداخل، بينما تكسو ظاهر الصحن طبقة من الطلاء الرصاصي المصفر.

تعتبر زخارف هذا الصحن نسخة معدلة عن زخارف القطع الصينية الأصلية في عهد وانلي. حيث أستبدل المنظر الطبيعي، في الوسط، بصورة دولاب ناري دوار. ويحتفظ كل من متحفي الأشمولين وفيكتوريا وألبرت إضافة إلى مجموعة بيرنيت بنماذج مشابهة ولكنها تتضمن ثمانية قطاعات، في الوسط، بدلاً من ستة كما هو الحال في هذا الصحن. وتلك القطاعات الثمانية مستوحاة أيضاً من الأشكال المثمنة التي تزين وسط الصحون الصينية في عهد وانلي.



١٠٧

١٠٨- كسرات من خزف ديلفت الإنكليزي

- مقاطعة ساوثوورك بإنكلترة، ١٦٢٨-١٦٤٠م.
- تتراوح أقطار الصحون الأصلية مابين ٢٣-٢٦سم تقريباً.
- مؤسسة ويليامزبورغ الوطنية في فيرجينيا. مجموعة السيد دافيد بيرنيت.



١٠٨

أكتشفت هذه الكسرات الخزفية، إلى جانب العديد من القطع الفخارية، في الأراضي التابعة للسيد دافيد بيرنيت. وهي ترجع إلى أربعة عشر صحناً وطبقاً من إنتاج مصانع خزف ساوثوورك بلندن.

ويتسم خزف ديلفت الإنكليزي بطلاء رصاصي إضافة إلى القصدير الذي يستعمل كمادة كتيمة. ويتألف الموضوع الزخرفي لمعظم هذه الكسرات من صورة الطير الجاثم فوق صخرة المستمدة من القطع الصينية الأصلية في عهد وانلي. وتزين نفس الصورة كلاً من الكوز المؤرخ ١٦٢٩م (القطعة رقم ١٠٦)، والكوز المؤرخ ١٦٣٠م الذي يحتفظ به متحف لندن (الشكل ١٩). ومن المحتمل أن تكون كلتا القطعتان من إنتاج مصنع كريستيان ويلهيلم. وقد إستمر أسلوب الزخرفة بصورة الطير الجاثم فوق الصخرة حتى منتصف القرن السابع عشر تقريباً.

وقد عثر على عدد وافر من الكسرات المشابهة في ولاية فيرجينيا، مما يشير إلى أن إنتاج ساوثوورك من خزف ديلفت الإنكليزي كان يصدر بكميات كبيرة إلى أمريكا.

١٠٩- كوز

- لامبث بإنكلترة، ١٦٨٢م.
- الإرتفاع: ٢٣سم.
- متحف نيلسون أتكينز للفن، كانساس سيتي، ولاية ميسوري.

كوز من الخزف الإنكليزي المزخرف تحت الطلاء باللون الأزرق فوق أرضية خضراء مزرقة . وهو يتسم برقبة أسطوانية وجسم كروي وكعب قصير ومقبض واحد.

يزين كلاً من الجسم والرقبة منظران طبيعيان مستمدان من الأساليب الصينية. بينما يزين الكتف الرمز الذي كان شائعاً في الخزف الإنكليزي:

Y
W * A
1682

حيث يعبر الحرف العلوي عن الكنية بينما يعبر الحرفان السفليان عن إسمي الزوج والزوجة.

وكان أول مصنع للخزف في لامبث قد أنشئ في عام ١٦٧٦م.



١٠٩

١١٠- بلاطة (azulejo)

- المكسيك، ١٦٠٠-١٦٢٥م.
- الأبعاد: ١٣×١٢,٤×١,٩سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

بلاطة من الخزف الأبيض ذات زخارف مرسومة تحت الطلاء الأبيض القشدي باللون الأزرق المحدد باللونين الأسود والنيلي.

تزين البلاطة صورة جندي غربي يرتدي زياً عسكرياً من القرون الوسطى ويمتطي صهوة غزال شرقي مبرقش. وتتوضع على الجانبين توريدات وتفريعات نباتية مستمدة من الأسلوب الإسباني. ويتوسط الحافة العلوية الحرف 'F' الذي يعبر عن رمز الخزاف.



١١٠

١١١- جرة (chocolatero)

- المكسيك، ١٧٠٠ م.
- الإرتفاع: ٣٧,٥سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

جرة، ذات غطاء معدني مثبت من الطرفين، على شكل حصالة نقود، مستمدة من أشكال الزهريات الصينية. وهي من الخزف الأبيض المزخرف باللون الأزرق تحت الطلاء.

تتألف زخارف الجسم من أربع حشوات قطرية مستمدة من أسلوب خزف تلافيرا. وتحد كل حشوة ثلاثة أهداب من الأعلى وشريطين من التفريعات النباتية من الجانبين؛ بينما تزينها طيور ذات ذيول طويلة مستمدة من أشكال العنقاوات التي تزين خزف سواتو. وتزين الكعب نقوش مستمدة من الأساليب الإسبانية. أما الغطاء المعدني، المزخرف بطريقة الحفر، فتزينه طيور، شبيهة بالعنقاوات، وتنين ينفث اللهب وتوريقات نباتية لولبية ريشية الشكل.



١١٢- طبق

- المكسيك، ١٦٨٥-١٧٠٠م.
- القطر: ٣٤,٣سم.
- معهد الفن بشيكاغو.

صحن من الخزف الأحمر ذو الزخارف المرسومة فوق أرضية بيضاء باللون الأزرق تحت الطلاء. وقاعدة الطبق مطلية أما الكعب فهو غير مطلي.

تزين الكنار والجوانب الداخلية إثنتا عشرة زهرة مسوقة، مشابهة لزهرة النجمة الصينية، تفصل بينها رسومات على هيئة نقط وتوريقات نباتية. ويتوسط الطبق طائران محاطان بالصخور المنقطة ومجموعة مكتظة من التوريدات. أما الزخارف الخارجية فتتألف من أربع حلزونات متناوبة مع أربعة خطوط متصالبة. بينما يتوسط ظاهر الطبق رمز مبهم.

وبشكل عام، يعتبر هذا الطبق من النماذج المعدلة عن الأطباق الإسبانية، حيث أستبدل الوسط العميق التقعر، الذي يميز الأطباق الإسبانية، بوسط مسطح مستوحى من النماذج الصينية.



١١٣ - أصيص ([illegible])

- التاريخ: [illegible]
- الارتفاع: [illegible]
- معهد الفن بشيكاغو.

أصيص من الخزف الأصفر ذو الزخارف المرسومة فوق الدهان الأبيض باللون الأزرق تحت الطلاء.

وتتألف الزخارف الرئيسية لهذا الأصيص من أربع حشوات طولانية تحدها خطوط زرقاء عريضة نافرة، وتزين كل حشوة موضوعات زخرفية مختلفة عن الأخرى، حيث تتضمن الأولى أرانباً وأشجاراً وطيوراً وأرنباً إسبانياً، وتزين الثانية بناء مخطط هندسياً على هيئة مسجد، إلى جانب الأشجار وثلاث سمكات داخل أجمة مكثفة الوريقات النباتية. أما الثالثة فتحتوي على بطتين عاليين وطائر تركي، بينما تزين الرابعة صورة رجل صيني، ذو شاربين، يحمل سيفاً وصنارة، وسمكتين ضمن مجموعة من النقط والوريقات النباتية.

١١٣

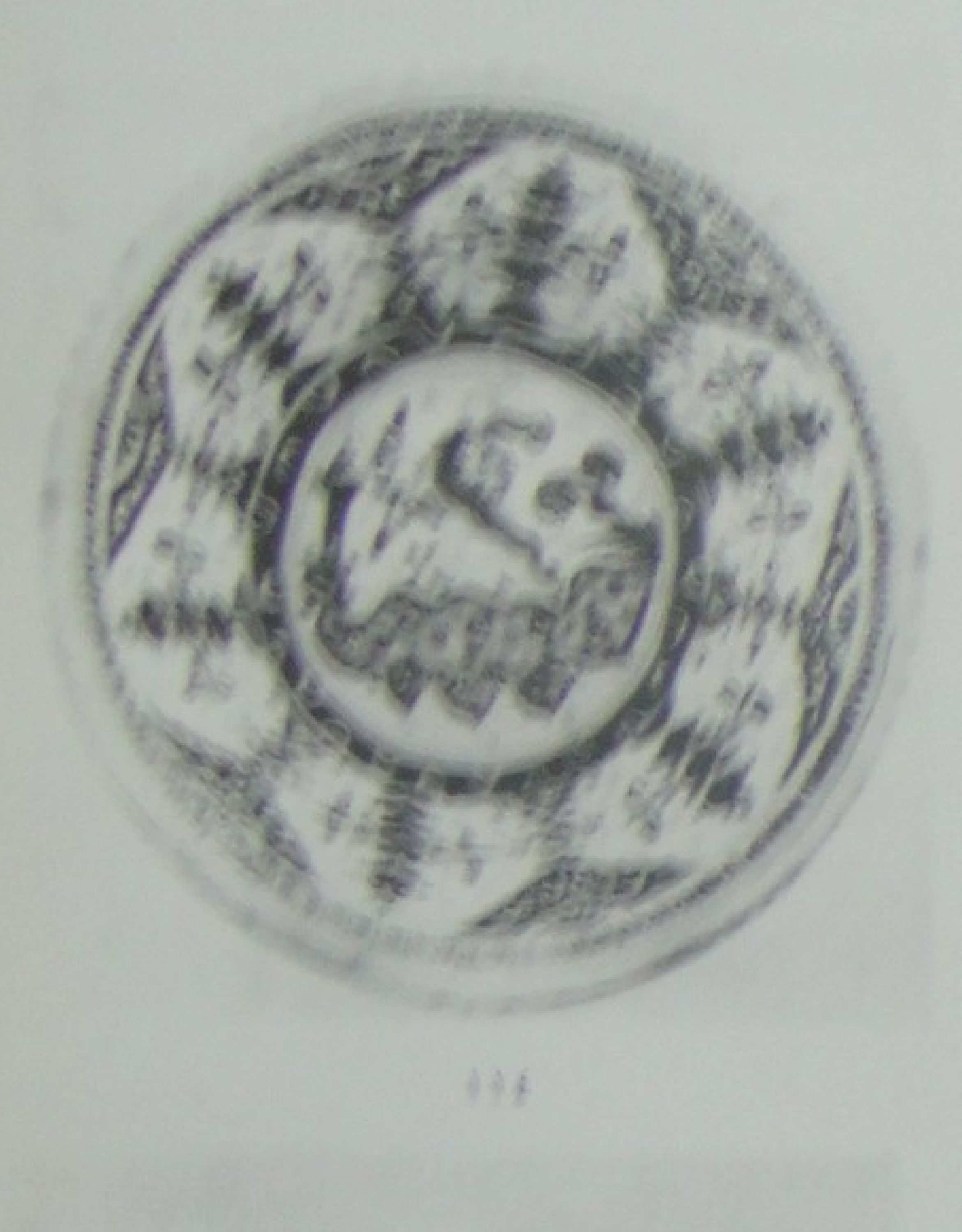
١١٤ - حوض ([illegible])

- التاريخ: [illegible]
- الارتفاع: [illegible]، القطر: [illegible]
- معهد الفن بشيكاغو.

حوض عميق من الخزف الأبيض ذو الزخارف المرسومة تحت الطلاء باللون الأزرق الداكن المتدرج ما بين الداكن والفاتح، وهو يتميز بوزنه الثقيل الناجم عن السماكة الزائدة للفخار عند الحواف والذي يشكل عائقاً أمام استخدامه بشكل دائم ومتكرر، وإلى جانب الأسباب التزيينية تمت معالجة حواف الفخار بأسلوب زخرفي معين لتسهيل عملية حمل هذا الحوض.

تتألف الزخارف الداخلية للحوض من ست حشوات مقطرة مفرغة باللون الأبيض فوق الأرضية الزرقاء للجوانب، وتزين كل حشوة ثلاث وردات شاقولية وبعض الوريقات النباتية، وتتوسط الحوض صورة رجل صيني، ذو [illegible] الأرنبة، يجلو أمام جدول مائي وحوله رقعة [illegible] كبيرة، ويمتد الجدول المائي بدرج على هيئة [illegible] ابتداءً من اليسار والأشجار من اليمين.

أما الزخارف الخارجية فتتألف من ثلاثة أجنحة وأشكال حلزونية تفصل بينها خطوط متوازية ومجموعات من الدوائر المتداخلة التي تكون في وسطها شكل معين.



١١٤



١١٤

السلالات الحاكمة الصينية

٦١٨-٩٠٧	أسرة تانغ
٩٠٧-٩٦٠	خمسة أسر متتالية
٩١٦-١١٢٥	أسرة لياو
٩٦٠-١٢٧٩	أسرة سونغ
٩٦٠-١١٢٧	أسرة سونغ الشمالية
١١٢٧-١٢٧٩	أسرة سونغ الجنوبية
١١١٥-١٢٣٤	أسرة جين
١٢٧١-١٣٦٨	أسرة يوان
١٣٦٨-١٦٤٤	أسرة منغ
١٣٦٨-١٣٩٨	هونغوو
١٣٩٩-١٤٠٢	جيانون
١٤٠٣-١٤٢٤	يونغل
١٤٢٥	هونغكسي
١٤٢٦-١٤٣٥	زواند
١٤٣٦-١٤٤٩	جينغتونغ
١٤٥٠-١٤٥٦	جينغتاي
١٤٥٧-١٤٦٤	تيانشون
١٤٦٥-١٤٨٧	تشينغوا
١٤٨٨-١٥٠٥	هونغجي
١٥٠٦-١٥٢١	جينغد
١٥٢٢-١٥٦٦	جياجينغ
١٥٦٧-١٥٧٢	لونغكينغ
١٥٧٣-١٦٢٠	وانلي
١٦٢٠	تايشانغ
١٦٢١-١٦٢٧	تيانكي
١٦٢٨-١٦٤٤	تشونغتشن
١٦٤٤-١٩١١	أسرة كينغ
١٦٤٤-١٦٦١	شونجي
١٦٦٢-١٧٢٢	كانغكسي